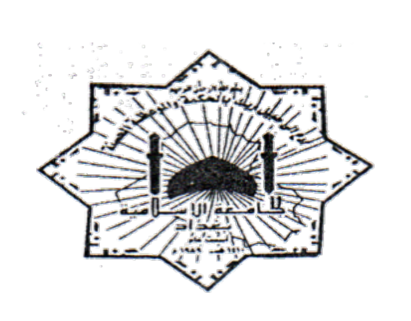


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإسلامية / بغداد
كلية أصول الدين/ قسم العقيدة

رسالة مقدمة
من الطالب

الإيمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث

حسن سردار حسن

إلى مجلس كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اصول الدين تخصص (عقيدة)

بإشراف الدكتور
رائد يوسف جهاد

1430 هـ 2009 م

إقرار المشرف

أشـهد أن إعـداد هـذه الـرسـالـة الـموسومة ((الإيمان بـ

الغيب و ضرورته فـي العصر الحديث)) قد جرى تحت إشرافـ
ي بكلية أصول الـديـن بالجامعـة الإسـلامية ، و هي جـزء مـن
مـتطـلبات نـيـل درجة الماجستير فـي كلية أصول الدين ،
تخصـص العـقيـدة الإسلامية .

التوقيع

المشرف

د. رائد يوسف جهاد

صدق الله العظيم

البقرة : 1- 6

الإهداء

أهدي رسالتي هذه

1- إلى كل الذين يبذلون قصارى جهدهم للوصول إلى الأمان و الإطمئنان و السعادة الفكرية و الاجتماعية في الدنيا و الفوز برضوان الله و جنات الخلد و لذّاتها....

2- و إلى كل الذين أثروا في تربيتي و تعليمي و لو بحرف واحد أو كلمة واحدة....

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء هيئة المناقشة إطلعنا على الرسالة الموسومة ب- (الإي-مان بالغ-يب و ضرورته في الع-صر الحديث) المقدمة من قبل الطالب "حسن وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي (سردار حسن" في كلية (أصول الدين

كل ما يتعلق بها و نقر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في " العقيدة الإسلامية " و بتقدير جيد جداً) في يوم الخميس الموافق) 2009/9/3 .

أ. م. د.أنمارمحمد أحمد

رئيس اللجنة

أ.م .د. محسن قحطان حمدان

عضواً

د. عبد الجليل إبراهيم حمادي جهاد

عضواً

د. رائد يوسف

عضوا ومشرفا

صادق مجلس كلية أصول الدين على قرار اللجنة

التوقيع

أ. م .د. صبحي فندي الكبيسي

العميد

2009/11/9

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر و العرفان لكل من ساعدني و كان

لي عوناً في كتابة هذه الرسالة و أخص منهم أستاذي المشرف الفاضل الدكتور رائد يوسف جهاد الذي لم يبخل عليّ بالإرشاد و التوجيهات القيمة و المفيدة خلال مدة كتابتي ، و أشكر أيضاً زملائي و إخواني كما أشكر العاملين في مكتبة جامعتنا و المكتبة العامة و مكتبة الأوقاف في السليمانية على ما قدموه من عون في توفير المصادر و المراجع ...

الفهرس و المحتويات

المقدمة

الحمدلله الذي أكرم الإنسان بالايمان والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى آله و صحبه و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

فإني أتقدم إلى طلبة العلم بهذا الجهد المتواضع محاولا ً أن أوضح حقيقة الا يمان بالغيب خصوصاً في عصرنا هذا عصر المناقضات والأزمات ، و بعد استشارة أساتذتي الكرام سميت رسالتي ((الايمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث)) حاولت فيها أن أوضح حقيقة الايمان و الغيب وأثرهما في حل مشاكل المجتمع في العصر الحديث ، كما أشرت إلى الشبهات التي أثيرت حول هذه الحقيقة .

لا شك أن هذا الموضوع له أهميته البالغة في كل العصور فقد أكدت كل الديانات السماوية على الايمان بالغيب وازدادت هذه الأهمية في عصرنا عصر المادة الذي سيطر عليه الفكر المادي ، زيادة على ذلك فإن الايمان بالغيب هو حقيقة إنسانية و هو الفارق بين الإنسان المؤمن وسائر الموجودات كما قال تعالى :

[1]. الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر و أشمل من ذاك الحيّز الصغيرالمحدود الذي تحسه العقول ، و هي نقلة بعيدة الأثر في تصور العقل الإنساني لحقيقة الوجود كله ، و لحقيقة النفس، و القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود ، و في احساسه بالكون و ما وراء الكون من قوة و تدبير . وانقسم الناس تجاه الايمان بالغيب إلى قسمين : معارض اعتبر الإيمان بالغيب ميلا ً للخرافة و الخيال وهروباً من الواقع ، و مؤيد للإيمان بالغيب واعتبره الجزء الأهم

في الحياة ، وأن الحياة بدونه عبث و لهو .

إن الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع دواعي عدة وأسباب كثيرة أهمها :

1- ضرورة وأهمية الإيمان والغيبيات في حياة الأفراد والمجتمعات .

2- و ما نراه اليوم بين أوسـاط المسلمين من تقصيرفي هذا الجانب ، ولعل ذلك نتيجة اتباع

أعمى لأفكارغريبة لم تنفع في بلدانها فأراد مُصدِروها أن يروجوها في بلدان المسلمين.

(1) البقرة : 3 .

3- الإبتعاد عن الايمان والعـقيدة الإسلامية الـنقـية الـذي أدى بكـثير من المسلمين إلى ظهور

تشـوهات في حياتهم تتنـازعها أصولهم الإسلامية و أفكارهـم الجـديدة فظهرت الـمشاكل

والأزمات .

4- محاولـة تـقديم وعـرض حـل الـفـريد لتـلك المـشاكل والأزمات في العـقـيدة الإسلامـيـة

الصحيحة .

و لست أد ّعي السّبق في كتابة هذا الموضوع ، فقد سبقني إلى الكتابة فيه العلماء و الباحثين ففي الإيمان ككتاب (الايـمان و الحياة) للدكتور يـوسف الـقرضـاوي و(الايمان و قرائن الخير) رسالة ماجستيرلدريد موسى داخل السعدون و (العقيدة و الاخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع) للدكتور محمد بيصار ، وفي الغيب (عالم الغيب بـين الوحي والعقل) للدكتور يحيى مراد و(الإرشاد لمن أنكر المبدأ والنبوة والمعاد) للعلامة أبي إسماعيل السيد مصطفى الحنفي ، ولكن حاولت أن أجمع هذه المواضيع فـي رسالة وموقف العلماء والفلاسفة حوله و إظهار المشاكل و الأزمات التي ظهرت بسبب عدم الإيمان وضعفه في المجتمعات ، و حل ومعالجة الايمان بالغيب لهذه الأزمات .

فقد اعترضت طريق الباحث جملة من الصعوبات أوجزها فيما يلي :

أولا ً: تشعب الموضوع ، و كثرة تفريعاته ، و تعـدد جزئياته ، مما يجعل مهمة حصر هـذه

المعلومات في صفحات محدودة أمر عسير .

ثانياً: قلة المصادروعدم تمكني من مقابلة الأستاذ المشرف على الوجه المطلوب بسبب بعدي من الجامعة و الظروف الصعبة التي مرت به العراق في مدة كتابتي التي أفرزها الإحتلال، إذ صار كل طالب علم عرضة للإعتقال ، أو القتل ، أو لأنواع التهديد .

سلكت في كتابة رسالتي المنهج الآتي :

قمت بتخريج الآيات والأحاديث والآثـار بالنسبة للآيات ذكرت رقم الآية و: السورة التي وردت فيها ، أما الأحاديث والآثار : فإني ذكرت راوي الحديث و الأثر. ورقم الحديث، واسـم الـكتاب ، و الجزء ورقم الصفحة وترجمت للأعلام الذين . ورد ذكرهم ما عدا المعاصرين و المشهورين في هذا البحث بشكل مختصر وذلك، بذكر اسم المترجم له ، وتاريخ ولادته ، ووفاته. ووضعت ذلك كله في الهامش ليكون أسهل عند الرجوع إليه ، معتمداً في ذلك بكتب التراجم المعتمدة .

واقتضت خطة البحث أن أقسم الرسالة إلى : مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

تناولت في الفصل الأول: الايمان بالغيب وقـسـّمـته إلى ثـلاثـة مباحث: الأول تكلمت فـيه عـن

الايمان وقسـّمته إلى مطلبين فعرفته لغة واصطلاحاً ثم تكلمت عن الايمان في القرآن الكريم والسنة المطهرة أما المبحث الثاني فتكلمت فيه على الغيب فكان في ثلا ثة مطالب فعرفته لغة و

اصطلاحاً ثم تكلمت فى مفهوم الغيب في القرآن الكريم والسنة المطهرة و أقسام الغيب ، أما

المبحث الثالث فهونبذة عن تأريخ الإيمان بالغيب وذلك في ثلاثة مطالب تناولت فيها الغيب و

الأمم السالفة ثم موقف الفلسفة و العلم حوله .

و تناولت في الفصل الثاني ضرورة الإيمان بالغيب في العصر الحديث وقسـّمته

إلى مبحثين : الأول تكلمت فيه على العصر الحديث و أزماته و كان في أربعة مطالب تحدثت فيها الأزمات الفكرية و النفسية والأزمات السياسية والإدارية و الأزمات الإ قتصادية و المالية و الأزمات الأخلاقية و الأسرية ، أما المبحث الثاني فذكرت فيه ضرورة الإيمان بالغيب لحل الأزمات وكان في أربعة مطالب فتكلمت على حل الأزمات في الجانب الفكري والنفسي والجانب السياسي والإداري و الجانب الإقتصادي والمالي و الجانب الأخلاقي والأسري .

و تناولت في الفصل الثاني شبهات حول الإيمان بالغيب وذلك أربعة مباحث : الأ ول ذكرت فيه بعض الشبهات القديمة والحديثة حول الإيمان بالله و كان في مطلبين ، أما المبحث الثاني خصصته لذكر بعض الشبهات حول عالمي الملائكة والجن ، و المبحث الثالث ذكرت فيه الشبهات حول الرسل والرسالة و كان في مطلبين و أما المبحث الرابع فقد تكلمت فيه على بعض الشبهات القديمة والحديثة حول اليوم الآ خر .

و خاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

لا شك أن النقص مستول على جملة البشر إلا من عصم الله .

وأنه من باب الاعتراف بالجميل ، وإرجاع الفضل إلى أهله ،لا يفوتني أن أشكر الله العلي القدير على ما يسر لي من اتمام البحث، ثم أشكر كل من مدّ لي يد العون و المساعدة بتوجيهات وإرشاداته خلال إعدادي لهذا البحث .

وأخص بالشكر فضيلة الدكتور / **رائد يوسف جهاد** ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي منحني الكثير من وقته وجهده وعلمه ، رغم كثرة مشاغله ، فقد وجدت من فضيلته كل تعاون

وتوجيه ، مع رحابة صدر وتواضع جم، فكان لي - بعد الله - خير مرشد ومعين وموجه إلى طريقة البحث السليم ، فالله أسأل أن يجزيه مع أعضاء لجنة المناقشة الموقرة خير الجزاء.

و في الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذه الرسالة ، فإن أصبت فمن الله و حسن توفيقه ، و إن أخطأت فمني و حسبي أني حاولت ، و أستغفر الله

تعالى ، كما و أسأله الرشد و السداد ، و الرجوع إلى الحق .

و الحمد لله أولا ً و آخراً ، و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه و سلم تسليماً كثيراً .

الفصل الأول:- الإيمان بالغيب

المبحث الأول :- الإيمان

المطلب الأول :- الإيمان لغةو اصطلاحا

المطلب الثاني :- الإيمان في القرآن والسنة

المبحث الثاني :- الغيب

المطلب الاول :- مفهوم الغيب

المطب الثاني :- اقسام الغيب

المطلب الثالث :- الغيب في القرآن الكريم والسنة

المبحث الثالث :- الإنسان وموقفه من الغيب

المطب الأول :- الغيب و الأمم السالفة

المطلب الثاني :- الغيب و الفلسفة

المطلب الثالث:- الغيب و العلم

الفصل الأول

الإيمان بالغيب

للإيمان بالغيب أهمية بالغة في بناء الحياة السعيدة لأن الإيمان بالله تعالى أساس لكل أعمالنا الفكرية ، وهو الفارق بين الكفر و الإيمان ، و هو أول علامة

من علامات الإيمان قال تعالى في محكم كتابه :
. [1] وهو أكبرحقيقة يعيشها الإنسان ، و أكبر مسألة من مسائل ا
لاعتقاد و أكبرقضية من قضايا العمل، وهو أساس لتقوية وتصويب سلوكنا في اعمالنا اليومية سواء أ كانت سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو خلقية . و به نسعد ونحس بإطمئنان النفس و هدوء الضمير فندخل الجنة على الأرض في حياتنا الدنياقبل الآخرة يقول ابن حزم - رحمه الله - : (إذا لم يكن للمرء من سوء فعله ما يؤنبه عليه ضميره ، أمكنه أن ينام ملء عينيه هادئا مستريحا و لو جعلوا فراشه من شوك القتاد) [2] .

والحضارة المتقدمة اللائقة بالإنسانية لا يكون إلا مع الإيمان بالغيب لأن الحضارة هي أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. و من الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون و التقاليد و الميراث الثقافي و التاريخي و مقدار التقدم العلمي و التقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات و التقاليد و أسلوب المعيشة والملابس و التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية و مقدرة الإنسان في كل حضارة، على الإبداع في الفنون و الآداب و العلوم ، يقـول الـكاتب الإسلامي الجزائري مالك بن

---

(1) البقرة: 3 .
(2) ((الدين والضمير)) ، محمودالشرقاوي، ، دارالعلم للملايين- بيروت ، ط 2 - 1964 م ، ص 159.

نبي - رحمه الله - عن دور الإيمان بالغيب في الحياة الإنسانية و: (فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، يكون للناس شرعة و منهاجا ، أو هي -على الأقل - تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي ب
المعنى العام ، فـكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلاحيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية) [1].

والحضارة التي قدمها الإسلام والمسلمون للإنسانية التي هي أساسها الإيمان ب

الغيب، ثلاثة أنواع :

1- حضارة التاريخ (حضارة الدول) :

وهي الحضارة التي قدمتها دولة من الدول الإسلامية لرفع شأن الإنسان وخدمته وعند الحديث عن حضارة الدول ينبغى أن نتحدث عن تاريخ الدولة (ك الدولة الأموية والعباسية وغيرها) التي قدمت هذه الحضارة، وعن ميادين حضارتها، مثل: الزراعة ، والصناعة، والتعليم ، وعلاقة هذه الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، وما قدمته من إنجازات في هذا الميدان.

2- الحضارة الإسلامية الأصيلة :

وهي الحضارة التي جاء بها الإسلام لخدمة البشرية كلها، وتشمل ما جاء به ا لإسلام من تعاليم في مجال: العقيدة ، والسياسة ، والاقتصاد ، والقضاء ، و التربية ، وغير ذلك من أمور الحياة التي تسعد الإنسان وتيسر أموره .

3- الحضارة المقتبسة :

وتسمى حضارة البعث والإحياء ، وهذه الحضارة كانت خدمة من المسلمين للبشرية كلها ، فقد كانت هناك حضارات وعلوم ماتت ، فأحياها المسلمون وطوروها ، وصبغوها بالجانب الأخلاقي الذي استمدوه من الإسلام ، وقد جعل هذا الأمر كتاب ال‍عال‍م الغربى يق‍ولون: إن الحضارة الإسلامية مقتبسة من الحضارات القديمة ، وه‍ما

حضارتا اليونان والرومان .

والإيمان بالغيب ي‍حل مشك‍لات الحياة المعاصرة التي لا تحل مهما تقدم الانسان في ال‍ماديات يق‍ول الدكتور يوسف ال‍قرضاوي : (إن ال‍رجوع إلى الايمان و الآخ‍رة

---

(1) ((شروط النهضة)) ، مالك ب‍ن نبي ، ترجمة : عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، دارالفكر- بيروت،

ط 1- 1967 ، ص 74 .

ه‍و الأمل الوحيد في خلاص الإنسان مما يعانيه اليوم من مشكلات تهدد الإ نسان بالدمار،دمار خصائصه الذاتية ، و مقوماته المعنوية ، التي كان بها إنسانا،

واستحق بها السيادة في الكون و الخلافة في الأرض . إن الايمان الحق - كما جاء به الإسلام - هو الحل الفذ لعقد الحياة المعاصرة التي استعصت على العلم وعلى الفلسفة ، وحار فيها المفكرون و المشرعون وطلاب الإصلاح)[1].

و نستطيع أن نلاحظ الدور العظيم للإيمان بالغيب في نشوء الحضارات فقد قيل أن الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية وموت هذه الحضارة يرجع إلى التخلي عن هذه العقيدة الدينية و إن أهم أسس هذه العقيدة هـو الإيمان بالغيب غير المشاهد ، فالعقيدة الاسلامية هو أساس اعتمدت على عقيدة من مقوماتها ا لإيمان بالغيب وتبعتها الديانات السماوية المنحرفة وغير السماوية كالبوذية ، و الديانة الصينية ، و البرهمية ديانة الهند ، و الزرادشتية ديانة الفرس .

وحاولت في هذا الفصل أن أتحدث عن الإيمان بالغيب وحقيقته عند علماء ا لإسلام   وأهل الكلام من القدماء و المحدثين ، و مكانته في القرآن و السنة النبوية الشريفة ، و موقف العلم و الفلسفة من الإيمان بالغيب .

(1) ((الايمان والحياة)) ، د. يوسف القرضاوي ، انتشارات أدب – طهران ، ط 1 - 1370 هـ ، ص : 269 .

المبحث الأول



الإي-م-ان

الإيمان هو الوازع الداخلي في نفس الإنسان الذي لاتوازيه أية قوة أخرى للإ لتزام بالقانون واحترامه وحفظ النظام والأمن والطمأنينة للمجتمع ، و يحدد ماهية الفعل الاجتماعي و يحدد اتجاهه وأهدافه و يفسره ، ويظهر مسوغاته ويكشف عن منطقيته فهو أقوى من سلطة القـ-انون الوضعي ، و من قانون الأخـ لاق أو مبدأ السلوك ، ومن انتشارالعلوم والثقافات كأنه لم يكن بإمكان أفضل النظم الاجتماعية ، ولافي امكان أقسى العقوبات الصارمة أن تقوّم الاعوجاج ، ولا أن تملأ الفراغ الناشئ من ذبول الروح ، و انحطاط القيم ؛ فالعقوبات لا تنشئ مجتمعاً لكـ-نها تحميه وال-نظم مهما كانت محكمة و متقنة لن تحول دون تجاوز الإنسان لها ، و تأويلها بما يجهضها ، وكل الحضارات المندثرة تركت تنظيماتها وأدوات ضبطهاخلفهاشاهدة على نفسها بالعقم والعجز. [1]

و لابد أن نعلم و نكون على يقين من أن تيار الشهوات و النزوات لا يمكن أن يقابل إلا بتيار روحي متدفق من المشاعر والأحاسيس الإيمانية والخوف من الله تعالى و خير شاهد على هذه الحقيقة محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لتحريم الخمر سنة(1919) م فقد حاولت أن تحرم الخمرعلى مواطنيها، واستعملت لتطبيق هذا القرار جميع الوسائل المدنية الحاضرة المتقدمة كالمجلا ت والجرائد والمحاضرات والصور و السـ-ينما لتبيين مضارالخمروأنفقت لذلك ما يزيد على(60مليون) دولار، وطبعت حوالي عشرة بلايين صفحة ، وتحملت لتنفيذ القانون (250مليون) دولار، وأعدمت ثلاثمائة نفس ، و سجنت ما يزيد على نصف مليون ، و صادرت من الممتلكات بحوالي أربعمائة مليون وأربعة بلا يين دولار ، و مع هذا لم يزد الشعب الأمريكي إلا معاقرة للخمر، مما اضطرالحكومة إلى إباحته سنة (1939م) . [2] كل هذه الإجراءآت

---

(1) ينظر((مدخل إلى التنمية المتكاملة)) ، د عبدالكريم بكار، دار الشامية – دمشق ، دارالقلم - بيروت ، ط 3- 2005م ، مجلد :4 ، ص: 20 .

(2) ينظر((العقيدة واثرها في بناءالجيل)) ، د.عبدالله عزام ، النورللاعلام الاسلامي - بغداد ، 2004 م ، ص : 33- 34.

ما عملت و ما أثرت في المجتمع المتحضر الحديث بقدر ما أثرت في المجتمع الجاهلي آية من القرآن الكريم عندما نزلت على مجتمع أدمن على عادات جاهلية منها شربه للخمر يحبونها حبا جما ويذكرونها في أشعارهم، ويتفاخرون ـ بجيدها وباقتنائها وبشربها ـ في أحاديثهم نثرا وشعرا، فلا تكاد تخلوا قصيدة جميلة من ذكر الخمر ، وهومجتمع حديث عهـد بدين بـدأ يغير هذه العادات بأسلوب متدرج يحاكي الـقلوب والعـقول وذلك في ثلاثة مراحل ففـي مرحلة الأولى نزلـت هـذه الآية فـي جواب سؤال عن الخمر

[1] ، ونـزلت في الـ

مرحلة الـثانـية هـذه الآية

[2] ولـم يكن

التحريم فيهما صريحاً حاسماً حتى نزل قوله تعالى في حرم الخمر صريحاً :

[3] ، فكانت الفيصل في هذا المشروب إذ تركه الناس طوعاً ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً من الانصياع لهذا الأمر الرباني.

روى ابو موسى الأشعري أنه قال : (بينما نحن قعود على شراب لنا و نحن نشرب الخمر حلة – اي حلالا ً – إذ قمت حتى آتي النـبي فأسلم عليه و قد نزل تحريم الخمر

فجئت الى أصحابي . فقرأتهاعليهم . ق

ال : و بعض القوم شربته في يده شرب بعضا و بقي بعض في الاناء . فقال بالإ

ناء تحت شفته العليا

---

(1) البقرة : 219 .

(2) النساء : 43 .

(3) المائدة : 91 .

كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا :- انتهينا ربنا. . ..انتهينا ربنا !!) [1].

ومع هذا الحب والفخر بها نراهم يستجيبون لله بدون أي تساؤل، ويسارعون في تنفيذ نهي الله عنها، وفي هذا الحديث بيان سرعة استجابتهم تلك ، عن عمر بن الخطاب لما نزل تحريم الخمر كان يقول : اللّهم بين لنا في الخمر بيانا ً شفاء فنزلت الآية التي في البقرة

الآية قال فدعي عمر فقرئت عليه قال اللّهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء فنزلت الآية التي في النساء

فكان منادي رسول الله إذا أقيمت الصلاة ينادي ألا لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر ، فقرئت عليه فقال اللّهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء فنزلت هذه الآية ، قال عمر انتهينا . [2]

قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب الآتي: خصصت المطلب الأول لتعريف الإيمان لغة و اصطلاحاً ، والثاني لمكانة الإيمان في القرآن والسنة ، و الثالث لتعريف الإيمان عند الفرق الإسلامية .

---

(1) ((جامع البيان عن تاويل آي القرآن)) ، محمد بن جريربن يزيد ابوجعفر الطبري 224 -(310 هـ)، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1 - 2004م ، 1 / 572 .

(2) أخرجه أبو داود سليمان بن الاشـعث ابو داود السجستاني الازدي ، في سننه ، 2 / 349، كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر، رقم الحديث : 3670 ، دون رقم الطبع و سنته ، دارالفكر - بيروت . قال الشيخ الأ لباني : صحيح.

المطلب الاول
الإيمان: لغة واصطلاحاً

استعمل اللغويون كلمة الإيمان لمعانٍ عدة منها : التصديق ، و الأمان ، و إظهار الخضوع و القبول للشريعة . كماقال الزجاج (: الإيمان هو إظهار الخضوع و القبول للشريعة ولما أتى به النبي و اعتقاده و تصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك و هو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب و في التنزيل العزيزيقول تعالى :
[1] أي بمصدق و الإيمان
التصديق و التهذيب .

و أما الإيمان فهومصدر آمن - يؤمن -إيمانا - فهو مؤمن ، و اتفق أهل العلم من اللغويين و غيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى :
[2] . [3]

و الإيمان : التصديق ، وهو الذي جزم به الزمخشري في الأساس واتفق عليه أهل العلم من اللغويين وغيرهم (: قد يطلق الاي ـمان على الاقرار باللسان فقط كقوله تعالى : [4] ، أي: آمنوا بـ
ـاللسان وكفروا بالجنان فتأمل قد يكون الإيمان (اظهار الخضوع) و أيضا (قبول الشريعة) وما أتى به النبي و اعتقاده و تـصديـقه بـالقلب و الايمان التصديق أو يؤمنهم في القيامة عذابه فهو من الأمان ضد

---

(1) يوسف : 17 .

(2) الحجرات : 14 .

(3) ((لسان العرب)) ، محمد بن مكرم بن منظور (630-711 هـ) ، دارصادر :بيروت ، ط -1 (د . ت) ، 13/ 23 .

(4) المنافقون: 3 .

الخوف) [1] .

و يقول الراغب الأصفهاني -رحمه الله- عن أصل ومعنى الإيمان: (أمن أصل ا لأمن : طمأنينة النفس و زوال الخوف و الأمن و الأمانة و الأمان في الأصل مصادر و يجعل الأمان تارة إسما للحالة التي عليها الإنسان فـي الأمن و تارة إسما لـما يـؤمن عليه الإنسان) [2].

ويقول الجرجاني - رحمه الله - في تعريفاته (: الإيمان في اللغة التصديق بـ القلب و الإقرار باللسان و قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق و من شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن أخل بالشهادة فهو كافر) [3] .

أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة: التصديق، ولكن في هذا نظرا! لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة؛ فإنها تتعدى بتعديها، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه، والإيمان لا يتعدى بنفسه؛ فنقول مثلا ً: صدقته، ولا تقول آمنته! بل تقول: آمنت به، أو آمنت له. فلا يمكن أن نفسر فعلا ً لازماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه، ثم إن كلمة (صدقت) لا تعطي معنى كلمة (آمنت) فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت) ولهذا ؛ لو فسر (الإيمان) بـ (الإقرار) لكان أجود؛ فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فتقول أقر به، كما تقول: آمن به، وأقر له كما تقول: آمن له [4].

---

(1) ((تاج العروس من جواهر القاموس)) ، محـمد مـرتضى الحسيني الزبيدي ، تحـقيق : جمـاعة من المحققين ،

دار الهداية ، (د. ط) و(د. ت) ، 34 188- 187 / .

(2)((غريب الفاظ القرآن الكريم)) ، الراغب الاصفهاني (ت: 502 هـ) ، دارالمعرفة العربية – بيروت ،(د . ط)

و(د . ت) ، 1 / 25 .

(3) ((التعريفات)) علي بن محمد بن علي الجرجاني (740- 816 هـ) ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دارالكتاب

العربي - بيروت ، ط 1405– 1 هـ ، ص : 60 .

(4) ينظر ((الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة)) ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة

وتقديم الدكتورعبد الرحمن بن صالح المحمود ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، 1423هـ ، ص : 10.

حا

اختلف علماء العقيدة في تعريف الإيمان : فمن العلماء من عرفـه بأنه هـو الاعتقاد و الإقرار و العمل ، و منهم من عرفه بأنه الاعتقاد و الإقرار فقط ، ومنهم من عرفه بأنه الاعتقاد فقط .

قول عامة أهل السنة وأهل الحديث هو : أن الإيمان إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان .[1]

وهذامذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل الحديث إلى أنه تصديق بالجنان وإقرارباللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذاهوالحق والصواب.

وعرف الإيمان بعض العلماء بأنه : و إيمان أهل السماء ، هو الإقرار والتصديق و الأرض لا يزيدولا ينقص من جهة المؤمن بها و يزيد وينقص من جهة اليقين و التصديق والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال.[2]

وهذا فيه نظرلأنه لايجوزلأفجرواحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكرالـصديق بـل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجـبريل وميكائيل ـ عليهم الصلاة و السلام ـ! كيف يكون هذا صحيحاً.

والإيمان : هو الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان .

هذا مذهب الحنفية والماتريدية اقتصر على هذين الركنين في بيان الإيمان وهو قول المرجئة ، و هذا فيه نظر .

العلاقة بين المعنى اللغوى والشرعي

عرفنا أن من معاني الإيمان لغة : التصديق، وأن التصديق يكون بالقلب واللسان و الجوارح، وهكذا الإيمان الشرعي، عبارة عن تصديق مخصوص، وهو ما يسمى عند

(1) ينظر((مسألة الإيمان للشبل)) ، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ،تقريظ :الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان و

الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع والشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، (د .ط) و(د. ت) ، ص : 8 .

(2) ينظر ((شرح العقيدة الطحاوية)) ، صدرالدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي (792-731 هـ) ، مكتب

الاسلامي - بيروت ، ط 4 - 1391 هـ ، ص : (344-342) .

السلف، بقول القلب، وهذا التصديق لا ينفع وحده، بل لابد معه من الانقياد والا ستسلام، وهو ما يسمى بعمل القلب ويلزم من ذلك قول اللسان، وعمل الجوارح، وهذه الأجزاء مترابطة، لا غنى لواحدة منها عن الأخرى ومن آمن بالله عز وجل، فقد أمن من عذابه.

خلاصة القول في مسمى الإيمان

هو ما وقر في القلب، وصدقه اللسان والعمل. وبدت ثمراته واضحة في الجوارح بامتثال أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه. لأن اسم الإيمان يقع على من يصدق بجميع ما جاء به الرسول عن ربه - جل وعلا - اعتقاداً، وإقراراً، وعملا ً. وأن العباد لا يتساون في الإيمان ولا يتماثلون فيه أبداً؛ لذا من صدق بقلبه، وأقر بلسانه، ولم يعمل بجوارحه الطاعات التي أمر بها؛ لم يستحق اسم الإ يمان. ومن أقر بلسانه، وعمل بجوارحه، ولم يصدق ذلك بقلبه ؛ لم يستحق اسم ا لإيمان. وإذا تجرد الإيمان عن العمل؛ فلا فائدة فيه ، ولو كان الإيمان المجرد عن العمل ينفع أحداً لنفع إبليس - نعوذ بالله منه ومن خطواته - فقد كان يعرف أن الله - عز وجل - واحد لا شريك له، وأن مصيره لا شك إليه سبحانه؛ لكنه عندما جاءه الأمر الإلهي

[1] ، ولم يشفع له علمه بالوحدانية و

الربوبية ؛ لأنه لم يحقق توحيد العبادة. إذن فالتصديق المجرد عن العمل لا قيمة له عند رب العالمين!

البقرة :34 .

المطلب الثاني
الإيمان في القرآن الكريم والسنة

كلمة الإيمان كلمة عظيمة مدلولها كبير ، ولذلك وردت كثيرا في القرآن الكريم وبتصريفات شتى، فكلمة (آمَنَ) وردت في القرآن بلفظ الماضي (33مرة) ، وكلمة (آمَنَّا) ، وردت في القرآن الكريم مع الضمير (نا) في (33موضعا) ، وكلمة (آمَنُوا) فقد وردت في القرآن الكريم (258مرة) ، و وردت كلمة (يُؤْمِن) بلفظ المضارع (28مرة) ، و قـد وردت هذه الكلمة مع جمع المذكر السالم الـمرفوع (يؤمنون) في القرآن (87مرة)، أكتفي بهذه الأ فعال وهذه الأعداد ، وإلا فكلمة الإيمان وردت في القرآن الكريم بتصريفات أخرى في مواضع كثيرة .[1]

أن الإيمان في القرآن عُدِّي تارة بالباء وعد ّي تارة باللام .

.والغالب فيما عدي بالباء أنه الإيمان الشرعي، المعروف تعريفه

وما عدي باللام يراد به المعنى اللغوي ، قال جل وعلا :

[2] ، فلما عُدي الإيمان باللام علمنا أنه لغوي، وهو التصديق الجازم الذي لا يخالط صاحبه شك فيما خوطب به ، أو في الشيء . هنا (أنُؤْمِنُ لَكَ) يعني أنصدق لك تصديقا جازما لا امتراء فيه والذين اتبعوك هم الأ رذلون (وَاتبَعَكَ الأَرْذَلُونَ)، فمنعهم هذا النوع من تصديقه ومن اتباعه. وما هذا الذكر والدوران لهذه الكلمة في القرآن الكريم إلا لأهميتها . و إن المتتبع لآيات

القرآن الكريم ، وأحاديث رسول الله يجد أن كلا ً من لفظي "الإسلام والإ يمان" قد وردا في بعضها بمعنى واحد - أي مترادفين - يدلان على مسمى واحد ، وفي بعضها الآخرورد كل منهما بمعنى مغاير للآخر، ودلّ كل منهما على معنى غير الذي دل عليه الآخر .

و قد تكلم السلف الصالح ، وأئمة الإسلام في هذه القضية و امتلأت كتبهم بتحليلها ،

---

(1) ينظر((آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد و المجتمع - الأثر الإيماني -)) ، د. محمد غيلان ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ج 1 / ص 11.

(2) يوسف:17.

ونحن - إن شاء الله - ذاكرون لبعض الشواهد من الكتاب والسُنّة على هذه القضية أولا ً ، ثم جامعون بين أطراف هذه الشواهد والأدلة لنصل بذلك إلى الفهم المستقيم الذي تتواكب فيه المعاني كلها :

أولا ً: فقد وردت آيات وأحاديث تفيد أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة من البدن ، والإيمان هو الأعمال الباطنة في القلب ، فهما إذن متغايران .

مثال ذلك ، قال تعالى :

.[1] و صح عن رسول الله في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل قال بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر و لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمدأخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله :((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)) . قال : صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال :((أن تؤمن بـالله وم لائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) قال: صدقت. ق

ال :

فأخبرنى عن الإحسان. قال : ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) . قال : فأخبرنى عن الساعة . قال ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) . قال : فأخبرنى عن أمارتها. قال ((أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان)). قال : ثم انطلق فلبثت مليا ثم ق ال لى ((يا عمر أتدرى من السائل)) . قلت الله ورسوله أعلم . قال : ((فـإنه جبري-ل أتاكم يعـلمكم دينكم)) [2] .

وفي الصحيحين عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : أن رجلا ً سأل النبي : أي الإسلام

(1) النساء : 136 .

(2) أخـرجه مسلم في صحيحه : 1/ 28 ، كتاب الإيمان ، باب : 1 (بيان الإيمان و الإسلام و الإحسان) ، رقم الحديث : 8 .

خير . قال : ((أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) [1].

وفي حديث عبدالله بن عبيدالله بن عمير عن أبيه عن جده أنه قيل لرسول الله : ما الإسلام ؟ قال : ((إطعام الطعام و طيب الكلام)) ، قيل فما الإيمان ؟ قال :

((السماحة والصبر)) [2].

ثانياً : كما وردت الآيات والأحاديث تفيد أن الأعمال الظاهرة داخلة في معنى الإيمان ، وأن الأعمال الباطنة داخلة في معنى الإسلام . ومن ذلك :

قوله تعالى :

. [3]

و في حديث وفد عبدالقيس : ((آمركم بأربع : الإيمان بـالله وحده وهل تدرون ما الإيمان بـالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم ...)) [4].

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله : ((إن للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق منها أن تؤمن بـالله ولاتشرك به شيئاً وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تسلم على أهلك إذا

دخلت عليهم وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم فمن ترك من ذلك شيئاً فقد ترك سهماً من الإسلام ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره)) [5].

ثالثاً : كما وردت آيات وأحاديث تفيد أن الإسلام والإيمان مترادفين . ومن ذلك :

قوله تعالى:

[6].

---

(1) رواه البخاري بن اسماعيل البخاري الجعفي ، في صحيحه ، دارابن كثير- بيروت ، ط 3 - 1987م، و مسلم .

(2) صححه الألباني وقال ، حديث صحيح رجاله ثقات لولا عنعنة الحسن ولكن له شاهد من حديث عمرو بن عبسة في المسند 385/4 وآخر من حديث عبادة بن الصامت 318/5-319. راجع رسالة الإيمان لابن أبي شيبة ص18 طبعة المدرسة السلفية .

(3) الحجرات : 15

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبراني، مكتبة العلوم و الحكم – الموصل ، ط 2- 1404هـ - 1983م .، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، 12 / 222 رقم الحديث : 12949 .

(5) خرجه أبو نعيم فى الحلية 241/1، 217/5 ، وقال : غريب . وأخرجه أيضًا : الطبرانى فى الشاميين ، رقم: 429 ، وقال الألباني صحيح على شرط الشيخين راجع الإيمان لأبي عبيد ص11 طبعة المدرسة السلفية.10

(6) الذاريات: 35 .

وفي حديث أبي هريرة   قال رسول الله   : ((تجئ الأعمال يوم القيامة فتجئ الصلاة فتقول يارب أنا الصلاة فيقول إنك على خير . وتجئ الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول إنك على خير ، ثم يجئ الصيام فيقول يارب أنا الصيام فيقول إنك على خير. ثم تجئ الأعمال كل ذلك يقول الله تعالى إنك على خير ، ثم يجئ الإسلام فيقول يارب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله إنك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطي)) [1].

والجمع بين كل ماسبق من الآيات والأحاديث التي ذكرفي بعضها أن الإسلام شئ والإيمان شئ آخر، وفي بعضها أن الإسلام بمعنى الإيمان ، هوأنه كما قال ابن رجب: (إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآ خربانفراده ، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض مايدل عليه بانفراده ، ودل ا لآخر على الباقي) [2].

ثم يقول ابن رجب بعدها : (وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة . قال أبو بكر الإسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل : قال كثير من أهل السُنّة و الجماعة إن الإيمان قول وعمل ، والإسلام فعل مافرض الله على الإنسان أن يفعله . إذا ذكر كل اسم على حدته مضموماً إلى الآخر ، فقيل المؤمنون و المسلمون جميعاً مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر ، وإذا ذكر أحد الا سمين شمل الكل وعمهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضاً الخطابي في معالم السُنن وتبعه عليه جماعة من العلماء بعده)[3].

أركان الإيمان

ذكر لنا القران الكريم والسنة أركان الإيمان كما قال تعالى :

. [4]

وكما جاء في حديث المشهور : ((أن تؤمن بـالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) [5] .

---

(1) رواه أحمد في مسنده ، 2 / 362 ، رقم الحديث : 8727 ، قال أبو عبد الرحمن عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن

لم يسمع من أبي هريرة تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

(2) ، (3) ((جامع العلوم والحكم)) ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ،(د . ط) دار المعرفة –

بيروت، 1408 هـ ، ص 26 .

(4) النساء : 136 .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه : 1/ 28 رقم الحديث : 8 .

فالركن الأول الإيمان بـالله، ويعني: توحيده سبحانه وتعالى فهوالإله الحق المبين، الذي خلق فسوى و قدر فهدى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والآ يات الدالة على هـذا المعنى كثيرة من أعظمها وأكثرها دلالة قوله تعالى :

.[1]

والركن الثاني: الإيمان بالملائكة، ومن الإيمان بهم: الإيمان بأعدادهم وكثرتهم وبخلقهم وبأعمالهم ، والإيمان بمن ذكرت لنا أسماؤهم منهم، والإيمان بمن ذكرت لنا أعمالهم الموكلة إليهم.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب ، و من الإيمان بها الإيمان بأعدادها الكثيرة ، و ما ذكر منها مفصلا ومسندا إلى النبي الذي أنزل عليه أو بعث به ، و من الإيمان بها الاعتقاد بأن بعضها ينسخ بعضا ، و أن جملة ما نزل منها قد نسخه الله الخاتم الذي أنزل على النبي .

الركن الرابع: الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن الإيمان بهم الإيمان وأنه لا نبي بعده، ومن الإيمان بهم الإيمان بأعدادهم وبالكتب التي بخاتمهم أنزلها الله عليهم ، وبأنهم جم غفيرأرسلهم الله ليوحده الخلق ويؤمنوا به و و هو سبحانه يخلق ما ، و اختارهم الله من بين جميع البشر،يجتنبوا الطاغوت

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر؛ ومن الإ.يشاء ويختار

يمان به الإيمان بالموت وأن القبر أول منازل الآخرة ، وأنه روضة من رياض الجنان أو حفرة من حفر النيران، والإيمان بالبعث والنشور والميزان والصراط ، و الجنة دار أوليائه والنار دار الأشقياء، وأنهما مخلوقتان ، والإيمان برؤية الله سبحانه في الآخرة وأنها حق، وأن كلامه حق بصوت وحرف يسمعه جميع خلقه.

الركن السادس: الإيمان بال-ق-در خ-يره و ش-ره ؛ و هو قوة باعثة على النشاط والعمل

---

(1) البقرة : 255 .

فيرفع من نفسه ، كما أنه يربط الإنسان برب هذا الوجود، والإيجابية فى الحياة والقيام بـ، من أجل إحقاق الحق، إلى معالى الأمور: من الإباء والشجاعة والقوة والإيمان بالقدر يُرى الإنسان أن كل شىء فى الوجود إنما يسير وفق ، الواجب وإذا صادفه التوفيق والنجاح فإنه لا ، فإذا مسّه الضر فإنه لا يجزع،حكمة عليا ومن الفرح و، وإذا برئ الإنسان من الجزع عند الإخفاق و الفشل،يفرح ولا يبطر بالغ منتهى السمو، كان إنسانًا سويًامتزنًا، البطرعند التوفيق والنجاح .[1]

زيادة الإيمان و مراتبه

وقال تعالى عن حقيقة إيمان المؤمنين :

[2] ، يقول سيد قطب -رحمه الله - في تفسيرها : (فالإيمان حساسية في الضمير يمثلها : الوجل من ذكر الله ، و زيادة الايمان بآيات الله ، و التوكل على الله وحده دون سواه ، و يمثلها أداء الفريضة بإقامة الصلاة ، و يمثلها الخروج من شح النفس ، و شكر الله على نعمته بمشاركة عباده فيما أنعم بالإنفاق ... و بذلك تتجمع سمات الإيمان المستسرة في الضمير و البادية للعيان)[3].

روي عن الحارث بن مالك الانصاري أنه مر برسول الله فقال له : ((كيف أصبحت يا حارث)) ؟ قال :أصبحت مؤمناً حقا ، قال ((:انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك)) ؟ (فقال: عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، و أظمأت نهاري ، و كأني أنظر الى عرش ربي بارزا ، و كأني أنظر أهل النار يتضاغون فيها ،

---

(1) ينظر((الإسلام إيمان وعمل)) ، السيد سابق ، الفتح للإعلام العربى ـ القاهرة ، ص : 62 .
(2) الانفال 4- 2 : .
(3)((في ظلال القران)) ، سيد قطب ، دار احياء الكتب العربية – القاهرة ، ط 1 - (د . ت) ، 1 79 /.

فقال : ((يا حارث عرفت فالزم)) ثلاثا .[1]

ورد في القرآن الكريم آيات ستة صريحة الدلالة على زيادة الإيمان، وهي قوله تعالى:

[2] ، و قوله:

، و قوله :[3]

، و قوله :[4]

، و قوله :[5]

، و قوله :[6]

.[7]

و بيّن لنا النبي شعب الإيمان ومراتبها التي فيها عمل القلب واللسان و الجوارح في حديث أبي هريرة قال : ((الإيمان بضع و سبعون أو ستون شعبة ،

---

(1) ينظر((تفسيرالقران العظيم)) ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر –بيروت ، (د . ط) 1401 ، 2 / 287 ، و الحديث أخرجه الطبراني بسند ضعيف في (المعجم الكبير) ، 266/3 ،رقم الحديث :3367 .

(2) آل عمران : 173 .

(3) التوبة : 124 .

(4) الأنفال : 2 .

(5) الأحزاب : 22 .

(6)الفتح : 4 .

(7) المدثر : 31 .

فأفضلها قول لا إله إلا ّ الله ، و أدناها إماطة الأذى عن الطريق ، و الحياء شعبة من الإيمان))[1] .

و ذكر لنا كمال الإيمان و حلاوته في حديث أنس عن النبي أنه قال : ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، و أن يكره أن يعود في الـكفر كما يكره أن يقذف فـي النار))[2].

وقال رسول الله   عن كمال الإيمان أيضاً في الحديث الذي رواه ابو هريرة :

((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا)) [3] .

و عن أبي أُمامة   عن النبي   : ((من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الايمان))[4].

ونفى الإيمان الكامل عَمّن أحب مخلوقاً أكثر من رسول الله   فقد روى أنس عن رسول الله   قال ((: فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده و ولده و الناس أجمعين)) [5].

وعن انس   أيضا قال النبي ((:   لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأ خيه ما يحب لنفسه)) [6].

فالإيمان الكامل هو مصدر السعادة لأهله   في الدنيا والآخرة ، والإيمان أفضل الأعمال على الإطلاق، فعن أبي هريرة   : سئل رسول الله : أي الأعمال أفضل؟

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه 1 / 12 ، كتاب الإيمان ، باب : 2 (أمور الإيمان) ، رقم الحديث : 9 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه 1: / 14 ، كتاب الإيمان ، باب : 8 (حلاوة الإيمان) ، رقم الحديث : 16.

(3) أخرجه ابوداود في سننه : 4 / 220 ، كتاب السنة ، باب : 16 (الدليل على زيادة الإيمان و نقصانه) ، رقم الحديث : 4682 .

(4) أخرجه ابي داود في سننه : 4 / 220 ، كتاب السنة ، باب: 16 (الدليل على زيادة الإيمان و نقصانه) ، رقم الحديث 4681: .

(5) أخرجه البخاري فـي صحيحه 1: / 14 ، كتاب الإيمان ، باب : 7 (حـب الـرسول   مـن الإيـمان) ، رقم الحديث : 13 .

(6)أخرجه البخاري في صحيحه 1: / 14 ، كـتاب الإيمان ، باب : 7 (حـب الـرسول   مـن الإيـمان) ، رقم الحديث : 15.

((قال: إيمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: ثم ماذا؟ ق
ال حج مبرور))[1].

إجماع أهل السُنّة والجماعة على زيادة الإيمان و نقصانه كما مرّ في تعريف الإيمان ، وهي تثبت كلها أن إيمان المرء يزيد وينقص حسب ما يقوم به من عمل صالح أو طالح ، وهو أمر يعانيه كل مسلم في حياته ، فهو كلما أخذ بالصالح من القول والعمل أحس بفيضان النور الإلهي يعمر قلبه وكيانه ... [2] و كلما بعد عن العمل الصالح والقول الصالح كلما أحس بغشاوة على قلبه تزداد كثافتها حتى يصبح قلبه أسوداً مربادا ويرون عليه الران كما قال تعالى :

.[3]

ذكر الإمام ابن تيمية -رحمه الله -: أن الإيمان لا يستوي في حق كل مكلف أو في كل وقت ، وإنما له درجات ثلاث وهي :

(أ) الإيمان المجمل :

وهو القدر من الإيمان الذي لا يقبل نقصاً ، فأي نقص فيه يعني انخرام أصل الدين ،   ومحصلته الإيمان بربوبية الله تعالى وألوهيته على عباده ، معرفة وتصديقاً وإقراراً وانقياداً والتزاماً بطاعته مع ترك أعمال الشرك الأكبر كلية ، وتصديق خبر الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وعلى الغيب .

(ب) الإيمان الواجب أو المفصّل :

وهو يشمل المعنى السابق - للإيمان المجمل - مضافاً إليه الالتزام بما بلغه من شرائع والانقياد لها أمراً أمراً وخبراً خبراً ، فينضاف إلى معنى التصديق والإقرار جملة والالتزام بالطاعة ، الإقرار بكل خبر أو أمر على حدة ، ثم التزام ما ينبني عليه فعل من هذه الأوامر والشرائع التزام قبول وطاعة بالأخبار والأوامر كلها ، و التزام تنفيذ لما هو مشترط لصحة الإسلام .

---

(1) متفق عليه رواه البخاري كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور. ينظر صحيح البخاري ، 2/ 553 ، ورواه مسلم

كتاب الإيمان ، برقم : 83 ، ينظر صحيح مسلم (1/ 88).

(2) ينظر ((حقيقة الإيمان)) ،عبدالله محمد بن أحمد القنائي ، ص : 26.

(3) المطففين : 14 .

(ج-) الإيمان الكامل :

يشمل الإتيان بالمستحبات والبعد عن المكروهات ، فهو يشتمل إذن على جميع الأعمال واجبها ومستحبها وترك حرامها ومكروهها . فيكون ما عناه السلف من زيادة الإيمان و نقصه إنـما هـو في مرتبة الإيمان الواجب والكامل ، ينقص بـ المعصية و يزداد

بالطاعة والعمل الصالح ، فهاتين المرتبتين أو الدرجتين يعقل فيهما معنى الزيادة والنقصان لظهورهما في حق من وجب في حقه العمل لبلوغه له وتكليفه به. [1]

نواقض الإيمان

الناقض في اللغة : المفسد لما أبرم من عقد ، أو بناء فهو بمعنى ناكث الشيء ، و منشر العقد ، والنقض ضد الإبرام .

و هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد و يزول ، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعياذ بالله . و في المصطلح الفقهي عند الفقهاء ؛ يطلق اسم المرتد على الذي ينقض إيمانه بهذه المكفرات الثلاث.[2]

قال تعالى عن المنافقين :

[3] ، فنفى الإيمان عمن
تولى عن العمل وأما العالم بقلبه مع المعاداة و المخالفة الظاهرة فهذا لـم يسـم قـط مؤمـنا. و قـال تعـالى :

[4] ، جعل الله الرجوع والقبول

لحكم الله شرطا للإيمان كما يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : جعل هذا الردمن موجبات الايمان و لـوازمـه ، فـإذا انـتفى هـذا الـرد انتفـى الإيمان ، ضرورة انـتـفـاء الـمـلـزوم لانــتـفـاء

(1)ينظر((الإيمان)) ، لابن تيمية ، ط السّنّة المحمدية ، (د.ت) ، ص : 168 .

(2) ينظر((الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة)) ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود ،1423هـ ، ص : 127.

(3)النور 47 :.

(4) النساء: 59 .

لازمـه .[1]

و قال تعالى مقسماً بنفسه بنفي الايمان عمّن لم يلتزم بتحكيم أوامر النبي قـلباً و قـولا ً و عـمـلا ً حـيث قـال :

.[2]

قال الشيخ أحمد النقيب - رحمه الله - في شرح مقدمة القيروانى : إذا جاء نفي الإيمان في القرآن أو السنة مثل قول الله - عز وجل- :

هل يكون النفي متجهاً لمطلق الإيمان أم للإيمان المطلق؟ هذا النفي متوجه إلى أصل الإيمان،هناك أصل للإيمان وهناك الإيمان الواجب وهناك الإيمان المستحب، فالذي لا يرضى بحكم الله ولا ينقاد لحكم الله ولايستسلم ظاهراً وباطناً لحكم الله فهذا قد انتفى عنه أصل الإيمان .[3]

و نفى الـقرآن الـكريم الإيمان عـن المنافقين الذين يظهرون الإيمان وقلوبهم غير مصدقة به كما قال تعالـى :

.[4] وفـسر الإيمـان فـي بعض الآيات بالتوحيد لله تـعالى كمـا قـال ألله عزوجل :

.[5]

يتبين لنا فيما سبق من الآيات والأحاديث أن الإيمان ينقض ويبطل بأشياء :

---

(1)النساء : 65 .

(2) ينظر((شرح مقدمة القيروانى)) ، الشيخ أحمد النقيب ، 13 / 24.

(3) المائدة : 5 .

(4) النحل: 106 .

(5)ينظر((اعلام الموقعين عن رب العالمين)) ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن قيم الجوزية (690-751هـ) دارالجيل - بيروت ، (د . ط) - 1973 م ، 1 / 50 .

منها ما يناقض قول القلب: ويشمل:

1 - كفر الجحود والتكذيب.

2- استحلال أمر معلوم تحريمه من الدين بالضرورة.

3- الشك في حكم من أحكام اللّه عز وجل أو خبر من أخباره.

4- من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي .

5- الجهل، ومتى يكون كفراً.

6- الشرك في الربوبية. عتقاد ألوهية غير اللّه عز وجل.

ومنها ما يناقض عمل القلب، ويشمل:

1- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

2- النفاق الاعتقادي.

3- بغض أو كراهية بعض ما جاء به النبي .

4- كفر الإباء والاستكبار والامتناع.

5- الشرك الأكبر بعمل القلب كالمحبة والإرادة والقصد .[3]

---

(1) ينظر((نواقض الإيمان الاعتقادية و ضوابط التكفير عند السلف)) ، د . محمد بن عبدالله بن علي الوهيبي ،

أطروحة دكتوراه مقدمه إلى إلى جامعة الإمام السعود 1414– هـ ، 1/ 3 - 4 .

المطلب الثالث
الإيمان عند الفرق الإسلامية

مسألة الإيمان من مسائل العقيدة الجليلة التي وقع الاختلاف فيها، والا فتراق عليها قديماً في المسلمين؛ بل لا يبتعد إذا قيل إنها أول مسائل الاختلاف في هذه الأمة التي وقع النزاع فيها بين طوائفها، فخالف فيها المبتدعة الأمة الإ سلامية!

ومن ثم ترتب عليها اختلافات أُخرفي مسائل وثيقة الصلة بمسألة الإيمان . ومسائل الإيمان يُعبِّر عنها العلماء بمسألة (الأسماء والأحكام) ، بمعنى: اسم العبد في الدنيا هو هل مؤمن أو كافر أو ناقص الإيمان..؟ وحكمه في الآخرة أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار، أم ممن يدخل النار ثم يخرج منها ويُخلد في الجنة ؟ ولأهمية هذه المسائل ضمّنها أهل السنة والجماعة في مباحث العقيدة الكبار . [1]

وقال الحافظ ابن رجب مبيناً أهمية هذه المسألة: (وهذه المسائل، أعني مسائل الإسلام والإيمان، والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً فإن الله عز وجل علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم . ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. وقد صنّف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنّف في الإيمان من أئمة السلف: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلا ّم، وأبو بكر أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، - رحمهم الله تعالى- وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف) [2].

وقال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - : (إن أهـل العلم و

العناية بالدين افـترقوا في هـذا الأمـر إلى فرقتين : فقالت إحداهما : الإيـمان بالإخـلاص لله

(1) بل قدّمها الإمام البخاري في أول صحيحه من خلال كتاب الإيمان منه.

(2) ينظر((جامع العلوم والحكم)) ، في شرح الحديث الثاني- حديث جبريل المشهور ص : 30 .

بالـقلوب ، و شهـادة الألسنة ، وعـمل الجوارح . و قالت الفرقة الأخرى : بل الإ يمان بالقلوب ، و الألسنة فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر وليست من الإيمان)[1]

. و قـال الامام ابن أبي الـعز الحنفي- رحمه الله - (:فذهب مالك والشافعي و أحمدو الأوزاعي و إسحاق بن راهوية و سـائر أهل الحديث ، و أهـل المدينة و أهـل الظاهرو جماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، و إقرارباللسان ، و عمل بالأركان ، وذكر كثيرمن أصحابنا إلى ما ذكـره الطحاوي : إنه إقرارباللسان ، والتصديق بالجـنان، و منـهم مـن يـقول : إن الإقـرار باللسان ركـن زائـد لـيس بأصـلي ، و إلى هـذا ذهـب ابـو منـصورالمـاتـريـدي - رحمـه الله- و يـروى عـن أبي حنيفة)[2] .

انقسم العلماء في عدّ الإيمان إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول: - القائل بأن الايمان هوتصديق في الجنان واقرارباللسان وعمل بالأ ركان

وهو قول جمهور المحـدثين والفقهاء، فإنهم اعتـبروا الأعمال ركناً للإيمان الكامل لا لأصل الإيمان بمعنى آخرإن الأعمال ليست شرطاً في صحة الإيمان وإنما هي شرط في كماله ، وعلى هذا فمن ترك العمل عندهم يعد ناقص الايمان ، و من جاء بالأعمال فيعد كامل الايمان يعني شرط كمال الإيمان [3] .

و قال المحدثون(: إن الإيمان قول و عمل و معرفة ، يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية ، من كثرت طاعته أزيد إيماناً ممن هو دونه في الطاعة)[4] .

و قال ابن قـدامة المقدسي -رحمه الله - فـي تعريف الايمان : (الإيمان هو قول وعمل و

الإيمان قـول باللسان وعـمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بـ

العصيان ،

---

(1) ((كتاب الايمان)) ، ابو عبيد القاسم (175 – 224 هـ) ، المكتب الاسلامي بيروت ، ط 1983- 1 م ، ص :
9 - 10 .

(2) ((شرح العقيدة الطحاوية)) ، ص : 373 .

(3) ينظر((شرح النسفية في العقيدة الاسلامية)) ، د.ع.بد الم.لك ال.سعدي ، دار الانبار ، ط 1 - 1999م ، ص :
148-147، و ((اصول ال.دين الاس.لامي)) د . رشدي عليان و د. قحطان الدوري ، بغداد ، ط 3 - 1986م ،
ص : 24 .

(4) ((اعتقاد اهل السنة شرح اصحاب الحديث)) ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، وزارة الاوقاف و الا رشاد و
الدعوة- الرياض ، ط 1419 - 1 هـ ، ص 102 :.

قال تعالى:

[1] ، فجعل عبادة ال.له تع.الى و إخ.لاص القلب و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة كله من الدين)[2] .

كما روي عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال: ((الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلاالله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق))[3] .

و قال الشافعي - رحمه الله - (: و كان الاجماع من الصحابة و التابعين بعدهم ، و من
أدركناهم يقولون: الايمان قول وعمل ونية ، ولايجزئ واحد من ثلاثة إلا بالآخر)[4] .

و قال ابن تيمية - رحمه الله - عن الايمان عند أهل السنة والجماعة : (من أصول أهل السنة و الجماعة أن الدين و الإيمان قول و عمل ، قول القلب و اللسان وعمل القلب و اللسان و الجوارح ، و أن الإيمان يزيد بالطاعة و ينقص بـ المعصية ، فالإيمان المطلق يدخل فيه جميع الدين ظاهره و باطنه ، أصوله و

فروعه ، فلا يستحق اسم الإيمان المطلق إلا من جميع ذلك كله ولم ينقص منه شيئا)[5] .

المذهب الثاني: - القائل بأن الإيمان هو التصديق بالقلب و الإقرار باللسان

وهذا قول الأشاعرة - رحمهم الله - فالإيمان عندهم هو التصديق بما جاء به الرسول من عندالله بالقلب في جميع ما علم من الدين بالضرورة و يكفي الإ جمال فيما يلاحظ إجمالا ً ، ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا ً حتى لو لم يصدق بوجوب الصلاة ، و بحرمة الخمر عند السؤال عنهما كان كافرا وهذا هو المشهورعند الأشاعرة

---

(1) البينة 5: .

(2) ((لمعة الاعتقاد)) ، لابن قدامة المقدسي (541 -620 هـ)، وزارة الاوقاف و الشؤن الاسلامية و الدعوة و الارشاد - الرياض ، ط 2 - 2000 م ، ص : 22 .

(3)أخرجه البخاري في صحيحه ، 1 / 12 ، كتاب الإيمان ، باب : 8 (أمور الإيمان)، رقم الحديث : 9.

(4) ((درء الفتنة عن اهل السنة)) ، البكر بن عبدالله ابو زيد ، ط 1419 - 2 ه ، ص : 21 .

(5) ((شرح العقيدة الواسطية)) ، محمد خليل هراس ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض ، ط 1992- 1 م، ص : 313 .

و أما الإقرار باللسان فهو عندهم إنما هو شرط لاجراء الأحكام الدنيوية [1] ، وذلك التصديق بالقلب أمرباطن لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه و لم يقر بلسانه فهو مؤمن

عندهم و إن لم تجرعليه احكام المؤمنين في الدنيا ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو كافرعندالله سبحانه مؤمن عند الناس في الظاهرمن أحكام الدنيا . [2]

والمذهب الصحيح كما نقله التفتازاني - رحمه الله- للأشاعرة هو التصديق أي هو إذعان القلب وتسليمه وهو غير العلم والمعرفة لأن من الكفار من كان يعرف الحق ولا يصدق

به عناداً و استكباراً كمـا قـال الـله تعـالى :

، و قال تعالى : [3]

. وقال بعضهم : التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من [4] أخبارالمخبروهوأمركسبي يثبت بإخبار المصدق و لهذا يؤمر و يثاب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر . [5]

المذهب الثالث: - القائل بأن الإيمان هو التصديق بالجنان فقط

أمـا الإقـرار فهـو شرط لإجـراء أحـكـام الـدنيا و هـذا قـول الامام أبـي منصور

---

(1) الأحكام الدنيوية للمسلمين هي الحقوق والحدود كحقن الدم، والمال، والمواريث، والعقوبات الدنيوية، و يسلم

من الجزية والقتال والسبي و الاسترقاق وبه تحل المناكحة واستحلال الذبيحة و الموارثة و الدفن فـي مقابر

المسلمين و الصلاة خلفه و الصلاة عليه إذا مات . ينظر ((نواقض الإيمان الاعتقادية و ضوابط التكفير عند

السلف)) ، 1/ 129 .

(2) ينظر((شـرح العقائد النسفية)) ، للامام سعد الدين التفتازاني (ت 792: هـ) ، تحقيق : كلود سلامة. منشورات

وزارة الثقافة - دمشق، 1974 م ، ص : 132 .

(3) البقرة : 146 .

(4) النمل : 14 .

(5) ينظر ((شرح المقاصد في علم الكلام)) ، للتفتازاني ، تحقيق :عبدالرحمن عميرة ، عالم الكتب – بيروت ،

0 186 / 5

الماتريدي -رحمه الله - وروي ذلك عن الامام أبي حنيفة - رحمه الله - وعلى هذا القول

فمن صدق بقلبه ولم يقربلسانه فهو مؤمن عندالله ولكن لا تجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا ، ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه فهو كافر عندالله ولكن تجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا .

قال ابو منصور الماتريدي : (ظن قوم أن لا يكون بالقلب تصديق و إنما يكون به معرفة خاصته و الأصل إنه يكون و إن كان لا يقدر على الإشارة بحرف يفضل إلا من طريق الدلالة بالمعروف في القول إن الإيمان تصديق في اللغة و الكفر تكذيب أو تغطية فضد المعرفة في الحقيقة النكرة والجهالة له) [1].

وذهب جمهور المحققين الى أن الإيمان هو التصديق بالجنان[2] .وهو قول المذاهب المذكورة فالأشعرية والماتريدية متفقون على ذلك ، فالإقرار باللسان شرط لإجراء أحكام الدنيا وليس للحكم عليه بالإيمان والكفر، واتفقا مع جمهور المحدثين والسلف في أن العمل جزء متمم وتكميلي للإيمان ، والخلاف لفظي لأن التصديق هو التسليم والإذعان والقبول لكل ماجاء به نبينا مـحمد مما علم من الدين بالضرورة إجمالا ً في
الاجمالي وتفصيلا في التفصيلي ، و الإقرار بكل ذلك والعمل بمقتضاه . [3]

هذا رأي أهل السنة اما غير اهل السنة فانهم مختلفون في تعريف الايمان كل فرقة منهم لهم تعريف وفهم خاص للإيمان كالآتي :

---

(1)((التوحيد)) ، ابو منصور الماتريدي(ت : 333 هـ) ، تحقيق : د . فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية –
الاسكندرية ، ص : 380.

(2)ينظر((شرح النسفية في العقيدة الاسلامية)) ، د . عبد الملك السعدي ، ص 147: .

(3)ينظر((شرح العقائد النسفية))، للتفتازاني ، ص 135:. و ((احياء علوم الدين)) ، للامام ابو حامد الغزالي ،
دارالكتب العلمية - بيروت ، ط 1 - 1986 م ، 1 / 140.

أولا ً: المعتزلة *

الذي يقول به أكثرهم هـو :أن الإيمان اسم لفعل القلب و اللسان و الجوارح .أي : إقرارباللسان و تصديق بالجنان وعـمل بالأركان - في ذلك متفقون مع أهـل السنة لكنهم مختلفون معهم في - أن العمل عندهم هو جزء متمم من حقيقة الإيمان فلا يعتبر إيمان أحد من غير العمل . فتارك العمل إذاً يعتبر خارجاً عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة بل هو منزلة بين المنزلتين . [1]

و قال ابو علي الجبائي [2]ومن وافقه وهم أكثر معتزلة البصرة :
(إن الإيمان هوجميع ما افترضه الله تعالى على عباده وأن النوافل ليس بإيمان وأن كل خصلة من الخصال التي افترضها الله تعالى هي بعض إيمان لله ، وهي أيضاً إيمان بالله) . [3]

و قال ابراهيم النظام [4]: (الإيمان اجتناب الكبائر، و الكبائر ما جاء فيها الوعيد .

---

* المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي و ازدهرت في العصر العباسي ، وقد اعتمدت على العقل

المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة و

الجماعة . وقد أطلق عليهاأسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقصد والوعيدية

هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال (80هـ - 131هـ) اعتزل عن مجلس الحسن البصري وأخذ يقررأن مرتكب

الكبيرة ليس بمؤمن ولاكافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل و يلقبون بـ الـقدرية

لإسـنادهم أفعـال الـعباد إلـى قدرتهم . ينـظر((الـمواقف)) ، عضد الـدين عبـد الـرحمن بن احمد الايجـي ، دار

الجـيل - بيروت ، ط 1 - 1997 م ، 3 /652، و ((مـوسوعة العقائد)) ، الجزء العاشر، فـي موقع بـ شاير.

(1) ينظر ((الايمان ماهيته و حقيقته عند فرق المتكلمين)) ، اطروحة دكتوراه ،علي حسين محمد احمد العيساوي،

اشراف : د. محمد رمضان عبدالله ، جامعة بغداد 1998- م ، ص 110: .
(2) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ،
المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة ؛ كان إماما في علم الكلام ، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد
الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، و له في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، (235
- 303هـ) ، ينظر((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)) ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلكان المحقق : إحسان عباس ،دار صادر - بيروت ، ط 1 – 1971م ،4 / 267 .
(3) ((المواقف)) عضدالدين الإيجي ، 3 / 528 ، و ((شرح المقاصد)) ، للتفتازاني ، 2 / 181 .
(4) هو أبو إسحاق إبراهيم النّظّام المعتزلي ، في دولة المعتصم . قلت : و محمد بن عبد الجبار النظام ، أندلسي ت : 231 هـ . ينظر((تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)) ، ابن حَجَر العسقلاني(773 - 852 هـ) ، تحقيق محمد علي
النجار - مراجعة علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية - بيروت ، 4 / 1423.

وقد يكون كبيراً ولم يأت فيه الوعيد) وقال :(الإيمان عندنا اجتناب ما فيه الوعيد عندنا
وعندالله سبحانه وتعالى . وكل من اجتنب مافيه الوعيد نسميه مؤمناً عندنا. أما عندالله فاجتناب كل كبير) [1] .

ثانياً: الشيعة *

أشهر فرقهم الإمامية ،و الزيدية ،و الإسماعلية و كل واحدة لها تعريفها
الخاص بالايمان فالإمامية وهم جمهورالشيعة قالوا: (إن الإيمان هو الإقرار ب الله و برسوله و بالإمام و ب‍جميع ما جاء من عندهم ، فأما الم‍عرفة بذلك ف‍ض‍رورة عندهم فإذا أقر وعرف فهو مؤمن مسلم و إذا أقر و لم يعرف فهو مس‍لم و ليس ب‍مؤمن، و قوم من مت‍أخريهم يزعمون أن الايمان جميع الطاعات و أن الكفر جميع المعاصي و يثبتون
الوعيد و يزعمون أن المتأولين الذين خالفوا الحق بتأويلهم كفار) [2].

والزيدية قالوا: إن الإيمان هوالمعرفة والإقرار، واجتناب ماجاء من الوعد و الوعيد،

وقالوامن ارتكب ماجاء فيه الوعيد فهو كافركفرنعمة لاكفريخلده في النار . والإ سماعلية قـالوا: إن الإيمان هو تصديق بالقلب و قول باللسان وعمل بالأركان على أن يشـمل التصديق بأنبياء الله و رسله و الأئمة ، و معرفة إمام الزمان و التصديق به و التسليم لأمره و من أقر و صدق وعمل و لم يعرف إمام عصره لم يقبل منه.[3]

و قد ردّ عليهم العلماء من الأشاعرة فقـالوا إن الإيمان المطلوب مـن قبل الشارع الحـكيم هـو التصديق و قبول الأحكام التي طلب الشرع فـعلها أو تركها أي : الإقرار القلبي وهـو الإنقياد و القبول و أنه فعل القلب وليس مـجرد الاعتقاد و المعرفة كـما قالت الشيعة . و استدل الأشاعرة على ذلك بأدلة من القرآن الكريم و السنة المطهرة على أن الإيمان فعل القلب.[4]

---

(1) ((الايمان ماهيته وحقيقته عند فرق المتكلمين)) ، علي حسين محمد احمد العيساوي ، ص 111 : .

* وهم الفرقة من الناس أو أتباع الرجل ، وقد غلب هذا الاسم على من يوالي علياً و أهل بيته حتى صار

اسماً خاصاً بهم ، و تأتي هذه الكلمة لمعان أخر. ينظر ((لسان العرب)) ، 8 / 188 ، مادة (شيع) .

(2) ((مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين)) ، ابو حسن الأشعري ، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث

العربي – بيروت ، ط 1 ، (د.ت) ، 1 / 15 .

(3) ينظر((شرح العقائد النسفية للتفتازاني)) ، ص : 135 - 136 .

(4)ينظر((الايمان وقرائن الخير)) ، رسالة ماجستير ، دريد موسى داخل السعدون، باشراف : د . رشيد عبد الرحمن

العبيدي ، الجامعة الإسلامية بغداد – 2003 م ، ص : 12 .

ثالثاً:الخوارج *

قالوا عن الإيمان: أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأ ركان، والعمل شرط في الإيمان يوجد بوجوده ، ويعدم بعدمه . فهم وافقوا أهل السنة في مسمى

الإيمان لفظاً ، و خالفوهم في حقيقته و معناه ، فجعلوا الإيمان يزول بزوال العمل مطلقاً من غير تفصيل في نوع العمل؟!

العمل شرط في صحة الإيمان وعلى هذا فمن ترك عملا مأموراً به و إن كان

مـقراً باللسان و مصدقا بالجنان فهو خارج عـن الإيمان داخل في الكفر. و ردّ عليهم العـلماء من أهل السنة أن الايمـان في حقيقته هو التصديق المقرون بالإ ذعان و التسليم و أما الإقرار فهو من أجل الأحكام في الدنيا، والتصديق بهذا المعنى كاف لتحقيق الإيمان ، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عندالله كافر في ظاهر الشرع ، و من أقربلسانه فهو مؤمن في الظاهر كافر منافق عند الله سبحانه ، لأن المعتبر في التصديق عمل القلب و هو الأساس في دخول الجنة . [1]

ويقول الإمام ابو الحسن الأشعري (:الأباضية يقولون إن الجميع ما افترض الله سبحانه على خلقه ايمان وأن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك ، و أن مرتكبوا الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها ، هذه الفرقة أكثرهم اعتدالا ً وأحسنهم قولا ، و قال بعضهم : ليس من جحد الله و أنكره مشركا حتى يجعل معه إلهاً غيره ، و قال بعضهم: ذلك شرك و كل جحد بأي جهة كان فهو شرك و كفر، و قالوا: الإصرار على أي ذنب كان كفراً)[2].

وفي هذا العصر نجد جماعات إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية ، مثل جماعة التكفير والهجرة كما أطلق عليها إعلامياً ، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر ، وبعد إطلاق سراح أفرادها ، تبلورت أفكارها ، وكثر أتباعها

---

*هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، و أنكروا عليه التحكيم ، في حربه مع معاوية في معركة صفين وهم الذين حملوه على ذلك. ينظر ((تيارات فكرية و مذاهب معاصرة)) ، د. محمد رضا بشيرالقهوجي ، دارالكلم الطيب – دمشق ، ط 3 – 2005 م ، ص : 46 .

(1) ينظر((الايمان وقرائن الخير)) ، ص : 15 .

(2)((مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين)) ، ص : 27 .

في مصر وانتشرت هذه الجماعة وهذه الفكرة في معظم البلدان كاليمن والأردن والجزائر...وغيرها . أن هذه الجماعة هي جماعة غالية أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها وتكفير الحكام بإطلاق ودون تفصيل لأ

أنهم لا يحكمون بشرع الله وتكفير المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل وتكفر العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام . كما أن الهجرة هي العنصر الثاني في تفكير هذه الجماعة ، و يقصد بها اعتزال الـمجتمع الجاهلي عـزلة مكانـية وعـزلة شعورية ، و تتمثل فـي اعتزال معابـد
الجاهلية (ويقصد بها المساجد) ووجوب التوقف والتبين بالنسبة لأحاد المسلمين بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام . ولا يخفى مدى مخالفة أفكار ومنهج هذه الجماعة لمنهج أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والإستد لال وقضايا الكفر والإيمان وغيرذلك. [1]

رابعاً: - القدرية والجهمية[2] والكرامية *

فالقدرية قالوا عن الإيمان: بأنه هو المعرفة بـالله تعالى الناشئة عن نظرواستدلال [3]، و الجهمية يقولون إن الإيمان هـو المعرفة بـالله سبحانه و رسله، و بجميع ما جاء به من

---

(1) ينظر ((موسوعة العقائد)) ، الجزء الثاني عاشر ، في موقع بشاير .

(2) أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للامير حارث بن سريج التميمي. وكان ينكر الصفات. وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق
القرآن.ويقول: إن الله في الامكنة كلها . قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم وكان يقول: الا يمان عقد
بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم، لانكاره أن الله كلم موسى. قتل سنة 128 هـ
مع الحارث بن شريح ضد بني أمية. ينظر ((سير أعلام النبلاء)) ، 6 / 26.

* القدرية :هم الذين يرون أن العباد يفعلون ما لا يقدره الله ، و الجهمية : هي نسبة الى جهم بن صفوان و يقال لهم
أيضا المرجئة ، والكرامية: هم أصحاب محمد بن كرام السجستاني ، مبتدع ، قال في المعبود انه جسم لا كالأجسام
وسجن لبدعته ثمانية اعوام بنيسابورثم اطلق وتوجه الى الشام وعاد الى نيسابور فحبسه محمد بن عبد الله بن طاهر
توفي سنة 255هـ . ((لسان الميزان)) ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ، ت

852هـ ،ط 1- 1327هـ ، حيدر آباد ـ الهند ، 5/ 153 .

(3) ينظر ((الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية)) ،عبد القاهربن طاهر بن محمد البغدادي ، دارالافاق- بيروت ،

ط 1977- 2 م ، ص : 154 . و كذلك ((مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين)) ، ص : 200 .

عـندالله فـقـط و أما الإقرار باللسان و التصديق الذي هـو الإذعان والانقياد و الـقبول فـي

القلب ، و المحبة لله و رسوله و التعظيم لهما ، و العمل بالجوارح فليـس من ا لإيمان ، و زعـموا أن الكفر بالله هـو الجهل به ، و زعـموا أن الإنـسان إذا أتى بـالـمعرفة ثم جـحد بلسانه لا يكفر بـجحده ، و أن الإيـمان لا يتفاضل فيه أهله، وأن الإيمان والكفر محلهما القلب دون غيره من الجوارح .[1]

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: في طوائف المرجئة أنهم ثلاثة أصناف :

القول الأول : الذين يقولون إن الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، كما قد ذكر أبو الحسن الأ شعري أقوالهم في كتابه ... ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم .

والقول الثاني : من يقول هو مجرد قول اللسان. وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

والثالث : تصديق القلب و قول اللسان ، وهذاهو المشهورعن أهل الفـقه والعبادة منهم.[2]

يلاحظ أن قول الجهمية والقدرية متشابهان في الإيمان، والذي هو المعرفة فقط ولو خلا القلب من التصديق . وقد رد أهل السنة على قولهم فقالوا : بأن الإ يمان هو التصديق و إذعان و تسليم القلب ، و هو خلاف العلم و المعرفة لأن من الكفار من يعرف الحق و لا يصدق به عـناداً واستكباراً فهل يسمى مثل هؤلاء مؤمنين كإبليس الملعون والكفارالمنصوص على كفرهم .[3]

أما الكرامية فقدذهبوا الى أن الإيمان:هو الإقرار و أن الإيمان هو المعرفة بـ القلب، وهذا القول أظهر فساداً مما قبله ، فإنّ لازمه أن فرعون و قومه كانوا مؤمنين .[4]

و زعمت الكرامية أن المقر بالشهادتين مؤمن حقا و إن اعتقد الكفر بالرسالة ،

و زعمـوا أن المنافقين الذين أنزل الله تعالى في تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حـقـا

---

(1) ينظر ((الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية)) ، ص 199 : ، و ينظر ((المـلل و النحل))، ابو الفتح محمد

عبد الكريم الشهرستاني ، دار الفكر - بيروت ، ط 2 2002 - م ، ص : 114 - 115 .

(2) ينظر((شرح العقيدة الطحاوية)) ، ابن أبي العز الحنفي ، ص : 277 .

(3) ينظر((الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية)) ، ص : 212 .

(4) ينظر ((الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية))، ص : 212 .

و أن إيمانهم كإيمان الأنبياء والملائكة . [1]

إن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب ، كلفظ التصديق ، فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له : صدقت أو كذبت . ويقال صدقناه أو كذبناه ، ولا يقال لكل مخبر : آمنا له أو كذبناه ولا يقال: أنت مؤمن له أو مكذب ، له بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر يقال هو مؤمن أو كافر. والكفر لا يختص بالتكذيب ، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق ولكن لا أتبعك بل أعاديك وأخالفك ولا أوافقك لكان كفره أعظم ، فلو كان الكفرالمقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط ، علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط ، بل إذا كان الكفر يكون تكذيباً ويكون مخالفة ومعاداة وامتناعاً بلا تكذيب ، فلابد أن يكون الإيمان تصديقاً مع موافقة وموالاة وانقياد ، ولا يكفي مجرد التصديق فيكون الإسلام جزء مسمى الإيمان ، كما كان الامتناع عن الانقياد مع التصديق جزء مسمى الكفر ، فيجب أن يكون كل مؤمن مسلماً منقاداً للأمر ، وهذا هو العمل . [2]

(1) ينظر ((الإيمان)) ، ابن تيمية ، ص : 167.

(2) ينظر ((الإيمان)) ، ابن تيمية ، ص 250.

المبحث الثاني

الــغـيــب

الغيب هو العالم المقابل لعالم الشهادة و هو مرتقى النفس الإنسانية و تساميها نحو الحقيقة المطلقة و ما ينبثق عنها من سائر الحقائق . و قد انقسم ا لانسان إزاء قضايا الغيب إلى قسمين -:

القسم الأول : مؤيـد لها و اعتبرها الجزء الهام و الحياة بـدونها عبث و لهو .

القسم الثاني: منكر لها و أن الغيب شيء من العدم يحاول الإنسان من خلاله الهروب من واقعه لذلك تراه يميل إلى الخرافة و الخيال البعيد عن الواقع المادي .

و في هذا المبحث حاولت أن أتناول مفهوم و تعريف الغيب لغةً و اصطلاحاً

و أقسامه و وروده في الـقرآن الكـريم و السـنة الصحيحة و آراء عـلـماء التفـسير والـكـلام حوله و ذلك من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول
مفهوم الغيب

أولا ً: لغةً .

استعملت العرب كلمة الغيب لكل الأشياء الغائبة عن حواس الإنسان سواء كانت مادية أم معنوية بسبب الحواجز الزمانية و المكانية ، أو غير ذلك ، وقد ذكر للغيب معان عدة منها :

1- ما أخبرهم به النبي من أمر البعث و الجنة و النار وكل ماغاب عنهم مما انبأهم به فهو غيب .[1]

2- ما غاب عن العيون و إن كان محصلا ً في القلوب و يقال سمعت صوتا من وراء الغيب أي من موضع لا أراه .[2]

3 - مَا اطْمأنّ من الأ َرْضِ وجَمْعُه غُيُوبٌ . قال لَبِيدٌ يَصِفُ بَقرةً أكلَ السّبع وَلَدَها فأقبَلَت تطُوفُ خَلَفَه :

وتسَمّعتْ رِزّ الأ   َنِيس فرَاعهَا ... عن ظَهْرِ غَيْبٍ والأ   َنِيسُ سَقامُهَا تسَمّعَت رِزّ الأ   َنِيس أي صَوْتَ .[3]

4 - كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب و كذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه و جمعه غيوب و الغيب الشك ، و الغيب شحم ثرب الشاة ، والغيب المطمئن من الأرض و جمعه غيوب و يقال سمعت صوتاً من وراء الغيب أي موضع لا أراه .[4]

5 - يدل على تس-تر الشيء عن العيون ثم يقاس م-ن ذلك الغيب ما غاب مما لا يعلمه إلا ال-له تعالى و يقال : غابت الشمس تغيب غي-بة وغيوباً وغيباً ، و غاب الرج-ل

---

(1) ينظر ((لسان العرب)) ، لابن منظور، 1 / 654 .

(2) ينظر ((لسان العرب)) ، لابن منظور، 1 / 654 .

(3)ينظر((تاج العروس من جواهر القاموس)) ، للزبيدي ، 3 / 497 .

(4)ينظر((تهذيب اللغة)) ، محمد بن احمد ابو منصور الازهري ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط 1 - 2001م ، 8 / 182 - 183 .

عن بلده ، و أغ-ابت المرأة فهي مغيبة إذا غاب بعل-ها ، و وق-عنا في غي-بة وغيابة أي هبطة من الأرض ي-غاب فيها قال الله تعالى في قصة يوسف :

.[1] و الغابة الأجمة و الجمع غابات و غابٌ ، و سميت لأنه يغاب فيها .[2]

بعد الإطلاع على آراء اللغويين من خلال مراجعة مجموع كلماتهم المختلفة التي ذكروها في كتبهم و قواميسهم حول الغيب يمكننا صياغة تعريف أدق للغيب كالتالي :

الغَيْب: ما غَابَ عن الحواس و خَفي عليها .

فما غاب عن حواسنا و خرج عن دائرتها و حدودها فهو غيب بالنسبة إلينا.

ثانياً :اصطلاحاً .

أما الغيب في اصطلاح العلماء فلم يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي كما قال الراغب الاصفهاني : (استعمل في كل غائب عن الحاسة و عـما يغيب عـن علم الإنسان بمعنى
الغائب ، قال تعالى:
[3]، غيب و غائب باعتباره بالناس لا بـالله تعالى ، فإنه لا يغيب عنه شيء كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات و لا في الأرض) [4].

وقال الرازي في تعريف الغيب بأنه: (ما غاب عن الحواس وهو رأي جمهور المفسرين) [5].

---

(1) يوسف : 10 .
(2) ينظر((مقايس اللغة)) ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، دار الجيل – بيروت ، ط 2 - 1999 م ، 4 / 403 .
(3)النمل : 75 .
(4) ((غريب الفاظ القرآن)) ، الراغب الاصفهاني ، 1 / 367 .
(5) ((التفسير الكبير او مفاتح الغيب)) ، فـخر الدين مـحمد بن عـمر الـرازي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط 1 - 2000 م ، 2 / 27 .

يقول الدكتور محمد رمضان البوطي (: المقصود بالغيبيات هنا كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني) [1].

فالغيب يشمل أركان الإيمان أما الرسل و الكتب تدركان و تشاهدان بالبصر لكن علاقتهما بـالله عز و جل غيب . و يقول الدكتورعمر سليمان الأشقر(: ف الله غيب و كذلك الملائكة واليوم الآخر، أما الكتب و الرسل فقد يتبادر أنها تشاهد و تنظر، و لكنّ المراد هو الإيمان بنسبتها إلى الله أي كون الرسل مبعوثين من عند الله ، و أن الكتب منزلة من عند الله، و هذا أمر غيبي) [2].

وقال عبد الكريم عثمان: (هو ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري ، أو بالخبر اليقين عندالله ورسوله ، أو يبقى سراً مكتوماً يعجز الانسان عن إدراكه ، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير)[3] و لعل هذا التعريف من أشمل

التعريفات للغيب.

والناظر إلى هذه التعريفات يرى تنوعاً كبيراً في أجزاء الغيب يصعب على الإ
نسان
حصرها فهو لا يعلم منها سوى ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز و أعلمنا به النبي مما لا تهدي إليه العقول من حقيقة الألوهية ، و الذات ، و الصفات ، و حقيقة الملائكة ، و أشراط الساعة ، و عذاب القبر ، و البعث و النشور و الحشر ، والصراط و الميزان ، والجنة والنار ، و حقيقة الروح ، و نشأة الكون، وأحداث التأريخ ، و أخبار الأمم السابقة والانبياء والرسل والكتب وغيرها...

هـذه الأشياء من الغيبيات التي تتعلق بالإيمان لا سبيل لمعرفتها إلا عن طرق الرسل و الأنبياء - عليهم السلام -و هو الوحي ، و ليس طريق لمعرفة الغيب غيرالوحي من الله تعالى وقو ل الغزالي - رحمه الله -الذي قال : (وراءالعقل طورآخر تفتح فيه عين أخرى يبـصربهـا الغيب و مـا سيكون في المستقبل و أموراً أخر) [4] ، و هـذا ليس صحيحاً لأنـه

(1) ((كبرى اليقينات الكونية)) ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر - دمشق ، ط 2004 - 8 م ، ص :
301 .

(2)((العقيدة في الله)) ، د.عمرسليمان الاشقر ، دار النفائس – الكويت ، ط 1991- 7 م ، ص 10 : .

(3) ((رحلة عبر الغيب)) ، عبد الكـريم عثمان ، دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع - حلب ، ط1 (د . ت) ،
ص : 23 .

(4)((المنقذ من الضلال)) ، الامام ابو حامد الغزالي (ت505 : هـ)، دارالكتاب العربي - بيروت ، ص : 16 .

مخالف للعقيدة الصحيحة .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - في رد الذين يزعمون معرفة الغيب عن غير طريق الوحي : (ما يذكره طوائف من باطنية الشيعة كاصحاب رسائل اخوان الصفا و باطنية الصوفية كابن سبعين و ابن عربي وغيرهما وما يوجد من كلام ابي حامد الغزالي وغيره من اهـل الرياضة و تصفية القلوب وتـزكية الـنفوس بالاخلاق المحمودة قد يعلمون حقائق ما اخبرت به الانبياء من أمر الايمان بـالله

والملائكة و الكتاب و النبيين و اليوم الآخر و معرفة الجن و الشياطين بدون توسط خبر الانبياء هو بناء على هذا الاصل الفاسد وهو أنهم إذا صفوا نفوسهم نزل على قلوبهم ذلك إما من جهة العقل الفعال أو غيره) [1].

من ادعى معرفة الـغيب مـن عند نفسه و استغنى عـما جاء به الرسول فإنه غوى و كفرب‌الله و من هؤلاء العراف والكهنة والمنجمون ومن صدقهم في ذلك فقد كفر بمـا نـزل على محمد كما جـاء فـي الحديث الصحيح الـذي رواه ابو هـريرة عـن النبي قال: ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفربما أنزل على محمد)) [2].

المطلب الثاني
أقسام الغيب

إن الغيب في العقيدة الإسلامية ليس على نوع واحد ومن هنا نستطيع أن نقسم الغيب إلى ثلاثة أنواع :

الأول : غيب مطلق لا يعلمه إلا الله تعالى .

الثاني : غيب اختص الله تعالى بعض عباده بعلمه .

الثالث : غيب بمعنى الغائب يمكن للإنسان التوصل إليه و التعرف به بـ البحث عنه .

و على هذا نستطيع أن نقسم الغيب إلى عدة أقسام :

---

(1) ((الرد على المنطقيين)) ، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار المعرفة - بيروت ، ص : 509 - 510.

(2)) أخرجه أحمد في مسنده، 2 / 476 ، مسند أبي هريرة رقم الحديث : 10170مسند أحمد بن حنبل-ن - (2 / 476) ، تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث محتمل للتحسين .

القسم الأول - : الغيب المطلق

هو الغيب الذي لايمكن للإنسان إدراكه بحواسه المجردة و لا بكل ما امتلكه

و سيمتلكه من آلة تتيح له التعرف على مجالات أوسع ما كان لحواسه إدراكها ...وهذا الغيب هو المتعلق بالذات الإلهية ، وصفاتها و أفعالها ، و المتعلقة بما بعد الموت ، والمتعلقة بمخلوقات لا نعلمها إلا بخبر عن الله تعالى ك الملائكة والجن وغير ذلك . و يمكن تقسيمها إلى نوعين :

النوع الأول : - ما اس-تأثر الله تعالى بع-لمه ف-لم يُطْلِعْ عليه أحداً من خلقه لا نبياً مرسلا ً ولا ملكاً مقرباً ، وهذا مما اختص الله تبارك و تعالى به نفسه لا يشاركه أحدٌ كما قال عزجل :

.[1]

وصح عن عن عبدالله ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي أنه قال ف-ي تفسيرهذه الاية : ((مفاتح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ، و ينزل الغيث ، و يعلم ما في الأرحام ، و ماتدري ماذا تكسب غداً ، و ما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)) [2].

و قال النبي في دعائه ((: أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته ف-ي كتابك أو أعلمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك)) [3].

و قال ابن مسعود أوتي نبيكم علم كل شيء إلا علم مفاتح الغيب ، و قال الضحاك و مقاتل : مفاتح الغيب خزائن الأرض و علم نزول العذاب ، و قال عطاء: ما غاب عنكم من الثواب و العقاب وقيل انقضاء الآجال و قيل أحوال العباد من السع-ادة والشق-اوة وخواتيم أعمالهم .[4]

---

(1)الانعام : 59 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، 6 / 6944 ، كتاب التفسير ، باب : 124 (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إ لا هو) رقم الحديث : 4351 .

(3) أخرجه احمد في مسنده ، 1/ 452 ، رقم الحديث 4318 : ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف مكرر سندا ومتنا .

(4)ينظر((معالم التنزيل))، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت 516 :هـ)، دارالطيبة للنشروالتوزيع- الرياض ، (د.ط) 1997 م ، 150/3 .

وقال الشيخ اسماعيل عبد الغني الدهلوي عن هذا النوع من الغيب (: علم الغيب خاص بالله تعالى ، و وراء طور البشر : وهذا شأن الاطلاع على الغيب فيما يختص بالله تعالى ، فهو يملكه ويتصرف فيه كما يشاء ، وهي صفته الدائمة ، ولم يجعل لولي أو نبي ، أو جني أو ملك ، أو شيخ أو شهيد ، أو إمام ، أو سليل إمام ، ولا لعفريت ولا لجنية أن يطلعوا على الغيب متى شاءوا ، إن الله قد يطلع من يشاء على ما يشاء متى يشاء ، لا يجاوز علمه ما أراد الله إطلاعه عليه مثقال ذرة ، وكان ذلك خاضعا لإرادة الله تعالى ، لا لهواهم) [1] .

النوع الثاني - : ما أعلم الله تعالى الإنسان ببعضه بذكره أو بذكر شيء من صفاته وذلك عن طريق الوحي للرسل والأنبياء ومن أمثلة هذا النوع ما أخبرنا به عن الملائكة والجن من صفاتهم وأحوالهم ، و اليوم الآخر ومافيه من مواقف و أحداث و أشراط الساعة ... وهذه معونة منه تعالى لعبده حتى يبعد عن الخرافات و الأوهام و الأفكار الباطلة ، و يسهل عليه الإيمان بها كما أشار الى ذلك عبدالله بن سليمان الغفيلي: (لما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية ، أعان الله سبحانه و تعالى خلقه على الإيمان به بأمور
كثيرة ، و من ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة ، فان الغيب إذا ربط بالأ مور المحسوسة سهل الإيمان به على الإنسان ، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر أشراط الساعة).[2]

---

(4) ((رسالة التوحيد)) ، الشيخ اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي ، وزارة الشؤن الاسلامية والاوقاف و الدعوة و

الارشاد - السعودية ، ط 1417- 1 هـ ، ص : 64 .

(3) ((اشراط الساعة)) ، عبدالله بن سليمان الغفيلي ، وزارة الشؤن الاسلامية والاوقاف و الدعوة – الرياض ،

ط 1422-1 هـ ، ص : 6.

القسم الثاني : - الغيب النسبي*.

وهوالغيب الذي يتفاوت إمكان الإطلاع عليه بحسب الظروف والأفراد و الأ زمان ، فقد يكون غيباً بالنسبة لإنسان و لا يكون كذلك لإنسان آخر ، أو يكون غيباً في زمان دون زمان ، و لا يستحيل الإطلاع على هذا القسم من الغيب إذا توفرت الأسباب و الأدوات اللازمة لذلك فيصبح محسوساً بعد أن كان غيباً. و هو ما كان غائباً عن البعض مثل الحوادث التأريخية . فإنها غيب بالنسبة لمن لا يعلم بها ، لذلك قال الله تعالى للنبي قبل ذكر قصة عيسى :

. [1]

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية : (يعني بالغيب إنها من خفي أخبار القوم التي لم تطلع أنت، يا محمد ،عليها ولا قومك ، و لم يعلمها إلا قليل من أحبار أهل الكتاب و رهبانهم ، ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمداً أنه أوحى ذلك إليه ، حجةً على نبوته ، و تحقيقاً لصدقه، و قطعاً منه به عذر منكري رسالته من كفارأهل الكتابين ، الذين يعلمون أنّ محمداً لم يصل إلى علم هذه الأنباء مع خفائها، و لم يدرك معرفتها مع خمولها عند أهلها ، إلا باعلام الله ذلك إياه) [2] .

أوما كان غائباً عن الحس بسبب بُعد الزمان (المستقبل)أو المكان أو غير ذلك حتى ينكشف ذلك الحجاب الزماني أو المكاني كما قال تعالى عن خبر موت سيدنا سليمان الذي غاب عن الجن زماناً فلما كشف ذلك الحجاب الزماني علم خـبره :

[3] ، و من

هذا النوع ما أخبر النبي

*الغيب النسبي: ماكان يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم ، فالجن مثلا يعرفون أشياء لا نعرفها نحن ، والإ نسان

بالنسبة لأخيه عرف بعض ما يجهله أخوه ، و هكذا الأنبياء يختلفون عن غيرهم من حيث العلم ، والعلماء في

كافة المجالات يختلفون عن غيرهم فيما يعلمون . ينظر((عالم الغيب بـين الوحي و العـقل)) ، د .

يحيى مراد ،
ط 1 – 2002 م ، دار الـكتب العلمية - بيروت ، ص :38 .
(1) آل عمران :44 .
(2) ((جامع البيان عن تاويل آي القرآن)) ،الطبري ، 6 / 404 .
(3)السبأ : 14 .

من الأحداث التي وقعت و وجدت حسبما أخبر بها بعد زمان كما قال الإمام القرطبي :

(و قد أخرج أهل الصحيح في كتبهم و أشتهر عن الائمة ما أعلم به أصحابه مما وعـدهم به من ظهور على اعـدائه و فـتح مكة و بيت المقدس واليمن و الشام و العراق و ظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة
لا تخاف إلا الله وأن المدينة لا تغزى....) [1].

ومن أمثلة ذلك أن أذن الإنسان غير قادرة على إلتقاط الأصوات التي تقل عدد ذبذباتها (اهتزازاتها) عن 20 اهتزازة في الثانية (دون سمعية) و لا تلك التي تزيد اهتزازتها عن 25000 إهتزازة في الثانية (فوق سمعية) في حين تستطيع كثير من الحيوانات سماع معظم تلك الأصوات و تمييزها ، فتكون هذه ا لأصوات بالنسبة إلى الإنسان غيباً و لا تكون بالنسبة إلى تلك الحيوانات غيباً كما هو واضح .

و يمكننا تقسيم الغيب باعتبار الزمان إلى:

1- غيب الماضي كالقصص وأحداث الأمم السابقة كما قـال تعالى:
[2]. و قصص الأنبياء وهذا النوع من الغيب النسبي كما سبق .

-2 غيب الحاضر ككيفية تسجيل الملائكة للأعمال و الأرزاق و الآجال و ما يجري الآن في الأماكن التي ليس لنا العلم بها ، منها ما نعلمها بسبب وسائل الإعلام و منها ما لا نعلمها .

- غيب المستقبل كعلامات الساعة و كيفية حدوثها و المواقف التي تأتي بعدها و هو الغيب المطلق الذي لا يعلم به إلا الله عزوجل .

و ينقسم الغيب أيضاً من حيث الورود إلى :

1- ما جاء في القرآن الكريم يكـفر كل من ينكره .

-2 ما جاءت في السنة الصحيحة منها متواتر يكفر منكرها و منها أحاد يفسق منكرها.

سيأتي الكلام عليه في المطلب القادم بشيء من التفصيل .

(1) ((الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام و اظهار محاسن الاسلام)) ، محمد بن ابي بكربن فرج
القرطبي ، دارالتراث العربي -القاهرة ، ط 1398 - 1 هـ ، ص : 374 .
(2)الروم : 2 .

المطلب الثالث

ي القرآن الكريم و السنة

جاءت مادة الغيب في القرآن الكريم في ستة وخمسين موضعاً وقد دلت على معان متعددة ذكرها المفسرون ، فمن الآيات التي ذكر فيها الغيب قوله تعالى :

.[1]

قال فخرالدين الرازي - رحمه الله - :في قوله تعالى :
فيه قولان - :

الأول : و هو اختيار أبي مسلم الأصفهاني أن قوله (بالغيب) صفة المؤمنين معناه أنهم يؤمنون بالله حال الغيب كما يؤمنون حال الحضور، لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ، و نظيره في سورة يوسف:

.[2]

الثاني: و هو قول جمهور المفسرين أن الغيب هو الذي يكون غائبا عن الحاسة ثم هذا الغيب ينقسم إلى ما عليه دليل ، و إلى ما ليس عليه دليل ، ف

المراد من هذه الآية مدح المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي دل عليه دليل، بأن يتفكروا ويستدلوا فيؤمنوا به وعلى هذا يدخل فيه العلم بالله وبصفاته، و العلم بالآخرة ، و العلم بالنبوة ، و العلم بالأحكام و بالشرائع فإن في تحصيل هذه العلوم بالاستدلال مشقة فيصلح أن يكون سببا لاستحقاق الثناء العظيم .[3]

---

(1) البقرة : 3 .

(2) يوسف : 52 .

(3)ينظر((التفسير الكبيرأو مفاتح الغيب)) ، فخرالدين محمد بن عمر الرازي (ت 606: هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 – 2000 م ، 2/ 26 .

وقـال الـقرطبـي - رحمه الله(: - اختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا ، فقالت فرقة :

الغيب في هذه الآية

الله سبحانه ، وضعفه ابن العربي ، وقال آخرون :

القضاء و القدر، و قال آخرون: القـرآن و ما فيه مـن الغيوب ، و قال آخرون : الغيب كل ما أخبر به الرسول عليه السلام مما لا تهدي اليه العقول من أشراط الساعة ، و عذاب القبر، و الحشر و النشر ، و الصراط و الميزان ، و الجنة و النار .

و قال ابن عطية : وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها) [1].

و قال ابن كثير-رحمه الله - : و أما الغيب المراد هاهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد. قال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ق

ال: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله.وكذا قال قتادة بن دعامة. وقال السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي : أما الغَيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة، وأمر النار، وما ذكر في القرآن .[2]

و قال ابن العربي -رحمه الله -: قوله حقيقته ماغاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر فافهموه، و قد اختلف العلماء

فيه على أربعة أقوال :

ألاول : ما ذكرناه كوجوب البعث و وجود الجنة و نعيمها و عذابها والحساب ، الثاني : بالقدر ، الثالث : بالله تعالى ، الرابع : يؤمنون بقلوبهم الغائبة عن الخلق لا بألسنتهم التي يشاهدها الناس معناه ليس بمنافقين. وكلها قوية إلا الثاني و الثالث فإنه يدرك بصحيح النظرفلا يكون غيبا حقيقة وهذا الأوسط و إن كان عاما فان مخرجه على الخصوص والأقوى هوالأول أنه الغيب الذي أخبر به الرسول عليه السلام مما لا تهتدي

---

(1) ((الجامع لاحكام القرآن)) ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي (ت 671:هـ)، دارالشعب - القاهرة،

ط 2 - 1372هـ ، 1 / 163.

(2) ينظر((تفسير القرآن العظيم)) ، لابن كثير ، 1/ 165 .

إليه العقول ، و الإيمان بالقلوب الغائبة عن الخلق .[1]

وقال الإمام البيضاوي - رحمه الله: - (روي أن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال و الذي لا إله غيره ما آمن أحدأفضل من ايمان بغيب ثم قرأهذه الآية و قيل المراد بالغيب القلب لأنه مستور، و المعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) [2].

و قال ابن الجوزي -رحمه الله (: - أصل الغيب :المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عما حوله فسمي كل مستتر غيبا... والمراد بالغيب في

أنه الإيمان بالرسول في حق من لم يره . قال مُرّة :قال أصحاب عبدالله له : طوبى لك ، جاهدت مع رسول الله ، و جالسته ، فقال: إنّ شأن رسول الله كان مبيناً لمن رآه ، و لكن أعجب من ذلك:قـوم يجدون كتاباً مكتوباً يؤمنون به و لم يروه ، ثم قـرأ

[3]) [4] .

وقال الشيخ عبدالرحمن آل سعدي - رحمه الله - في تفسير

: (ليس الشأن في الايمان بالأشياء المشاهدة بـ

الحس، فإنه لا يتميزبها المسلم من الكفار، إنما الشأن في الايمان بالغيب ، الذي لم نره و لم نشاهده ، و إنما نؤمن به لخبر الله و خبر رسوله ، فهذا الايمان

الذي يميز به المسلم من الكافر ، لأنه تصديق مجرد لله و رسله ، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به ، أو أخبر به رسوله ، سواء شاهده أو لم

---

(1) ينظر((احكام القران)) ، ابوبكر محمد بن عبد الله بن العربي 543-(468 هـ) ، تحقيق :محمد عبد ال ـقادر

عطا ، دارالفكر- بيروت ، 1 / 15 - 16 .

(2) ((انوار التنزيل واسرارالتاويل)) ، ناصرالدين ابوالخير عبدالله بن عمربن محمد البيضاوي (ت : 696 هـ) ،

دار الفكر- بيروت ، 1 / 114 ، و الحديث رواه ابن أبي حاتم ، وابن مَرْدُويه ، و الحاكم في مستدركه ، من

طرق، عن الأعمش، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ، وفي سنن سعيد بن منصور برقم

(180) تحقيق د. الحميد.

(3) البقرة : 3 .

(4)((زاد المسير)) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597 - 508 هـ) ، المكتب الاسلامي- بيروت ، ط

3- 1404 هـ ، 1/ 25 .

يشاهده ، و سواء فهمه و عقله أو لم يهتد إليه عقله و فهمه ، بخلاف الزنادقة و المكذبين بالأمور الغيبية ، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهد إليها فكذبوا بمالم يحيطوا بعلمه، ففسدت عقولهم)[1] .

ومن الآيات الاخرى عن الغيب التي فيها يخبرنا عزوجل بأنه هو وحده عالم الغيب والشهادة قوله تعالى:

[2].

قال الطبري : يقول تعالى ذكره عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه و ما شاهدتموه فعاينتم بابصاركم لا يخفى عليه شيء لأنهم خلقه و تدبيره و تدبيره الكبير

الذي كل شيئ دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والمتداني من الدنو...[3]

وقـال تعالى عن الإنسان الذي يتكلم عن الغيب :

[4].

و ذكر البغوي عن ابن عباس- رضي الله عنهما - أ تظرَ في اللوح المحفوظ *. و ق

ال

مجاهد أعَلمَ الغيب يعلم في الجنة هو أم لا ، يعني قال لا إله إلا الله . و قال قتادة : يعني عملا ً صالحاً قدمه وقال الكلبي أعَهدَ إليه أن يدخل الجنة.[5]

و قال سبحانه وتعالى آمرًا نبيه أن يقول معلماً لجميع الخلق إنه لا يعلم أحدٌ من أهل السموات و الأرض الغيب إلا الله :

---

(1) ((تفسير السعدي)) ، الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت 1367: هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط 1999م ، ص : 37 .

(2)الرعد : 9 .

(3) ينظر((جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) ، الطبري ، 13/ 113 .

(4) مريم 78 :.

* اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم و ذكرآجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم و مآل عواقب

أمورهم . ينظر((أصول الإيمان)) ، الإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة ، وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ط 5 -1420هـ ، 1 / 53 .

(5) ينظر((معالم التنزيل)) ، البغوي ، 5 / 254 .

[1]. هذه الآية تقتضي انفراد الله تعالى

بعلم الغيب و أنه لا يعلمه سواه ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب و هو يقول لا تدركه الأبصار . و من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب و هو يقول لا يعلم الغيب إلا الله) [2].

فإن قيل فقد كان النبي يخبر بالغيوب و ذلك معدود في معجزاته ف

الجواب أنه

قال إني لا أعلم الغيب إلا ما علمني الله فإن قيل كيف ذلك مع ما ظهر من أخبار الكهان و المنجمين و أشباههم بالأمور الغيبية فالجواب أن إخبارهم بذلك عن ظن ضعيف أو عن وهم لا عن علم و إنما اقتضت الآية نفي العلم وقد قيل إن الغيب في هذه الآية يراد به متى تقوم الساعة لأن سبب نزولها أنهم سألوا عن

ذلك .[3]

و قال تعالى عن اظهار الغيب لمن ارتضى من رسله :

.[4]

قال القرطبي في تفسير هذه الاية : (فيها مسألتان :

الأولى :قوله تعالى عالم رفعًا نعتًا لقوله : ربي ، و قيل :

أي هو عالم

الغيب ، و الغيب ما غاب عن العباد و قد تـقـدم بيانه في أول سورة البقرة

فإنه يظهره على

من يشاء من غيبه لأن الـرسل مؤيدون بالمعـجـزات و منها الإخبار عن بعض الـ

غائبات و فـي الـتنزيل :

. و قال[5]

جبير : إلا

(1)النمل : 65 .

(2)أخرجه البخاري في صحيحه ، 6/ 2687، كتاب التوحيد ، باب : 4 (قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا) ، رقم الحديث : 6945 .

(3) ينظر((التسهيل لعلوم التنزيل)) ، محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار الكتاب العربي - بيروت ،
ط 4 -1983 م ، 3 / 99 .

(4) الجن : 26 - 27 .

(5)آل عمران : 49 .

من ارتضى من رسول هو جبريل عليه السلام و فيه بُعد . و الأولى أن يكون المعنى أي لا يُظهر على غيبه إلا من ارتضى ، أي اصطفى للنبوة فإنه يطلعه على

مـن يشاء مـن

غيبه ليكون دالا ً على نبوته .

الثـانيـة : قال العلماء رحمة الله عليهم لما تمدح سبحانه بعلم الغيب و استأثر به دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فـأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم و جـعله معـجزة و دلالـة صادقة على نبوتهم)[1]

وفي الختام ذكر بعض المفسرين أن الغيب في القران الكريم على عشرة أوجه : أحدها: الله عزوجل ومنه قوله تعالى في سورة البقرة :

.[2]

والثاني :الوحي ومنه قوله تعالى في سورة التكوير:

.[3]

والثالث : حوادث القدر ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف :

.[4]

و الرابع : الظن ، و منه قوله تعالى في سورة الكهف :

[5]، وفـي سورة سبأ :

.[6]

و الخامس : المطر ، و منه قوله تعالى في سورة الأنعام :

.[7]

(1) ينظر ((الجامع لاحكام القرآن))، للقرطبي ، 19 / 27 - 28 .
(2) ~~البقرة : 3 .~~
(3) التكوير: 24 .
(4) الأعراف : 188 .
(5) الكهف : 22 .
(6) سبأ : 53 .
(7) الأنعام : 50 .

و السادس:موت سليمان ، منه قوله تعالى في سورة سبأ :

.[1]

و السابع :اللوح المحفوظ ، و منه قوله تعالى في سورة مريم :

[2]، و في سورة الطور : .[3]

والثامن : حال الغيبة ، ومنه قوله تعالى في سورة النسـاء :

[4] أي لما غابت عنه الأزواج من مالهم و من أنفسهن و في سورة يوسف :

.[5]

و التاسع : وقـت نزول العذاب ، و منه قـولـه تعالى فـي سـورة الجن
.[6]

والعاشر :القعر، و منه قوله تعالى في سورة يوسف :
[7] أي في قعره .[8]

أما الاحاديث عن الغيب كثيرة فمنها الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ

---

(1) سبأ : 14 .

(2) مريم : 78 .

(3) الطور : 41

(4) النساء : 34 .

(5) يوسف : 52

(6) الجن : 26 - 27 .

(7) يوسف : 10 .

(8) ينظر((نزهة الاعين النواظر)) ، جمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 1984- 1 م ، ص : 458 -457 .

عن النبي أنه قال : ((مفاتح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ، و ينزل الغيث، و يعلم ما في الأرحام ، و ماتدري ماذا تكسب غداً ، و ما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)) [1] .

و قد أخبر الله رسوله علم بعض الغيب قال : ابن عمر – رضي الله عنهما- ((كنا نتقي الكلام و الانبساط إلى نسائنا على عهد النبي هيبة أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي النبي تكلمنا و انبسطنا)) [2] .

وهذه طائفة من الاحاديث الواردة في الغيب و هي على نوعين :-

- الأول : النوع الذي تحقق وقوعه مثل قوله فيما رواه ابو هريرة قال:

قال النبي : ((إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، و الذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)) [3].

وعن عدي بن حاتم عن النبي قال : ((يا عدي هل رأيت الحيرة ؟)) قلت : لم أرها و قد انبئت عنها . قال : ((فإن طالت بك حياة لترين الظعينة [4] ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله)) [5].

وعن أم سلمة – رضي الله عنها - أن رسول الله قال لعمار ((:تقتلك الفئة الباغية))[6] و أحاديث أخرى كثيرة ...

- الثاني : النوع الذي لم يتحقق وقوعه منها الذي رواه أبو هريرة عن النبي قال: ((يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)) [7].

---

(1) تقدم تخريجه ، ص : 26 .

(2)أخرجه البخاري في صحيحه ، 5 / 1987، كتاب النكاح ، باب: 80 (الوصاة بالنساء)رقم الحديث : 4891 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، 6/ 6255 ، كتاب الإيمان و النذور ، باب : 2 (علامات النبوة فـي الإسلام) ،
رقم الحديث : 2919.

(4) الضعن : هي الجمال عليها الهوادج . ينظر((أساس البلاغة)) الزمحشري ، ص : 402 .

(5) أخرجه البخاري فـي صحيحه ، 1316/3 ، كتاب المناقب ، باب : 22 (علامات النبوة فـي الإسلام) ، رقم
الحديث : 3400 .

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ، 4/ 2236 ، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب : 18 (لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) رقم الحديث : 2916.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه ، 4 / 2220، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب : 8 (لا تقوم الساعة حتى يحسر
الفرات عن جبل من ذهب)، رقم الحديث : 2894.

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- عن النبي قال : ((لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله)) [1].

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي : ((ما من نبي إلا و قد أنذر أمته الأعورالكذاب ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعـور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر)) [2].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، 4/ 2238، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب : 18 (لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) ، رقم الحديث : 2921.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، 4 / 2248، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب : 20 (ذكرالدجال و صفته و ما
معه) رقم الحديث : 2933.

المبحث الثالث
الإنسان وموقفه من الغيب

في هذا المبحث نتحدث عن الغيب في تأريخ البشرية و موقف الأمم و الجماعات الإنسانية منه ، لأن عقيدة الغيب اوجدت مواقف الناس في مختلف

العصور منذ أن خلق الله الأرض و من عليها لا يوجد شعب ولا أمة إلا و حدد موقفه من هذه العقيدة الغيبية بغض النظر عن مضمون هذه العقيدة . و قد مرّ العقل البشري في أطوار وألوان ثلاثة من التفكير : -

1- طور الخرافة و البساطة و التسليم المطلق للـغيب المجهول و الـقوى الخفية البعيدة عنه .

2- طور الجمود و المادية والتنكر لهذا الغيب المجهول ، و الخروج على هذه القوى البعيدة عن حس الإنسان و التمرد على كل ما يتصل إليها بسبب ، و محاولة تفسير مظاهر الكون جميعاً بطريقة مادية صرفة وفق قوانين تجريبية اهتدى إليها الإنسان بطول تجاربه و دوام بحثه و تفكيره .

3- طور الفصل بين التسليم المطلق و الإنكار المطلق ، حيث جاء الإسلام الحنيف يفصل القضية فصلا ً حقاً ، فيقرر حق العالم الروحي ، و يوضح صلة الإنسان بالله رب الكائنات جميعاً و بالحياة الآخرة بعد هذه الحياة الدنيا . و يصف ذلك العالـم الغيبي المـجهول وصفاً يقربه إلـى الأذهان و لا يتنافى مع بديهات العـقول .[1]

و البحث عن حقائق عالم الغيب و العقيدة الصحيحة احتلت مكاناً واسعاً و أساساً مهماً في حياة الإنسان لأن هذه الحقائق يتسع بها العقل و يصفو القلب و يقوى و يعظم الإنسان ، و الإنسان مهما انحرف و ابتعد عن هذه الحقائق فإنه لا يستطيع أن يتجرد عن عقيدة و إيمان ، مهما كانت هذه العقيدة لأن حاجته إلى الإيمان و العقيدة الدينية

حـاجة ثـابتة لا تنقطع ، لأنها أمر فطري في حياته نشأت معه مـنذ ولادتـه كمـا ذكـر

---

(1) ينظر((مجموعة رسائل)) ، للشهيد حسن البنا ، (د . ط) و (د . ت) ، المؤسـسة الاسلامية – بيروت ،

ص : 110 .

النبي : (ما من مولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة :

)[1] [2]. و

يـؤكد هـذه الحقيقة علـماء الأديان و الـمؤرخون كما قالـوا : (إن الغـريزة الـدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية و أقربها إلى الحياة الحيوانية ، و إن الإهتمام بالمعنى و بما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية) [3] .

و يقول المؤرخ المشهور هنري برجسون : (لقد وجدت و توجد جماعات إنسانية من غـير عـلوم و فنون و فـلسفات ، و لـكن لـم توجد قط جماعة بغـير ديانة) [4].

---

(1) الروم : ٣٠ .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، 1/ 456 ، كتاب الجنائز ، باب : 78 (إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه و
هل يعرض على الصبي الإسلام)، رقم الحديث : 1293 .

(3) ((أثرالانحراف الإعتقادي على الأرهاب العالمي الصهيونية نموذجا)) ، د.سعد بن علي الشهراني ، جامعة ام
القرى – السعودية ، ص : 7 .

(4) المصدر نفسه ، ص : 8 .

المطلب الأول
مفهوم الغيب عند أهل الأديان السابقة

آراء و معتقدات الإنسان و الأمم السالفة حول الغيب ، يمكن تقسيمها بحسب مصدرها إلى قسمين :

الأول : الغيب عند الديانات السماوية .

الثاني : الغيب في الديانات الارضية أو الوضعية * .

الأول : الغيب عند الديانات السماوية :

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ، ثم استخلفه في الأرض ليعمرها و علم آدم الأسماء كلها ، ثم بعث الله النبيين مبشرين و منذرين ، وأطلعه على ما لم يحط به علما ، و كان من فضل الله تعالى أن أنبأ الناس ما يحتاجونه في هذه الحياة الدنيا ، و ما يصل إليه الإنسان بعد الموت ، فأنزل الشرائع و أول ما ابتدأ به العقيدة ، و أخبره فيها الحقائق بعد أن ظهر الخلل فيها ، وذلك لأمرين حاجة الناس إلى الشرائع و تصحيح الإنحراف في العقيدة ، ولا شك أن الخلل في العقيدة توقع الإنسان في الضلالة و الخرافة و البعد عن الحقيقة ، بل وصل الإن-سان إل-ى التكذيب بال-ح-ق و استماع ق-ول الباط-ل كما قال تعال-ى :

. [1]

---

* الدين الوضعي يقوم على أساس عبادة الإنسانية كفكرة تحل محل الله - سبحانه وتعالى - في الأديان السماوية و

يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية ، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم

التجريبي . ينظر((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)) ، الندوة العالمية للشباب

الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر : دار الندوة العالمية ، 1 / 153.

والدين الوضعي يعبدوا الإله "غير المشخص": الإنسانية، وعليهم أن يستمدوا مثلهم وأخلاقهم وقوانين تنظيمهم الاجتماعي من ذخيرته وحدها، وعن هذه الذخيرة من القوى الخلقية المتجمعة على مر الأ جيال في الموجود تفيض إلى القلوب الأفكار العظيمة والمشاعر النبيلة ينظر ((العلمانية نشأتها وتطورها

وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة)) ، الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، رسالة الماجستير ، 1 /317 .

(1) يونس : 39 .

إن الديانة اليهودية و النصرانية هما في الأصل مبني على الحق و التوحيد لكن انحرفت عن منهج الحق و مالت إلى الباطل .

أما اليهودية هذا الدين الذي أوغل في المادية حتى صيّره منظره ديناً مادياً مليئاً بالتصورات الوثنية و للخرافة الدور الأكبر ، مبتعداً عن الروح و حاجة النفس إلى هذا العالم الخفي ، تاركاً لاعتقادات مهمة مثل اليوم الآخر و الحساب يقول سيد قطب - رحمه الله- : (فأما في الـعهد الـقديم – كتاب اليهود الأول – فـلا ذكر للعالم الآخر بتاتاً و من السياق كله نفهم أن الـجزاء على الشر كـان يتحـقق فـي الدنيا بالقياس إلـى الأفراد و إلـى الجماعات) [1].

اليهود كتابيون موحدون وهذا هو الأصل . كانوا يتجهون إلى التعدد والتجسيم والنفعية مما أدى إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية . و قال الكاتب (فراس السواح)عن العقيدة اليهودية : (إن أفضل ما نصف به الأيديولوجيا الدينية التوراتية هو أنها زرادشتية مقلوبة على رأسها . فالإله الواحد الشمولي العالمي للمعتقد الزرادشتي قد صار إلهاً واحداً لبني إسرائيل) [2] .

أن اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام و المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل- يعقوب "عليه السلام " . وقد أرسل اللّه تعالى إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً . واليهود ينقسمون إلى فرق منهم:

-الفريسيون : أي المتشددون ، يسمون بالأحبار أو الربانيين ، هم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون ، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني ، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر .

- الصدقيون : وهي تسمية من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار ، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود ، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر .

لم يرد في دينهم شيء دو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة و ذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركبية الفكر اليهودي المادي . و بعد زمن طويل

---

(1) ((مشاهد القيامة في القرآن)) ، سيد قطب ، أنوار دجلة - بغداد ، ص : 32 .

(2) ((الرحمن والشيطان الثنوية ولاهوت التأريخ في الديانات المشرقية)) ، فراس السواح ، دار علاء الدين -

دمشق ، ط 1 - 2000 م ، ص : 148 .

من كتابة العهد القديم نجد في الأصحاح ذكر يوم القيامة و الأرجح عندهم أن هذا اليوم

يوم من أيام الدنيا ولا يدل على اليوم الآخر، والثواب والعقاب إنما يتم في الدنيا ، فالثواب هو النصر والتأييد و طول العمر كما جاء في (الخروج 30 : 12) : (أكرم أباك و أمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك) [1] ، والعقاب هو الخسران والذل والاستعباد ويجري على هذه الأرض و خلال حياة الناس .

و فـي التلمود* ورد ذكر الجنة و النار بصورة أسطورية : (إن الجنة تأوي إليها الأرواح الزكية و إنه لا يدخلها إلا اليهود ، وإن أهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت ملك الأسـماك الذي يتسع حـلقه لسمكة طولها ثلاثمائة فرسخ ، و الله تعالى يقضي الساعات الثلاث الأخيرة في اللعب مع هذا الحوت) [2].

ويقول التلمود بالتناسخ وهي فكرة تسربت لبابل من الهند فنقلها حاخامات بابل إلى الفكر اليهودي .

أما المسيحية فقد كانت فـي البداية دعوة إلى توحيدالله والإيمان باليوم ا لآخر لبني إسرائيل بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى عليه السلام ، ثم ما لبثت أن دخل عليها صنوف من عقـائـد أهـل الشرك و خاصة العـقائـد الوثنية من العالـم الروماني التي صـبغتها بالـتثليث و الخرافات حول الأنبياء عليهم السلام والملائكة و اليوم الآخر. وغلبت عليهم النزعات المادية . بالـتثليث و

الخرافات حول الأنبياء عليهم السلام والملائكة و اليوم الآخر. وغلبت عليهم النزعات المادية . وافترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى ،ومن أصول عقائد النصرانية التي استقرت ما يأتي :

---

(1) ((الكتاب المقدس)) ، مطبعة المرسلين اليسوعيين – بيروت ، ط 2 – 1883 م ، المجلد الاول العهد القديم

فصل : 8 ، ص : 48 .

* هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة 150م في كتاب أسماه المشنا أي الشريعة

المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح و التفسير ، و قد أتم الراباي يهوذا سنة 216 م تدوين زيادات و روايات شفوية . و قد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا ، و من المشنا والجمارا يتكون التلمود ، و يحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جداً تزيد على منزلة التوراة . ينظر ((منتدى الأديان والمذاهب المعاصرة)) فـي مـوقـع (http://forum.roro 4 .com/ 166 /) .

(2) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (384 - 456 هـ) ، مكتبة

الخانجي - القاهرة ، (د . ط) و (د . ت)، 1/ 164 .

1- الآله :الإيمان بـالله الواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى . هكذا في قانون إيمانهم ، هكذا في قانون إيمانهم ، وواضح تأثرهم بألفاظ الفلا سفة في قولهم صانع ما يرى . والأولى قولهم خالق ما يرى وما لا يرى حيث بينهما فرق كبير، فالصانع يخلق على أساس مثال سابق، بينما الخالق على العكس من ذلك .

2 - المسيح :أن ابنه الوحيد يسوع المسيح بكر الخلائق ولد من أبيه قبل العوالم ، وليس بمصنوع (تعالى الله عن كفرهم علوا كبيراً) ومنهم من يعتقد أنه هو الله نفسه - سبحانه وتعالى عن إفكهم - وقد أشار القرآن الكريم إلى كلا المذهبين ، وبين فسادهما ، و كفر معتقدهما ، يقول تعالى :

[1]، وقال تعالى :

.[2]

3- الدينونة الحساب : يعتقدون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكولا ً للمسيح عيسى ابن مريم الجالس - في زعمهم - على يمين الرب في السماء ، لأن فيه من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم ويشفع لهم ولا يشفع لغيرهم فمنهم من يؤمن بأن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا ، حيث لا يوم آخر ، ولا جنة ولا نار ، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنما يكونان في الدنيا فقط ، وأن الصالحين منهم يوم القيامة سيشتركون في ملك المسيح الذي يأتي لينقذ الناس ، ليصبحوا ملوك العالم وقضاته . كما شاع فيهم تقديم القرابين و النذور للهيكل رجاء الحصول على المغفرة ، وفشا الاعتقاد بأن رضا الرهبان ودعاءهم يضمن لهم الغفران .وافترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى ، إنكار تلاميذه و حوارييه و على رأسهم بطرس لتلك الروايات و شكهم فيها ، و عدم إيمانهم بوجود أدنى صلة بين رسالة المسيح الحقة التي تلقوها من معلمهم وبين فكرة القيامة من الأموات

---

(1)التوبة : 30

(2)المائدة : 72 .

هذه التي صارت من ركائز العقيدة المسيحية .[1]

وجاء ذكر النار في إنجيل مرقص : (و إن شككت عينك فاقلعها فخير لك أن تدخل ملكوت الله و أنت أعور من أن يكون لك عينان و تلقى النار حيث لا يموت دودها ، و لا تطفأ النار) [2].

ذكرالشهرستاني أن ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا ًمن البطارقة والمطارنة وا لأساقفة اجتمعت في بلد قسطنطنية بمحضر من ملكهم واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة : (أن المسيح قتل و صلب أيام فيلاطوس و دفن ، ثم قام في اليوم الثالث ، و صعد إلـى السماء و جلس عن يمين أبيه . و هو مستعد للمجـيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات و الأحياء و نؤمن بروح القدس الواحد ... و

بقيام أبداننا . و بالحياة الدائمة أبد الآبدين) [3] .

أما الديانة الصابئية التي ذكرت في القران الكريم بعد اليهودية والنصرانية كما قال تعالى:

[4] ، أتباعها

قسمان منهم مدحهم الله تعالى وذكرهم مع اليهود والنصارى في القران و منهم مشركون ولقد حقق شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الرد على المنطقيين فقال عنهم : إن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء وصابئة مشركون .

أما الصابئة الحنفاء فهم بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل من اليهود والنصارى. وهؤلاء حمدهم الله وأثنى عليهم. والثابت أن

---

(1) ينظر ((مناظرة بين الاسلام و النصرانية)) ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و

الإرشاد - الرياض، ط 1 – 1407 هـ ، ص : 171 .

(2) ((الكتاب المقدس)) ، مطبعة المرسلين اليسوعيين – بيروت ، ط 2 – 1883 م ، المجلد الثالث العهد الجديد

فصل : 12 ، ص : 76 .

(3) ((الملل والنحل)) ، الشهرستاني ، ص : 181 .

(4) البقرة : 62 .

الصابئين قوم ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، وهم يقولون "لا إله إلا الله" فقط وليس لهم كتاب ولا نبي . والصحيح أنهم كانوا موجودين قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأرض اليمن .

وأما الصابئة المشركون فهم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون ، فهم يعبدون الروحانيات العلوية. وعلى ذلك فمن دان من الصابئة بدين أهل الكتاب فهو من أهل الكتاب، ومن لم يدن بدين أهل الكتاب فهو مشرك ومثالهم

من يعبد الكواكب.[1]

الصابئة كانت تقول : إنا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه إلى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الأرباب .[2]

أما زنادقة الصابئة ، وملاحدة الفلاسفة ، فلا يؤمنون بالله ، ولا ملائكته ، ولا كتبه ، ولا رسله ، ولقائه ، ولا يؤمنون بمبدأ ، ولا معاد ، وليس للعالم عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد ، قادر على كل شيء ، عالم بكل شيء .[3]

---

(1) ينظر((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)) ، 136/1 .

(2) ينظر ((الملل والنحل)) ، ص : 228 .

(3)ينظر ((الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان)) ، 1 / 7 .

الثاني :الغيب عند الديانات الارضية(الوضعية) :

لعل أول وقوع الشرك في الأرض كان في زمن نوح - عليه السلام - و هو (تعظيم الموتى) و كان نوح - عليه السلام - أول رسول يبعث للمشركين ، و في زمن ابراهيم - عليه السلام - عم الأرض الشرك من طراز جديد من دين الصابئة في حران و المشركين من عبدة الكواكب و الشمس و القمر في كابل ، و عبدة الأصنام في

بابل ، لما كانت النماردة و الفراعنة ملوك الأرض شرقاً و غرباً ، و هذا هو الصنف الثاني (عبادة الكواكب) و هو (الشرك السماوي) [1].

قـصة الخلق هي الأساس الأول في كل العقائد الإنسانية التي نشأت في هذا العالم الكبير. و مهما غاص المرء في أعماق تأريخ البشرية فسيجد لهفة الناس تتركز على تحديد تأريخ خلق العالم ...و كان أول ما ملأ رأسه من تلك الخوارق التي تحيط بـه

إيمانه بوجود قوى مسيطرة خالقة عاقلة ذات قدرة أسمى من قدرة كل العناصر و الكائنات ، ملأت رأسه أفكار كثيرة حول تصوره لهذا الخالق .[2]

قدماء المصريين و هم الفراعنة يؤمنون بالغيب ، حيث كانوا يعتقدون بـ البعث جسداً و روحاً و لهذا كانوا يحافظون على الجسد بعد الموت ، و لهذا كانوا يضعون تمثالاً بحجم الإنسان و شكله على القبر لتتعرف الروح على جسدها ، و اعتقدوا أن الخلودلا يكتب إلا لأولئك الأخيار الذين لم يرتكبوا الآثام و لم يفعلوا الشر ، أما الأشرار

فيتركون حيث هم في قبورهم ، و يجوعون ، و يظمأون ، و يطعمون التماسيح البشعة ، و لا يخرجون من قبورهم أبداً .[3]

و يؤمنون بـأن إلـه الشمس ليـس الإلـه الأكـبر فحسب ، بل هوالإله الوحيد ويؤمنون بالبعث و الحساب و لذلك عمل المصريون لذلك اليوم ألف حساب .[4]

---

(1) ينظر((الابطال لنظرية الخلط بين الاسلام و غيره من الاديان)) ، بكر بن عبدالله ابو زيد ، الرياض ، ط 1 – 1421 هـ ، ص : 78 .

(2) ينظر((قصة الديانات)) ، سليمان مظهر ، ص : 20 - 22 .

(3) ينظر((الله و الإنسان)) ، عبد الكريم الخطيب ، دارالفكر العربي ، ط 1 (د . ت) ، ص : 128 .

(4)ينظر((قصة الديانات)) ، سليمان مظهر ، ص : 47 .

عقائد الفرس هي الإيمان بإله الخير و الشر و وجود يوم الحساب و الجنة والنار

، و هم الزرادشتية و الثنوية ، فالزرادشتية هم اتباع زرادشت وهورجل من أهل آذربيجان ادعى النبوة ، بين المجوس خلاف كثير إلا أن الكل يتفقون على أن اللّه تعالى حارب مع الشيطان آلاف السنين و لما طال الأمر توسطت الملائكة بينه و بين الشيطان على أن الإله يسلم العالم الى الشيطان سبعة آلاف سنة يحكم و يفعل ما يريد و بعد ذلك عهد أن يقتل الشيطان ، أما الثنوية فهم أربع فرق : المانـوية و هم أتباع ماني الذي ادعى الـنبوة ، و قال إن للعالم أصلين الـنور و الظلمة و كلاهما حيّان قديمان ، و أما الديصانية و هم يقولون بالنور و الظلمة لكن النور حي والظلمة ميتة ، و أما المارتونية وهم الذين يثبتون متوسطاً بين النور و الظلمة و يسمون ذلك المتوسط المعدل. [1]

و قال ابن حزم الظاهري - رحمه الله - عن عقيدة المجوس الباطلة : (فإن المتكلمين ذكروا عنهم أنهم يقولون أن الباري عزوجل لما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فكرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدث منها أهرمن و هو ابليس)[2].

عقائـد شعوب ما بـين النهرين حول الغيب فالأكـديـون لم يهتموا به و لم يـذكـروا يوم الحساب كما قال مؤلف كتاب (قصة الديانات): (فكرة الجنة و النار والنعيم الدائم لم تكن مستقرة في عقول الأكديين . و على ذلك ففكرتهم في القيام بالصلاة و تقديم القرابين لم تكن للحصول على الحـياة الخالدة بل طـمعاً في الـنعم المادية الملـموسة في الحيـاة الدنيا) [3] .

أما البابليون فكانت دولتهمم دينية و كان لكل مدينة إله يحميها ، و لكل فرد رب يحميه ، فلم يكن عندهم توحيد، أما عقيدة الخلود فلم تكن عندهم ، حيث إنهم يعتقدون أن الجنة لا تكون إلا للآلهـة و من تختارهم ؛ و لهذا كان ـت صلواتهم مـن أجـل إطالـة

---

(1) ينظر((اعتقاد الفرق المسلمين و المشركين)) ، محمد بن عمر الحسين الرازي ، تحقيق : علي سامي النشار ،
دارالكتب العلمية - بيروت ، (د . ط) 1402 هـ ، ص : 87 - 89 .
(2) ((الفصل في الملل و الأهواء و النحل)) ، ابن حزم الظاهري ، 3 / 35 .
(3) ((قصة الديانات)) ، سليمان مظهر ، ص : 71 - 72 .

م‍دة الحياة في الدنيا . [1]

و الآشوريين كانوا متدينين مثل البابليين ، لكن الصبغة العسكرية طغت عليهم ، و معظم النصوص الآشورية في الفأل و الطيرة و الرقى حيث كانوا يؤمنون بـ الشياطين التي تملأ العالم . [2]

و أما السومريون فإنهم يزعمون أن الهواء مملوء بالأرواح منها الملائكة خيرون ، لكل سومري ملك منهم يحميه ، و منها أرواح خبيثة أو شياطين تعمل جاهدة لطرد الروح الخير الواقي ...و يؤمنون بالحياة الآخرة ؛ لأن الطعام و الادوات كانت تدفن مع الموتى في القبور.[3]

و أما أهل الصين و اليابان فإنهم من المثلثة أي يعبدون ثلاثاً من الآلهة و هي :

السماء ، و الملائكة ، و أرواح الآباء ، و هم يؤمنون بالقضاء و القدر لكنهم لا يخوضون كثيراً في مباحث ما وراء الطبيعة .[4]

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين ، وهي ترجع إلى الفيلسوف الحكيم كونفوشيوس الذي ظهرفي القرن السادس قبل الميلاد يعتقدون :

1- بالإ ِله الأعظم أوإله السماء و يتوجهون إليه ب‍ال‍ع‍بادة ، ك‍ما أن ع‍بادت‍ه و ت‍ق‍ديم

ال‍قرابين إليه مخصوصة بالملك ، أو ب‍أم‍راء الم‍قاطع‍ات . وللأرض إله ، وه‍و إله

الأرض ، و يع‍بده ع‍امة ال‍صينيين . و للشمس و الق‍مر، و الكواكب ، و السحاب ، و الجبال ... لكل منها إله. وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

-2 الملائك‍ـة: يقدسون الملائكة و يقدمون إليها القرابين .

- 3أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين ، ويعتقدون ببقاء ا لأرواح، و القرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى ، و يوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل .

وأم‍ا الهنود ف‍إنهم ي‍ؤمنون بالتفريد و تناس‍خ الأرواح و ينكرون النبوة كما ق‍ال

(المطهر بن طاهر المقدسي) : يرجع إلى إسمين و هما البراهمة و السمنية فـ

السمنية

---

(1) ينظر ((قصة الحضارة)) ، ول ديورانت ، ترجمة : محمد بدران ، طبع الإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية – القاهرة ، 2 / 211 .

(2) ينظر ((قصة الحضارة)) ، ول ديورانت ، 2 / 282 بتصرف .

(3) ينظر ((قصة الحضارة)) ، ول ديورانت ، 2 / 282 بتصرف .

(4) ينظر ((الديانات القديمة)) ، د. محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي - بيروت ، (د.ط) و (د.ت) ، ص : 150.

هم المعطلة الذين لا يؤمنون بالخالق و ينكرون النبوات ، و أما البراهمة فهم صنف منهم و يقولون بالتفريد و الثواب و العقاب و يبطلون الرسالة ، و صنف آخر يقولـون بالـثواب و العـقاب علـى التناسخ و يبطلون التوحيد و الـرسالة .[1]

نظرة الهندوسـية إلى الآلهـة:

التوحـيد: لا يوجد توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بـكل جـوارحهم حـتى تختفي عن أعينهم كل الآلهة الأخرى ، وعـندها يخاطبونه برب الأرباب أو إله الآلهة.

- التعـدد: يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يُعبد : كالماء والهواء والأنهار و الجبال .. وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين .

- التثليث: في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الآلهة في إله واحد أخرج العالم من ذاته وهو الذي أسموه:

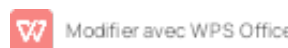
- براهـما: من حيث هو موجد.

- فشنـو: من حيث هو حافظ .

- سيفـا : من حيث هو مهلك .

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى ولا يوجد أي فارق بينها. و تظهر معتقداتهم في الكارما، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود:

- 1الكارما: "قانون الجزاء" أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء



حياةٍ يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب.
- 2تناسخ الأرواح: إذا ما مات الإ ِنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى ، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة .
- 3الانطـلاق: صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة لتثاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة السابقة.[2]

(1) ينظر ((البدء و التأريخ)) ، المطهر بن طاهرالمقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد ، 4 / 10 .
(2) ينظر((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)) ، 166/1 .

ا لمطلب الثاني
الغيب و الفلسفة

الفلسفة هي محاولة يُراد منها فهم الوجود و معرفة أنفسنا ، و مكاننا من الوجود ، و الغاية الأساسية منها هو إدراك حقائق الموجودات كما هي في واقعها بالبراهين العقلية ، لا بالظن و التقليد؛ و المراد بالموجودات أعم من الطبيعية و غير الطبيعية ، و يتفق هذا مع رأي أفلاطون و أرسطو ، و قيل الغـاية من الفلسفة محاولة التوفيق بين حقـائق الوحي و العقل .[1]

تستخدم كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان منها الموت والحياة و الواقع و المعاني و الحقيقة . و تستخدم الكلمة ذاتها أيضاً للإشارة إلى ما انتجه كبار الفلا سفة من أعمال مشتركة. تطورت مواضيع الفلسفة خلال فترات تاريخية متعاقبة بحسب التسلسل الزمني لها تطورات وهي بالشكل التالي :

الأول : أصل الكون وجوهره.

الثاني :الخالق (الصانع) والتساؤل حول وجوده وعلاقته بالمخلوق. الخالق اسم لله تعالى فهو الواجد لهذا الوجود وهو عالم الغيب و الشهادة والايمان بِ

الغيب يبنى على الإيمان بالواقع والشواهد ، بمعنى أنه إذا ثبت لنا بالشواهد وجود الله ، فنحن نؤمن بكل ما يقوله لنا الله الذي آمنا به من خلال واقعنا ، ونعني بالواقع والشواهد ، الكون والإعجاز المذكور في الكتاب السماوي القرآن ، ويجب إعمال العقل الذي خلقه الله في البحث والتأمل كما يأمرنا الله عز وجل في القرآن .

الثالث : العقل وأسس التفكير السليم .

الرابع : الإرادة الحرّة ووجودها.

الخامس :البحث في الهدف من الحياة وكيفية العيش السليم.

---

(1)ينظر((معالم الفلسفة الإسلامية)) ، محمد جواد مغنية ، دار الكتاب الإسلامي - بيروت ، ص : 17 .

ومن ثم أصبحت الفلسفة أكثر تعقيداً وتشابكاً في مواضيعها وتحديداً بعد ظهور الديانة المسيحية بقرنين أو يزيد. [1]

الفلسفة الإسلامية مصطلح عام يمكن تعريفه و استخدامه بطرق مختلفة ، فيمكن للمصطلح أن يستخدم على انه الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام بحيث يقدم تصور الإسلام ورؤيته حول الكون والخلق والحياة والخالق . لكن الا ستخدام الاخر الأعم يشمل

جميع الأعمال و التصورات الفلسفية التي تمت و بحثت في إطار الثقافة الإسلامية و الحضارة الإسلامية تحت ظل السلطة الإسلامية من دون أي ضرورة لأن يكون مرتبطا بحقائق دينية أو نصوص شرعية إسلامية. في بعض الأ حيان تقدم الفلسفة الإسلامية على أنها كل عمل فلسفي قام به فلاسفة مسلمون أقرب كلمة مستخدمة في النصوص الإسلامية الأساسية القرآن و السنة لكلمة فلسفة هي كلمة (حكمة) , لهذا نجد الكثير من الفلاسفة المسلمين يستخدمون كلمة (حكمة) كمرادف لكلمة (فلسفة) التي دخلت إلى الفكر العربي الإسلامي كتعريب لكمة Philosphy اليونانية . و إن كانت كلمة فلسفة ضمن سياق الحضارة الإسلامية بقيت ملتصقة بمفاهيم الفلسفة اليونانية الغربية , فإننا عندما نحاول ان نتحدث عن فلسفة إسلامية بالمفهوم العام كتصور كوني و

بحث في طبيعة الحياة : لا بد أن نشمل معها المدارس الأخرى تحت المسميات ا لأخرى : و أهمها علم الكلام و أصول الفقه و علوم اللغة. [2]

الفلسفة تقوم على أساس الاحتجاج العقلي و يحدث الصراع و الصدام بخلط الفلسفة في ميدان الدين و العقائد التي لا تدرك بالعقل . فالتفكر و البحث في ذات الله و صفاته و الغيب بعقلنا المحدود يصطدم مع العقيدة الإسلامية ؛ أما طريق البحث عن إدراك وجود الله و دلائله و عظمته عن طريق التفكر في مخلوقاته الذي هو جانب من الفلسفة يتفق مع الدين بل الإسلام يشجع و يحث المسلمين على التفكر في مخلوقات الله بالعقل و ينهى عن التفكر في ذات الله كما روى ابو ذر عن النبي قال :

((تفكروا فـي خلق الله و لا تفكروا في الله فتهلكوا)) [3] ، و روى ابو هريرة أن

---

(1) ،(2) ينظرموقع (شبوة نت ، المنتدى العام http://forum.sh 3 bwah.maktoob.com/f 3 /) .

(3) ((العظمة)) ، عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، تحقيق : رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري ،

دار العاصمة – الرياض ، ط 1 – 1408 هـ ، 1 / 215 ، باب : 1 (الأمر بالتفكر في آيات الله عزوجل) ،

رقم الحديث : 4 .

رسول الله قال فـي فضل التفكر : ((فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة)) [1] .

و قال ابن تيمية – رحمه الله - عن خلط الفلسفة بمسائل الغيب في الرد على المنطقيين : (و من زعم أن علم الغيب الذي أخبرت به الرسل هو العالم العقلي الذي يثبته هؤلاء فهو من أضل الناس ، فإن ابن سينا و من سلك سبيله في هذا كالشهرستاني و الرازي و غيرهما يقولون إن الإلهيين يثبتون العالم العقلي و يردون على الطبيعيين منهم الذين لا يثبتون إلا العالم الحسي و يدعّون أن العالم العقلي الذي يثبتونه هو ما أخبرت به الرسل من الغيب الذي أمروا بالإ يمان به)[2].

و يقول الغزالي عن الفلاسفة الإلهيين : (أما الإلهيات ففيها أكثر الأغاليط ،

فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق ، و لذلك كثر الاختلا ف بينهم فيها ولقد قرب أرسطوطاليس مذهبه فيها مذاهب الإسلاميين ، على ما نقله الفارابي

(ت : 339هـ) و ابن سينا (ت : 428 هـ) و لكن مجموع ماغلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا ، يجب تكفيرهم في ثلاثة منها ، و تبديعهم في سبعة عشر... أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين و ذلك في قولهم :

1- إن الأجساد لا تحشر، و إنما المثاب و المعاقب هي للأرواح المجردة...

2- و من ذلك قولهم إن الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات و هذا أيضا كفر صريح..

3- و من ذلك قولهم بقدم العالم و أزليته فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل)[3] .

و يقول الشيخ (تقي الدين النبهاني)عن الفلسفة التي هي البحث في الذات الإلهية بالعقل المجرد التي تتناقض مع الإسلام تناقضاً تاماً من جانبين : من حيث الأساس و من حيث التفصيل : (أما من حيث الأساس فإن هذه الفلسفة تبحث في ما وراء الكون ، أي

في الوجود المطلق ، بخلاف الإسلام فإنه إنما يبحث في الكون و في المحسوسات فحسب ، و يمنع البحث في ذات الله ، و فيما وراء الكون ، ويأمر بالتسليم به تسليماً مطلقاً و الوقوف عند حد ما يأمر بالإيمان به منه دون زيادة ، و دون أن يسمح للعقل

---

(1) ((العظمة)) ، ج : 1، ص : 299 ، باب : 3 (ما ذكر من الفضل في المتفكر) ، رقم الحديث : 43 .

(2)((الرد على المنطقيين)) ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار المعرفة - بيروت ، ص : 307 .

(3)((المنقذمن الضلال)) ، ابو حامد الغزالي ، ص : 50 - 52 .

في محاولة بحثه . و أما من حيث التفاصيل فإن في هذه الفلسفة أبحاثاً كثيرة يعتبرها الإسلام كفراً، ففيها أبحاث تقول بقدم العالم و أنه أزلي ، و أبحاث تقول أن نعيم الجنة روحاني و ليس مادياً ، و أبحاث تقول إن الله يجهل الجزئيات ، و غير ذلك مما هو كفرصريح قطعاً في نظر الإسلام)[1].

و يقول الباحث(أحمد تفاحة) عن الفلسفة التي تبحث عن الذات الإلهية

من خلال مخلوقاته: ((جوهر الفلسفة في الواقع هو المسألة الميتافيزيقية - ما وراء الطبيعة - الأولى . فالفلسفة كانت و ما تزال في جوهرها عبارة عن البحث عن اللّه و في الحقيقة أن بلية البشرمن القديم هذا الخلط في أسباب المعرفة و عدم الانتباه إلى أن (الأوليات) ، و هي القضايا التي يكفي في العـلم بها نفـس تصور طرفيها ، هي اللـبنة الأولى للمعرفة حتى في الأمور التجريبية) [2] .

واعتبرالفلاسفة الطبيعيون المادة : حيّة ، وممكنة . يروي (أرسطو) عن (طاليس) القول : إن العالم حافل بالنفوس ، و كل فعلٍ إنما هو من النفس المنبثة في جميع أنحاء العالم ، فتكون المادة حيّة . وهذه المادة – بزعمهم – مكتفية ذاتياً لا تحتاج إلى خالق أو مدّبرأو مبدع و يخالف (أرسطو) هذا القول ، فيعتبر المادة مبدأ أساسياً لكل الحقيقة الواقعة بجانب الصورة .[3]

و يقول الدكتور راجح عبد الحميد الكردي عن الفلاسفة الكبار الثلاثة و موقفهم من الألوهية : (نجد سقراط أنه قد استولت عليه الألوهية فقضى حياته يبحث إلى أن قال

((اللّه هو جوهر فقط)) ، و نجد أرسطو الذي قضى عمره في البحث عن سؤال (ما اللّه ؟) ((فتصوره بأنه فكرة يجمع الكمال المطلق ، ثم جرد هذه الفكرة و فصل صلتها

بالعالم)) ، و هذا أفلاطون استاذ أرسطو نجده بعقله باحثاً عن الحقيقة لكنه حائر في

الوصول إلى نتيجة مقنعة) [4].

---

(1) ((الشخصية الاسلامية)) ، تقي الدين النبهاني ، دارالأمة - بيروت ، ط 6 – 2003 م ، 1 / 129 .

(2) ((الايمان و العقل)) ، احمد زكي تفاحة ، مؤسسة الأعلمي – بيروت ، ط 1 - 1971 م ، ص : 10 .

(3) ينظر ((تيارات فكرية و مذاهب معاصرة)) ، د . محمد رضا بشيرالقهوجي ، دارالكلم الطيب - دمشق ، ط 3 - 2005 م ، ص : 24 .

(4)ينظر ((علاقة صفات اللّه تعالى بذاته)) ، د . راجح عبد الحميد الكردي ، دار الفرقان - عمان ، ط 1 1980م ، ص : 11 - 12 .

إن فلسفة أوروبا يرجع أصلها إلى آلاف السنين لأنها وليدة وامتداد للحضارة اليونانية . و كانت الفلسفة اليونانية تعتمد على :

1- الإيمان بكل ما هو محسوس ، و رفض ما سواه.

2- عدم التدين . 3- المادية .[1]

أما الفلاسفة المحدثون فقد انقسموا إلى قسمين : قسم آمن وهم الأكثرية ، و قسم ألحد و هم الأقلية . فمن الفلاسفة المؤمنين (سانتيانا) الذي يسمي الإ يمان بالغيب بالإيمان الحيواني؛ لأنه غريزة .[2]

و ذهب الفيلسوف الألماني (كانت) إلى وجود الله مستدلا ً على ذلك بـ الضمير، و الرغبة الباطنة ، و الدليل الأخلاقي ، و رفض أن يكون العـقل هو الدليل ؛ لأن العقل

محدود لا يـدرك إلا المسائـل الجزئية و الحقائق الجزئية ، أما الحـقائق الكلية فهي فوق مستوى قدراته.[3]

و يقول الفيلسوف الروسي (تولستوي): (ما الحياة و الموت ؟ إنني لا أعيش إذا فقدت العقيدة في وجود الله ، و لولا أنني كنت أتعلق بأمل غامض في وجود الله لقتلت نفسي منذ زمان بعيد) .[4]

---

(1) ينظر((تيارات فكرية ومذاهب معاصرة)) ، د. محمد رضا بشير القهوجي ، ص : 18 .

(2) ينظر((الله ذاتا و صفاتا)) ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، ط 1، ص : 138 .

(3) ينظر((نقد العقل المجرد)) ، عمانوئيل كانت ، ترجمة : أحمد الشيباني ، دار اليقظة العربية – بيروت ، ص : 644 .

(4) ((الاسلام و المبادئ المستوردة)) ، عبدالمنعم النمر ، دار القلم - القاهرة ، ط 1 - 1380 هـ ، ص : 17.

المطلب الثالث

الغيب والعلم

إن كلمة (العلم) في الماضي تعني : المعرفة القطعية للكائنات و الطبيعة. ودام هذا المفهوم للعلم طيلة القرن التاسع عشر و امتد إلى سنين قريبة و هو مفهوم خاطئ ، فالعقل أداة العلم و مجال العلم هو الكون و ما تنطوي عليه آفاقه من قوانين ، و قد استقامت البحوث العلمية في مجال الكيمياء و الطبيعة و الهندسة و الفلك و الأحياء ، و مجاله هو شؤون الدنيا و أساليب ارتفاع الإنسان من هذه الطبيعة التي تمهدت له ، و ما يزخر به عالم الصناعة و الزراعة و التجارة و الطب و الحرَف ، ليس أمام الفكر حرج في ارتياد هذه الميادين الكونية و شؤون الدنيا ، و ليس له حدود يقف عندها ، أما مجال العقيدة فلا مجال للعقل فيها ، و لا يستطيع العلم أن يقول فيها إلا كلمة لا أدري لان العلم بهذه الحقائق الغيبية فقط عندالله تعالى كما قال:

. [(1)]

يقول الجرجاني - رحمه الله - عن العلم : (هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص من الثاني وقيل العلم هو إدراك الشيء على ما هو به وقيل زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه وقيل هومستغن عن التعريف وقيل العلم صفة راسخة تدرك بها الكليات و الجزئيات وقيل العلم وصول النفس إلى معنى الشيء) . [(2)]

العِلْمُ هو اليقين يقال (عَلِمَ) (يَعْلَمُ) إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه ضمن كلّ واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كلّ واحد مسبوقا بِ الجهل لأن العلم وإنْ حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل وفي التنزيل
[(1)] أي ع‍ل‍م‍وا و ق‍ال ت‍عال‍ى :
[(1)] أي لا تع‍رف‍ونه‍م الله يعرفهم

---

(1) الإسراء: 85 .

(2) ((التعريفات)) ، ص : 199.

(3) المائدة : 83.

(4) الأنفال : 60 .

العِلم كمرادف للمعرفة ، أي إدراك الشيء بحقيقته ، و نقيضه الجهل [1]. وفي قول الله تعالى : [2] و تنسب المعرفة عادةً ، في بعض السياقات ،
للإدراك الجزئي أوالبسيط لا للمفاهيم الكّلية والمركبة فيقال "عَرفتُ الله" و لا يقال "عَلمتُ الله". العِلم كمرادف أو كمرتبة لليقين و نقيض للشّك و الظن، ويظهر هذا المعنى في القرآن الكريم في العديد من الآيات مثل قول القرآن

[3]و [4].

والعِلم بتعريفه الحديث يطلق في الآن نفسه على الطريقة التفكير العلمية (مشاهدة ، فرضية ، تجربة ، صياغة) و المنظومة الفكرية التي تنتج عنها و تشتمل على مجموعة الفرضيات و النظريات و القوانين و الإكتشافات المتسقة و المتناسقة التي تصف الطبيعة و تسعى لبلوغ حقيقة الأشياء .و الكلمة المقابلة للعِلم، بهذا التعريف، في الإنجليزية هي "ساينس" Science مشتقة من كلمة scientiaاللاتينية و تعني المَعرفة (Knowledge و تحمل أيضًا نفس المعنى . يقصي هذا التعريف كل ظاهرة غير قابلة للمشاهدة و كل فرضية لا يمكن إختبارها بالتجربة لإثباتها أو تفنيدها.[5]

العلم الدنيوي الحقيقي هو: الذي قام عليه الدليل من تجربة أو برهان من البراهين الذي يكفي مثلها لصحة هذا العلم.[6]

ومن هذه التعاريف فالعلم هو الحقائق المادية والفكرية والواقعية ، وهذه أمور ثابتة لا تتغيرمع الزمن ، وهي معلومات يقينية ليست ظنية ولا اجتهادية ولا افتراضية ،

---

(1) ينظر((المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي)) ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة
العلمية – بيروت ، 2 / 427 .

(2) النجم : 35 .

(3)البقرة: 144 .

(4)التكاثر: 5 .

(5) ينظرموقع (شبوة نت ، المنتدى العام (http://forum.sh 3 bwah.maktoob.com/f 3/) تعريف العلم . (6)ينظر ((عجز العقل العلماني))، عيد بطاح الدويس ، ط1 – 1420هـ : 2000م ،الكويت ، ص : 19

والوصول لها يتم من خلال أساليب علمية محددة ، والعلم هو إعطاء إجابات صحيحة على الأسئلة المطروحة ذات العلاقة . و إنكار الغيب باسم العلم افتراء عليه من قبل الماديين لأنهم عندما ينكرون الغيب و العقائد الدينية بحجة عـدم رؤيتها و حسها بالحواس فإنهم في نفس الوقت يؤمنون بأشياء غيبية و يسمونها أحياناً (بالغيب العلمي) لا يستطيعون رؤيتها و حسها و درك حقيقتها و من هذه الأشياء : المادة ، و الكهرباء ، و الجاذبية... كما يقول الدكتور (شوقي أبو خليل) : (إن من يتكلم بالعلمية و المادية و يرفض الغيبيات ، هـو من أشد الناس اعتماداً و إيماناً و تعلـقاً بالغيبيات . الماديون ينكرون القول بخلق الله للكون . و يقولون إن المادة أوجدت نفسها بنفسها .. من رأى ذلك ؟ من رآها توجد نفسها بنفسها ؟ الماديون يتكلمون بلغة من لمس ، بلغة الواقع الحسّي و هم يبعدون عنهما ، فقد لجأ الماديون إلى الغيبيات ليـبرهنوا على النـشوء والارتـقاء ، و تكلموا عن غيـبيات ميـتافيزيقية ، منطلقين من افتراضات اعطوها قيمة التجربة و الحس بالواقع) [1] .

و يقول أحمد زكي تفاحة عن حال الماديين الذين ينكرون الغيبيات : (إذا كنا لا

نعتقد إلا بما نراه و بنينا حقائق الموجودات على ذلك فإننا ننسف العلم نسفاً ، حيث أن العلم أثبت لنا أن هناك موجودات لا نستطيع أن ندرك ذاتها بأعيننا ولا ببقية حواسنا ، لأن ذاته لا تدرك بالعين و لا ببقية الحواس كالمغناطيسية ، و الجاذبية ، و الكهرباء ، و الألكترون ، و البروتون ، و إنما يدركها العقل بملاحظة آثارها و بوسيلة المختبرات . و إذا كنا نعتقد بوجود حقائق كونية لا نراها و لا نحسها ببقية حواسنا و آمنا بها بعقولنا بناء على أخبارها و ظهور نتائجها بواسطة المختبرات . فالأجدر بنا أن نعتقد بوجود الله تعالى ، و ذلك بالنسبة لمخلوقاته فإنها آثار له) [2].

الدين والعلم كلاهما يُوجدان شعور (الإيمان بالغيب) الضروري للحياة والا كتمال ، و يغرزان حافز القيام لله والتعلق بالمطلق، والتوثب لمعرفة أسراره الملقاة أبداً في دروب-نا ، ينبغي للعقل السويّ أن يُؤم-ن بالغيب ؛ لأنّ رؤي-ا العقل و وظيفته أن ي-سعى

---

(1) ((آراء هدمها الإسلام)) ، د. شوقي أبوخليل ، دار الفكر- دمشق ، ط 8 - 2005 م ، ص : 28 .
(2)((الايمان والعقل)) ، احمد زكي تفاحة ، ص : 105.

ليكتشف، فالإنسان رحّال من الشاهد إلى الغائب، الشاهد بُلغتُه إلى الغائب، ولولا وجودُ إيمان له بالغيب، لانطفأ لديه أملُ التطوّر والتزيّد، لوقف وجمد وفسد، ولأ صابه الغرور والتعقّن، الإيمان بالغيب يُثمر المزيد من التعلّم، بل المزيد من التواضع، ويُزيل تأليه النفس وتصنّمها لأنّه يكشف جهلها وضحالتها، لهذا يسترسل آينشتاين قائلا ً (إنّ الشعور الديني الذي يستشعره الباحث في الكون، هو أقوى حافز على البحث العلمي ، وأنبل حافز)!.[1]

ومما يؤكد العلاقة المتينة بين الإيمان بالغيب والعلم هو وجود الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية الذي لم تكن معروفة عند العرب المخاطبين بهذا القرآن أول مرة ولا عند غيرهم من الأمم فى ذلك الحين، ولم يكشف عنها العلم إلا من وقت قريب . فوجودها فى القرآن دليل قاطع على أنه من عند الله، وأنه لا يمكن أن يكون من قول البشر ، ودليل على الإيمان بالغيب . نشير هنا إلى بعض الحقائق العلمية التى أشار إليها، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر لأنه كتب فيه الموسوعة والكتب الكثيرة :

1- أشار القرآن إلى الجبال بأنها رواس تمنع الأرض أن تميد بالناس :

[1] وفى هذا القرن فقط عرف الناس عن طريق العلم أن الجبال تحفظ توازن الأرض وأنه حين يختل هذا التوازن لسبب من الأسباب تحدث الزلا زل والبراكين التى تعيد إلى الأرض توازنها 0

2- أشار القرآن إلى تكون اللبن فى بطون الأنعام من الفرث ((وهو الغذاء المهضوم) والدم :

وتلك حقيقة علمية لم يكشفها العلم إلا فى هذا القرن .[2]

---

(1) ينظر((بين الإيمان بالغيب والرجم بالغيب)) ، أ. جلال القصاب ، مقالة منشورة في موقع منتديات الفرقان

للحوارالإسلامي المسيحي .

(2) لقمان:10.

(3) النحل : 66.

3- أشار القرآن إلى ظاهرة ((الأزواج)) فى بنية هذا الكون :

[1] .

وفى السموات الأخيرة فقط كشف العلم عن بعض ما لم يكن معلوماً وقت نزول القرآن وهو أن التفاعل الكيماوى هو فى الحقيقة عملية تزاوج بين المواد المتفاعلة ، ذلك أن ذرة كل مادة مكونة من نواة موجبة وعدد من الكهارب السالبة ، وأن هذه الكهارب تدور فى حلقات حول النواة ولكن الحلقة الأخيرة منها لا تكون كاملة، ويتم التفاعل الكيماوى إذا وجد عنصر يكمل للعنصر الآخر حلقته الأ خيرة. فلنفرض مثلا ً أن عنصراً فيها كهربان اثنان، فإذا تلاقى هذا العنصر مع عنصر آخر تتكون حلقته الأخيرة من سبع كهارب ، فإنه يتم التفاعل بينهما ، بإكمال الحلقة ذات الكهربين إلى تسع كهارب كبقية الحلقات!.

4- أشار القرآن إلى مراحل نمو الجنين:

ولم يكشف التشريح وعلم الأجنة عن[2]

هذه المراحل إلا فى العصر الحديث .[3]

(1) يس : 36.

(2)المؤمنون : 12-14.

(3) وللمزيد ينظر((ركائز الايمان)) ،الشيخ محمد قطب ، موقع الصحوة ، http://www.sahwah.net .

الفصل الثاني : - ضرورة الإيمان بالغيب في العصرالحديث

المبحث الأول:- العصر الحديث

المطلب الأول :- الأزمات الفكرية و النفسية

المطلب الثاني:- الأزمات السياسية و الإدارية

المطلب الثالث :- الأزمات الاقتصادية و المالية

المطلب الرابع :- الأزمات الأخلاقية و الأسرية

المبحث الثاني:- ضرورة الإيمان بالغيب لحل الأزمات



المطلب الأول :- الجانب الفكري و النفسي

المطلب الثاني :- الجانب السياسي و الإداري

المطلب الثالث :- الجانب الاقتصادي و المالي

الفصل الثاني
ضرورة الإيمان بالغيب في العصر الحديث

الضرورة مشتقة من الضرر، وهو النازل بما لا مدفع له وللضرورة تعاريف متقاربة المعنى عند أسلافنا الفقهاء مأخوذة من الاضطرار وهو الحاجة الشديدة والمشقة والشدة التي لا مدفع لها.و اصطلاحاً: هي أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال . (1) واقع البشرية شاهد على أن الإنسان حيثما كان ، و في أي ظرف كان ، و على اختلاف أحواله و تباين ظروفه لا يخلو من عقيدة أبداً سواء كانت تلك العقيدة حقاً أم باطلا ً ، صحيحة أم فاسدة ، يقول بازماك الإغريقي : قد وجدت في التاريخ مدن بلا حصون ولا قصور و بلا سدود و لا قناطر ، و لكن لم توجد مدن بلا معابد .(2)

المطلب الرابع :- الجانب الأخلاقي و الأسري

إن الإيمان بالغيب يعد ركناً أساسياً مهماً في حياة البشرية سواء على مستوى ا لأفراد ، أو المجتمعات أو الدول و خاصة في هذا العصر الذي عرف بعصرالأزمات و

المشاكل ، مهما ارتقت الحضارة الحديثة في بعض جوانب الحياة الإنس ـانية كتوصل الإنسان إل ـى سعة من العلم و كش ـف مجاه ـيل الكون و ارت ـقاء في الصناعة و ك ـثرة الإنت ـاج و ارت ـقاء ف ـي مس ـتوى الع ـيش المادي و وسائل الترفيه ، و لعل سبب ذلك الإبتعاد عن معاني الإيمان الحقيقي و الانقياد نحو المادية ، تاركين الروح تتصارع مع النفس لتجد لنفسها مكاناً في عالم اليوم و الجانب الروحي الذي ه ـو فطرة الإنسان و المبع ـث الحقيقى لل ـتقدم و الحضارة بدونه أدى بالحضارة إلى اضطراب شديد و أه ـداف ضارة في حي ـاة الإ نسان تعجز عن تهذي ـب النف ـس الإنسانية و تحقيق الرابطة الأخوية بين البشر، و تعميم مبادئ الحق والعدل في العالم ، و لم تسلم في دوافعها م ـن

---

(1) ينظر ((التعريفات)) ، الجرجاني ، ص: 180، و شرح منظومة القواعد الفقهية للشيخ السعدي ، شرح : خالد

بن إبراهيم الصقعبي .

(2) ينظر((عالم الغيب ب ـين الوحي و الع ـقل)) ، د . يحيى مراد ، ط 1 - 2002 م ، دار ال ـكتب العلمية - بيروت ، ص : 168.

الأهداف المادي ـة ال ـضيقة و لم ترتق في غاياتها ، لأن العقيدة في الإسلام ليست فقط عبادة خالصة لله و توحيده خالية من الشرك ، بل هي إيمان تتج ـمع فيه ال ـعزة و المحبة و السلام و ليست هذه المعاني خ ـيالية بل إنها معانٍ واقعية اجتماعية سي ـاسية ، استشهد من أجلها رجال ليحرروا الناس من عبادة العباد وطغيان الطغاة و تجب ـر المتجبرين .

كم ـا بيّن القائد الإسلامي الصحابي الجليل ربع ـي بن عام ـر عند لق ـائه بـ القائد الفارسي بقوله : (جئنا لكي نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) . [1]

وإن العقيدة والإيمان هي هداية الله التي قادت خطى البشرية في ظلام القرون ، و أخرجتها من الحس الحيواني الذي لايؤمن إلا بالمحسوس ، إلى الحس ا لإنساني الذي يؤمن بالغيب المجهول ، ويدرك من التناسق و القصد في هذا الوجود... وهي التي أطلقت الإنسان

من إسار جسده الجاثم على الأرض فاستطاع أن يحلق بروحه في السماء . هي

التي وسعت له مجال حياته و مجال مشاعره و أفكاره ، فحررته من حدود هذه الأ
رض ، وهذه الحياة الدنيا ، و منحته الاتصال بالآخرة وهو بعد في دنياه .[2]
ولا بد من العقيدة في الحياة لتملأها بالخير و الحق و الصدق و الإستقامة . بل إن الحياة بغير عقيدة عبث . و فراغ نفسي ، و خواء روحي ، و قلق دائم ، و اضطراب مستمر ، و غرق في لجج المتاعب و الأزمات ، و دخـول في المعركة بـلا سـلاح . ثم نـهـايـة بائسة و مـصير مرير كما قـال تعالـى :

.[3]

(1) ((الإسـلام و أثره في الـحضارة)) ، أبو الـحسن الندوي ، دار ابـن كثير– دمشق ، بيروت ، ط 1– 1999 م ،
ص : 118 .
(2) ينظر((الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية)) ، د . محمود
الخالدي ، دارالفكر للنشروالتوزيع - عمان ، ط 1 -
1985 م ، 2 / 17 .
(3) طه : 123 – 124 .

فالغيب و الإيمان به هو أحد الأسباب التي تخرج الإنسان من الضيق الذي يفرضه الماديـون الى الاتساع في التصور للحياة و الكون . ثم إن هذا الإيمان يعبر عن مدى ارتقاء الأمة ؛ لأن الرقي هو نتيجة لـلسلوك السوي لـلأفراد ، و هذا السلوك لا يكون إلا في مجتمع يؤمن بالغيب الحق ، و الغيب هو أقوى مؤثر على السلوك ، و لهذا كان الإيمان بـالغـيب مـن صفات المؤمنين الصادقين .

المبحث الأول
أزمات العصر الحديث

إن في هـذا العصر الذي سمي بالعصر الحديث الذي يـبدأ بمنتصف القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين فقد تبدلت الحياة جذرياً عما كان سائداً و ظهرت قضايا في العالم منها ثورات أوروبا على أصعدة مختلفة و كان هـدفها

تأسيس أنظمة سياسية مختلفة عن التي كانت سائدة في العصور الوسطى و كان الملوك يحكمون الناس بأهوائهم و ينسبون ذلك إلى الإله ، بعد هذه الفترة دعا الثوار ضد الظلم إلى فصل الـدين عن الـدولة و ظهـرت دعـوات إلى الاصلاح و الـتغيـير في المظاهر الـمختلفة قـد أدى إلى الـمعرفة العلمية و تراكم الـمنجزات التكنلوجية الحضارية الـمرتبطة بـالحركة العلـمية و الـقائـمة عـلى العـقل الى دخـول الـمجـتمـع الإنـساني في مـرحـلة جـديـدة مـن حيـاتها ... و قد انعكست نتائج العلم و التكنلوجيا على بقية المجتمعات الحديثة و ساهمت في بلورة أنمـاط معـينة من الأطر الاقتصادية و الفكرية و الاجتماعية .[1]

لكن مع كل هذه الإنجازات ظهـرت الأزمات و الـمشاكل العديدة في هذا العصر و صيحة (الازمة) تتـعالى من قلب عـواصم الدول الكـبرى ، و من أرض المناطـق الصناعية الـمتـقدمة و من المجتمعات الاستهلاكية التي لا تعرف ظاهرياً الازمة ، اللّهم إلا مـا تـشير اليه معـدلات الزيادة المطردة في البطالة و خاصة في أوروبـا الغـربـيـة و الأزمة بالمصطلح

(1) ينظر ((قضايا معاصرة في مشكلات الفكر والاخلاق)) ، د. محمد الجبر، دار علاء الدين ، دمشق ، ط 1 - 2003 م ، ص : 28 .

الفسلفى الدقيق هي عجز الإنسان أو المجتمع عن أن يواجه التعايش مع ظاهـرة محددة ، دون أن يقتضي هـذا التعايش بالضرورة التغلب على جوانبها السلبية .[1]

و يمكن أن نعرف الأزمة بأنها عبارة عن : أحداث حياتية مؤلمة يتعرض لها الفرد و عادة ما تحدث تفككاً في سلوكه مما يجعله يشعر بالقنوط واليأس و عدم الإكتراث لما يحصل له .[2]

لا أحد اليوم يشكـك في أننا نمر بـأزمة ، و لـيس ذلك بغريب ، و لا بشر خالص ، فالإنـسـان لـم يـتـقدم عـبر تأريخه الـطويـل إلا مـن خـلال الأزمات و لا شـك أن الأفـراد كالأمـم ليسـوا سواء في امتلاك الـموارد الكـافية للتغلب على الأزمات و تجاوزها ، لكن تخـتلف في درجـة الـنهـوض لـلتـ

قـدم . و مـصدركـثـيـرمـن الأزمات هـي فـكـرة الانـفصام بـيـن الـروح و الـجسـد التي سيطـرت عـلى كـثـيرمن الـفلـسفـات ،
و انـبعـثـت من هـذه الـفـكرة طائـفة غريـبة مـن التصورات الـمتـناقضة ، فـاتخـذت المادية سبل الإغـراق الحسي طريقاً للرقي الإنساني ، و أصبحت القيم المادية لديها محور الحياة، و تحول الإنسان في نظرها إلى آلة تتحرك و معدة تهضم كائن يلهو و يستمتع و انغمس في عبودية المادة أقبح انغماس .[3]

---

(1) ينظر ((تغيير العالم)) ، د. أنور عبدالملك ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب - الكويت ، سلسلة عالم
المعرفة - 1985، ص : 193.
(2)ينظر((خطاب الازمة و محنة الاخر)) ، د. محمد شمال حسن ، دار الاوقاف - القاهرة ، ط 1 - 2006 م ،
ص : 10 .
(3) ينظر ((الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية)) ، د . محمود الخالدي ، ص : 30 .

المطلب الأول
الأزمات الفكرية والنفسية

و في العصر الحديث ظهرت أزمات فـكرية و نفسية عديدة كانت نتيجة ل لإنغماس في المادية البحتة و الابتعاد عن الروح و دوره في حياة الإنسان ، و رفض كل الغيبيات كل ذلك أدى إلى تنازع الروح التي تطمئن بالإيمان ، وقد

حاولت الفلسفات الحديثة معالجة النفس دون جدوى ، و لعل السبب في ذلك الـ ظروف التـاريخية و الـسياسية في أوروبا في العصورالوسطى فقد ساد بعد الثورة الفرنسية (1789م) مبدأ الـعلمانية * و التي تعني : اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمه العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين وتعني في جانبها بالذات اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم وقد ظهرت في أوربا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع وقد نشأت ؛ بسبب ظلم الكنيسة و اضطهادها و قسوة ردود فعلها تجاه المكتشفات الحديثة و من العلماء و العلوم الناشئة ، تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الاكليريوس و الرهبانية والعشاء الرباني وبيع صكوك الغفران. ووقوف الكنيسة ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيله المحاكم التفتيش واتهام العلماء بالهرطقة ، مثل-: كوبرنيكوس : نشر عام 1543م كتاب ((حركات الأجرام السماوية)) وقد حرمت الكنيسة هذا الكتاب، وجرادانو: صنع التلسكوب فعذب عذاباً شديداً وعمره سبعون سنة وتوفي سنة 1642م ، سبينوزا : صاحب مدرسة النقد التاريخي وقد كان مصيره الموت مسلولا ً، جون لوك :

---

* العلمانية : حـركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس و توجيهـهم من الاهتمام بالآخرة إلى الإهتمام بالحـياة الدنـيا ، و جاء في قاموس اكسفورد في شرح كلمة (SECULAR) بأنها تعني : ((دنيوي)) أو ((مادي)) ليس دينيا و لا روحـيا للسلطة اللادينية - الحكومة المناقضة للكنيسة. ينظر((الاسلام والغرب ما بعد 11 سبتمبر)) ، عبدالله العليان ، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء : المغرب ، ط 1 - 2005 م ، ص : 183 - 184 .

طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض .

و سبب آخر و هو أن المسيحية تهتم بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه فحسب ، و لا تهتم بعلاقة الإنسان فيما بينهم . و تعميم هذه النظرة على كل الأديـان و خاصة الإسلام ، و كل المجتمعات و الابـتعاد عن الحـل الإسلامي لتلك الأزمات حكم خاطـئ بعيد عن الـعقل و المنطق لأنهم لم يبحثواعن الإسلام وحكموا

عليه حكماً خاطئاً كالأديان المحرفة الوضعية .

فالإسلام مزج الفكر بالعمل ، ومزج المادة بالروح ، و مزج التفكير و التطبيق لإدراك الصلة بالـله ، بقصد الإحياء من موت الكفر و ضلالة الجهل بروح الإسلام في شريعته و منهاجه ، وقع المسلمون وغيرهم في دائرة الغفلة ، بما أشاعته الأديان عن الحياة، بعقيدة فصل الروح عن المادة ، لهذا يجب أن نذكر أن الاسلام عيّن وجهة نظره في الحياة و ليست كالمسيحية التي شاع فيها الرأي القائل (:اعط ما لقيصر لقيصر ، و ما لله لله) .[1]

ثم جاءت بعد ذلك فكرة العلمانية و هي أكبر محاولة لعزل المجتمع عن الدين و الإيمان على يد الماركسية و قد أطلق الباحثون على هذه المرحلة بـ ((العلمانية الثورية)) و التي مثلها فلاسفة ثوريون من أمثال فيورباخ ، و ماركس و لينين و كان الهدف من ذلك هو الدين و تخليص الدولة الإشتراكية من تأثيراته ، و ذلك لتحقيق العدل الاجتماعي بزعمهم الباطل ، و نظرة الماركسية إلى الدين و الغيبيات هي : لا شيء في الوجود غير المادة ، فالدين و الأخلاق و النظم و التشريعات ، كلها صناعة إنسانية ، و من نتاج الجدلية في حركة المادة و تطورها ، أما فكرة وجود (الله) فهي من اختراع الناس ـ في زعمه ـ وعلى هذا فا لإنسان نتاج المادة في حركتها الجدلية ، و الفكرنتاجها الأعلى ، فنلاحظ أن ماركس عكس جدلية هيجل الذي يعتبر (الجدلية) منطلقة من الله (المطلق) إلى الكون فماركس جعل (الله سبحانه) من اختراع الفكرالإنساني ، والجدلية هي الأ ساس لكل التغيرات .[2]

---

(1) ينظر((منهاج الايمان في الاسلام)) ، هشام بن عبدالكريم البدراني ، دارالكتب و الوثائق - بغداد ، (د . ط)

1998م ، ص : 130 .

(2) ينظر ((تيارات فكرية ومذاهب معاصرة)) ، ص: 126 - 127 .

ثم ظهرت فلسفة العقلانية المغلفة بالحياد والبعد عن التشدد الفكري و العبثية و الوجودية فأهملت الوحي الإلهي والنقل الصحيح ، فوقعت في الحيرة و الإرتباك والفراغ الفكري والنفسي وتوتر الأعصاب والقلب والتشاؤم ، فترى الإ نسان يلجأ إلى الإنتحار الذي يمثل قمة المأساة و التراجديا الإنسانية للتخلص من هذه الحياة رغم وجود وسائل للترفيه المادية في المجتمعات المتقدمة في الغرب يسبب ذلك عدم الإستقرار الفكري والنفسي كما قال العالم النفسي الشهير (ديل كارنجي) عن هذه الظاهرة في المجتمع الأمريكي : (لقد أثبتت الاحصاءات أن القلق هو القاتل الأول في أمريكا ، ففي خلال سنوات الحرب العالمية الأخيرة ، قتل من الأمريكيين نحو ثلث مليون مقاتل ، في خلال نفس الفترة قضى داء القلب على مليوني نسمة) . [1]

والإنتحاردالة على اختلال تكامل الشخصية و اضطراب صحتها النفسية و عدم وجود الفكرة الصحيحة و الهدف في الحياة فهو مشكلة اجتماعية وشخصية في آن واحد انتشر في المجتمعات المتقدمة أكثر من المجتمعات الأ خرى (فإن الإحصاءات الجنائية أو الحيوية في معظم دول العالم تشير إلى الإ قبال على الإنتحاريكثر تكراره ، وترتفع نسبته مع تقدم الزمن مرتبطاً بإنتشار التصنيع ومصاحباً ما هو ملحوظ من تعقد في الحياة ، وتشابك في المصالح و آلية في العلاقات و تفكك في كثير من الجماعات في العصور الحديثة بوجه خاص في اوروبا والدول المتقدمة) . [3]

في العصور الوسطى الأوروبية التي كانت متأخرة في الحياة وملتزمة بـ الديانة المسيحية رغم أنها محرفة فكانت ظاهرة الإنتحار نادرة . لكن عندما تقدمت في الجانب المادي و أهملت الكنيسة و الدين كثرت هذه الظاهرة فنلاحظ مثلا ً دولة السويد التي تمثل أقدم الدول من ناحية الضمان الإجتماعي والإ قتصادي لأفراد مجتمعها سجلت أعلى نسبة لظهارة الإنتحار بسبب عدم الأمن النفسي وتعقد الحياة و ضعف القيم الأسرية و الإجتماعية .

---

(1)((دع القلق وابدأ الحياة)) ، ديل كارنجي ، ترجمة : حسام الدين بسيونى ، دارالغد الجديد - مصر، ط : 1

2003م ، ص : 24 .

السياسة و النظام يشتملان على عدة وظائف حيوية للناس و هامة في البنيان الإجتماعي الذي يقوم عليه المجتمع ، و نجد أن الوظائف محاطة بعدد كبير من أنواع السلوك الجمعي و القانون و العرف ، و إذا ما أردنا أن نعرف النظام السياسي يكون على النحو الآتي : (عبارة عن مجموعة الظواهر أو المعاي-ير الإ جتماعية المح-يطة بظاه-رة السلطة و التي تعمل على العدل و الأمن و الحماية لأفراد المجتمع)[1].

ت-ق-دم ع-لوم السياسة و الإدارة في العصر ال-حديث في جانبها النظري و اهتم بها العلماء و الكتّاب لكن في جانبها العملي و التط-بيقي أصابها التخلف و الرجوع إلى العصور الوسطى وذلك بسبب ممارسة السياسة بدون القيم الروحية و الإيمان بالغيب و الأخلاق الفاضلة وهذا خاتمة لكل حضارة لأن الحضارة إذا تخلت عن توجيهات الروح و العقل و الإيمان مصيرها الانهيار و الانتهاء و الفلول كما أشار إلى هذا الكاتب بقوله : (الخلل في التنشئة السياسية فيتمثل في تناقض القيم و ضعف المعايير الاجتماعية فنتعلم في المنازل و المدارس عن العدالة و الشورى ، و نطبق الإرهاب والتسلط. و نتعلم روح التسامح و الحرية ، و لا نعرف غير التعصب و الالتزام القبلي و الطائفي . و نتعلم الأمانة في العمل و ا لاخلاص للوطن، و نطبق الأثراء على حساب المنصب الرسمي بكل الطرق و استغ لال كل الفرص للتهرب من ال-نظام و القانون . و نعرف أن أم-لنا في البق-اء في التنافس الحضاري الع-المي ه-و الوحدة والانصهار القومي ، إن غياب القيم العليا التي تحكم الس-لوك السياسي أو يناقضه . يجعل م-ن المستحيل الحديث عن امكان قيام مواطنة بالمعنى المتعارف عليه في الدولة الحديثة)[2].

يرى الكثير من المفكرين أن مدَنية الغرب على ما حق-قته من انجازات هائلة إلا أنها

(1) ((آراء في فقه التخلف العرب والغرب في عصر العولمة)) ، خلدون حسن النقيب ، دارالساقي - بيروت ،

بحـاجة إلى ثورة جـائحـة تعيد لها الـتوازن الذي فقـدته من الإفـراط في اضطراب إيقاع الحياة ، و إلا فـإن الإنسان مهـدد حقاً بالانقراض كـما نبه ذلك برنارد شو .[1]

ط 1 - 2002 م ، ص : 55 .

(2) ((اسس الاجتماع الانساني)) ، د. محمد عبد المنعم نور، دار المعـرفة -القاهـرة ، ط 1- 1960 م ، ص : 80 .

إن سر الفوضى و الضيق و الأزمات السياسية و الإدارية في حياة الشعوب هو خضوع مفهوم السياسة و الحرية و العدالة و الأمن و الحب و الحماية و الإ رهاب إلى وجهات النظرالمختلفة بـاختلاف النزعات والأفـكار المـتغيرة بتـ غيرالمنـافع والأطـماع ، جعلت هذه المفاهيم اسماً بلا مسمى و هـتافا بلا معنى إلا بما يريده السـادة و يثـرثر به الـعبيد فتصبح كذلك ستاراً تختفى وراءه كل فكرة باطلة و كل ممارسة غير شرعية و غير قانونية لتروج باسمها لأنه ليس لهم قيـم ومعايير ثابتة ملـزمة لتعين حقـيقة و معنى هذه المفردات لحياة الـفرد و الـمجتمع .

و باسم الديمقراطية التي يريد الغرب أن يفرضها على المسلمين و التي يدّعون أنها نظام أمثل للحكم و الإدارة مارسوا أشنع الجرائم و سلبوا حرية الشعوب التي لايستسلمون لهم و يقولون لهم : من ليس على ديني و طريقتى فهو عدوي هذا شعارهم العملى للديمقراطية المزعومة كما نرى الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الحر، ديمقراطيتها لاترى بأساً بأن يضطهد السود و الهنود الحمر اضطهادًا في أمسهم القريب و اليوم نشهد ظلمهم وجناياتهم و اضطهادهم للمسلمين باسم حفظ النظام الدولي الذي تزعمه ، و انتهكت كل القوانين

الوضعية و السماوية باسم مكافحة الإرهاب و فرض الديمقراطية و مشروع الشرق الأوسط الكبير ، و هذه فرنسا مهد إعلان حقوق الإنسان العالمي و رائدة ثورة الحرية و النهضة الأوربية تس۔عر الحرب الض۔روس على الشعب المسلم الجزائري في الأم۔س و ال۔يوم تح۔رم على المسلمات ولا تسمح لهن ّحقوقهن الشخصية في ارتداء الحجاب و تحرم عليهنّ الجامعات و المؤسسات الحكومية بسبب إل۔تزامهن بدي۔ن الإس۔لام ، و ه۔ذا الات۔ح۔اد الس۔وفيتي الس۔ابق ك۔ع۔بة الح۔ال۔مين بج۔نته ، أب۔اد و دمّر ب۔لاد المسلمين وقتل ملايين البشر من المسلمين لبناء حكومتهم باسم العمال والكادحين والفقراء .

---

(1) ينظر ((الفكروالمعاصرة)) ، لمحي الدين اسماعيل ، دارالشئون الثقافة العامة – بغداد ، (د . ط) 1989 م ،
ص : 31 .

والملحدون ال۔ذين ينك۔رون الإي۔مان واليوم الآخ۔رلا يتورعون عن أي فعل شنيع لمصلحتهم ك۔ما ي۔قول ال۔مفكر الال۔ماني (henizen karl) ك۔ارل هي۔نزي۔ن (1848 م) في كتابه عن القتل : (إذا ما أجبرت على تدمير نص۔ف قارة و على نشر ح۔مام دماء ل۔محو البرابرة – أي : غيرهم - فلا يجب أن يوبخك ضميرك ، إن الذي لا يضحّي بحياته فرحاً من أجل إب۔ادة مليون من المتوحشين لا يعد مواطناً ج۔مه۔وري۔اً) [1].

انحرف مفهوم السياسة في هذا العصر إلى : الخداع والدسيسة ونصب الفخاخ و الإيقاع بالغير و التجسس على الناس و اتباع الطرق التي تؤمن سلامة الحاكم و تثبيته على كرسي الحكم بغض النظر عن الأمة و أين تكون مصلحتها من هذه الطرق و تزوير الإنتخابات و الرشوة لأعضاء البرلمانات للتصويت على قانون معين ..

---

(1) ((وسطية الاسلام ودعوته الى الحوار)) ، أ. د . عبدالرب نواب الدين آل نواب ، الجامعة الاسلامية - المدينة
المنورة ، ص : 13 .

المطلب الثالث
الأزمات الإقتصادية و المالية

النشاط الإقتصادي والمالي إذا لم تكن معه الرقابة الإيمانية أو ضعفت هذه الرقابة في نفوس أفراد المجتمع يؤدي إلى ظلم الفقراء و المساكين من قبل الأ غنياء و التجار و تسعير الأشياء لمصالحهم و استغلال احتياجات الناس لتجميع الثروة كما نرى اليوم في النظم الإقتصادية الوضعية لأن الهدف من النشاط الإ

إقتصادي عندهم هو تحقيق نفع مادي كغاية و تطغى المصلحة الشخصية على المصلحة العامة و أمن المجتمع ، لتحقق السيطرة الإقتصادية لهم في النهاية و من ثم يغلب الطابع الإحتكاري على الأسواق و ظواهر التسيب و الربا و الرشوة و الإختلاس فـي المجتمع بسبب تضخم في الأسعار و عدم الرحمة و الضمير في قلوب التجار و أصحاب السلطة للضعفاء و أصاحب الدخل المحدود فينتشر الفقر و البطالة فيهدد المجتمع و الأسرة بظهور الإنحرافات كالسرقة و القتل و الإ ختطاف بهدف كسب المال كما نشهد ذلك في المجتمعات المـتخلفـة و الفقيرة من الناحية الإقتصادية .

و بالرغم من عدم تيسير الإحصاءات الرسمية التي تشير إلى نسبة الفقراء في المجتمع ، إلا أننا نستطيع أن نتوصل إلى نسبة تقديرية اعتمادًا على بيانات سابقة ، ففي عام(1979م) بلغت نسبة الأفراد الذين هم تحت خط الفقر (23، 04٪) و بعد مرور تسع سنوات ، و تحديداً في عام (1988م) زادت هذه النسبة إلى (25،03٪) و هذا يعني أن ربع السكان هم الفقراء , وفي عام(1992م) بلغت هذه النسبة (45٪) استناداً إلى بيانات اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا(1997م) ، نتو قع أن تكون هذه النسبة أكثر من (45٪) عند بداية الألفية الثالثة .[1]

و من ذلك يتضح لنا أن نصف السكان أو أكثر من نصف سكان الأرض يعانون الفقر أو هم فقراء يعانون الجوع و سوء التغذية و لا يستطيعون تلبية حاجياتهم اليومية

---

(1) ينظر ((خطاب الازمة و محنة الاخر)) ، د. محمد شمال حسن ، 39 .

بشكل تام ، بينما يعيش قلة من سكان الأرض مترفين بعيدين في حياتهم عن معنى الحرمان و لا يلقون بالا ً لمن هذا حاله ، ولعل سبب ذلك تأصل المادية في نفوسهم و قلوبهم يرون بأعينهم موت ملايين البشر لقد مات في أنحاء العالم عشرات الملايين من البشر بسبب الجوع أو الأمراض الناتجة عن سوء التغذية ، و يعيش أكثر من مليار شخص في حالة من الفقر المدقع ، و يقطنون

حول المدن الكبرى و في المناطق الريفية ، و لا يتجاوز دخلهم سبعين دولاراً ، و ينتشرون في أنحاء العالم الثالث ، و ثلاثة أرباعهم في آسيا.[1]

و ليست مشكلة المجاعة في عدم وجود الغذاء الكافي للجميع ، بل المشكلة هي في سياسة الدول الكبرى المنتجة للحبوب الذين يخفضون الإنتاج لرفع الأ سعار(كما تركت البلدان الأربعة الكبرى ، و هي الولايات المتحدة و كندا و أستراليا و الأرجنتين ثلث أراضيها بوراً بين عامي (1968 – 1970 م) كردّ فعل على فيض الإنتاج قبل ذلك الحين . و لو ظلت تنتج الحبوب بوتيرة ثابتة لا نتجت تسعين مليون طن من القمح زيادة عما أنتجته بين عامي (1969 - 1972م))[2].

ي-وج-د ف-رق كبير بين الإنتاج الحالي و الانتاج الممكن , و لا ي-زرع الآن س-وى (44 ٪) من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم ، و في أفريقيا و أمريكا اللاتينية لا يزرع سوى (20٪) من الأراضي التي يمكن زراعتها . و قد صرح المسؤلون الكنديون أن باستطاعتهم زيادة إنتاجهم الغذائي بنسبة (50 ٪) خلال خمس سنوات .[3]

لقد حاولت النظم التي ظهرت في القرنين الأخيرين تغيير وجه العالم بحل مشكلاته الإقتصادية ، فرأت أن مفتاح الحل يكمن في حل المشكلة الإقتصادية للفرد و المجتمع ، غير أن هذه النظم و بسبب ابتعادها عن المنهج الحق اغرقت الإنسانية في حالة من الفوضى و الدليل على ذلك ازدياد حالات الفقر و ظلم الغني للفقير كونها ابتعدت عن المنهج الرباني و الهداية الرحمانية ، ومن أبرز هذه النظم الاشتراكية و الرأسمالية .

---

(1) ينظر ((كيف يموت النصف الآخرمن العالم)) ، سوزان جورج ، ترجمة : كمال خوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق (د ، ط) 1986 م ، ص : 23 - 24 .

(2) ينظر ((كيف يموت النصف الآخرمن العالم)) ، سوزان جورج ، ص : 33- 34 .

(3) ينظر ((كيف يموت النصف الآخرمن العالم)) ، سوزان جورج ،ص : 188- 189 .

الاشـتـراكـيـة :

الاشتراكية العلمية (بالإنجليزية: Socialism) لغة من الاشتراك ، و الا شتراكية العلمية هي نظام اجتماعي اقتصادي يقوم على ايـديولوجيا تقول أن الجماهـير العاملة مـن
الشعوب هي التي يجب أن تمتلك وسائل الإنتاج . و بالرغم من تغير مدلولات المصطلح مع الزمن فإنه يبقى يدل على تنظيم الطبقات العاملة و تبقى الأحزاب المرتبطة به تنادي بحقوق هذه الطبقات. تهدف الاشتراكية الي مشاركة الجميع - جميع فئات الشعب - في الإنتاج والدخل القومي وبناء الدولة واذابة الطبقات الا جتماعية و المساواه بين الجميع ماديا ومعنويا وكثيرا ما يتم الخلط بين الشيوعية فكرًا والاشتراكية كمنهج اقتصادي، فالأولي أكثر شمولية و تشددا و الثانية أكثر ديموقراطية و تركيزا علي المنهج الاقتصادي وفي حين ان الشيوعيين يؤكدون أن تصب في النهاية في مبدأ الاشتراكية التي نادي بها ماركس إلا أن الاشتراكيين لا ينظرون لانفسهم علي انهم ماركسيون ويطلقون علي انفسهم دائما الديموقراطيون الاشتراكيون. ومع هذا فإن الاشتراكية العلمية كمصطلح بدأ استعماله مع ظهور (كارل ماركس) وخصوصا في خضم نقده للنظريات الاشتراكية الأخرى مثل نظرية (روبرت أوين).[1]

أهم نقد وجه لها هو إفتراضها أن النظريات الأخرى غير علمية ! وبالاعتماد على المصـطلح الماركسي للاشتراكية العلمية نجد متلازمـة الحتمـيات الماركسية التي على ضوءها يقوم المجتمع الاشتراكي العلمي تلك الحتميات ووجهت هي الأخرى بانتقادات واسعة ، إذ قامت على فرضيات فـلسفية أكـثر من كـونها نظريات عـلمية الاستدلالات العلمية التي وضعتها الماركسية كنماذج للبحث.

تقوم النظام الإشتراكي على أن كل شيء في الكون له تفسير إقتصادي فلو تساوى توزيع الثروة بين الناس لاختفت هذه الخلافات بين الناس، وأساسها الفكري هوأن المادة
أصل الأشياء ، وأن جميع الأشياء تصدر عن المادة بطريقة التطورالمادي فإن الكون و الإنسان و الحياة مادة فقط و من تطور المادة و هذه المادة أزلية قـ

(1) ينظر((موقع و يكيبيديا، الموسوعة الحرة)) www.ar .wikipedia . org .

فهي واجبة الوجود و هي تنكر الخالق ، و نظرتها للمجتمع هي أن المجتمع مكون من ثلاثة عوامل و هي : -

أ- الوسط الجغرافي . ب - نمو السكان و كثافته . ج - اسلوب الإنتاج .

و يظهر فساد هذه النظرة من ناحيتين :

1 – مخالفته لواقع المجتمع لأن المجتمع مكون من أربعة أركان : ناس و أفكار و مشاعر و أنظمة لا دخل للوسط فيه ولا لنمو السكان ولا لأدوات الانتاج .

2 - خطأ ما تضمنه التعريف من أفكار ، الوسط الجغرافي موجود في كل مكان فالقرية تشكل المجتمع كما تشكل أكبر الدول في العالم و الانتاج و وسائله و اسلوبه يوجد مجتمع لا يملك أدوات الانتاج ، و تغير المجتمع و لا يتغير أدوات الانتاج .[1]

الـرأسـمـالـيـة :

الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، ولقد ذاق العالم بسببه ويلات كثيرة، وما تزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقافي وترمي بثقلها على مختلف شعوب الأرض .[2]

تحدد مفهوم الرأسمالية في بداية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حيث تشكلت مدرسة اقتصادية تدين بالحرية الاقتصادية المطلقة ويتميز هذا النظام بالأخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود ويعتمد على المصلحة الشخصية وعدم تدخل الدولة في الإنتاج والتوزيع إلا في حدود ضيقة وقد أدخلت على النظام الرأسمالي بعض الإجراءات للتقليل من مساوئه ك

التأمينات الاجتماعية والنقابات والتي لا تعتبر من صميم هذا النظام .

نشأ المبدأ الرأسمالي القائم على فكرة فصل الدين عن الحياة ، نتيجة للصراع

---

(1) ينظر ((الطريق)) ، أحمد عيد عطيات ، دار البيارق - بيروت، ط 2 - 1996 م ، ص : 96 .

)2)ينظر((موقع و يكيبيديا، الموسوعة الحرة)) www.ar .wikipedia . org .

الدموي الـهائل الذي كان قائماً في أوروبا ، بين رجال الدين و المـلوك من جهة ، و بين

رجال الفكر و الفلاسفة من جهة أخرى ، أساس الرأسمالي فاسد لأنه غير مبني على العقل ، و إن كان عقلياً ، بمعنى أنه يمكن للعقل إدراكه و الوصول إليه ، فهو لم يحل العقدة الكبرى حلا ً صحيحاً يقنع العقل .[1]

فساد هذا الأساس يوضح من حيث عدم موافقته للفطرة و عدم اقناعه للعقل و تركيزه على الفرد و إهماله للمجتمع و ذلك حين فهموا أن المجتمع هو مجموعة من الأفراد و حسب ، فعدوا المجتمع شيئاً ثانوياً ، وبالتالي وضعوا المعالجات للأفراد ، وخصوا الفرد بالرعاية و الإهتمام ، و أوجبوا وجود الحريات و قدسوها ، وجعلت الرأسمالية مقياس الخير في الأعمال و الأشياء هو ما يحقق للفرد من لذة أو سعادة أو منفعة ، نتيجة هذا التفكير تحول الناس إلى جموع لا هثة وراء المنفعة دون مراعاة لأية قيمة أخرى ، فأهملت الإيمان و القيم الروحية و الإنسانية .

يقول الدكتور عبدالهادي على النجار عن هذين النظامين : (فهناك النظام الرأسمالي الذي يأخذ بمبدأ الحرية الإقتصادية – رغم ماطرأ على هذا المبدأ من تغيير كبير - كما يأخذ أساساً بمبدأ الملكية الفردية و يطبق نظام السوق أو الأ ثمان ، و هناك النظام الإشتراكي الذي يرتكز على الملكية الإجتماعية و بالتخطيط الشامل ، و الاهتمام بإشباع الحاجات الإجتماعية . و رغم أن كلا النظامين يحاول حل المشكلة الإقـتصادية بأسلـوب ينـاقـض الآخر ، فإن تلـك المشكلـة تزداد بهما حدة يومـاً بعد آخر)[2].

و قد زادت المشاكل في الأسواق ومن أهمها ندرة المواد الغذائية و احتكارها

و رفع أسعارها و شحة بعض السلع الأساسية التي يزداد الطلب عليها خاصة في ظروف الأزمات كالحرب و الحصار فيتسبب بإحساس الفرد بالإرهاق و التوتر و شيوع الأمراض النفسية و العقلية و تفكك الأسر و انحراف الشباب بسببب معاناة تأمين حاجيات الفرد و الأسرة.

ومن الأزمات الإقتصادية في هذاالعصرالبطالة التي أضحت صفة لصيقة بخصائص

---

(1) ينظر ((الطريق)) ، أحمد عيد عطيات ، ص : 117 .

(2) ينظر((اسس الاجتماع الانساني)) ، ص : 83 .

الهيكل الإقتصادي المعاصر ، ففي أمريكا و اليابان نحو من (35 مليون) عاطل عن العمل ، و هذا الرقم يساوي (12 ٪) من قوة العمل فيهما .[1]

وبلغ عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة (12 مليون) عاطل وفي ألمانيا بلغ (6 ملايين) عاطل و تعد هذه الظاهرة سبباً لأنواع عديدة من الأمراض الإجتماعية ،

و لا يختلف حال المجتمعات العربية و الإسلامية عن حال هذه الدول بل هو أسوأ منهم فهذه الحكومات هي تبع للدول الرأسمالية الكبرى ، ففي مصر حسب احصائيات وكـالة المخابرات الـمركزية لسنة (2006 م) إن نسبة البطالة هي (30.10٪) و نتجت عن البطالة الكثير من الأمراض الإجتماعية مثل زيادة نسب الجرائم الجنسية حيث أن (90 ٪) من الجناة عاطلون عن العمل و زيادة الهجرة غير الشرعية إلى الدول الأوروبية و اقبال عدد من الشباب المصري على المواد المخدرة و الإنتحار لشعـورهم باليأس بسبب البطالة ، و عدم قدرتهم على إعالة أسرهـم .[2]

و من الأزمات التي تهدد نظام العالم و في مقدمتها نظام حياة الأمريكيين جميعاً ، التي توصف بأنهم امتلكوا القوة المادية من علوم و تكنلوجيا و سلاح غير مسبوقة في التأريخ هي الأزمة المالية . التي تفاعلت الأزمة الأمريكية و الشركات العاملة في الرهن

العـقـاري لـدرجة لم يـعد ينفع معها المعـالجة الخاصة لكـل مصرف أو شـركة تعـرضت لـلإفلاس ، بل توسعت لدرجة دفـعت الـحكـومة لأن تـتدخـل فيما يشبه إعلان حالة طوارئ و إصدار أحكام عرفية اقتصادية و هي خارج ما يقره القـانـون الأمريكي و الـنظم الرأسمالية ، و تم الإعلان عن الخشية من أن تؤدي تطورات الأزمة إلى انهيار النظام الرأسمالي برمته ، و إنهيار حضارة الغرب التي تدل كثرتها و تقاربها على سرعة تهاويها ، فهذه الأزمة أزمة نظـام عالـمي ، و هـي تحـتاج إلـى نظام عالمي جديد صحيح ، وهـذا لايوجد إلافـي النظام الإسلامي الكامل والشامل لكل جوانب الحياة .[3]

---

(1) ينظر((الأزمة الاقتصادية الراهنة)) ، د . رمزي زكي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، ط 1 - 1409هـ ، ص : 9 .

(2) ينظر((موقع و يكيبيديا، الموسوعة الحرة)) www.ar .wikipedia . org .

(3) ينظر ((الوعي)) مجلة شهرية تصدرعن ثلة من شباب المسلم في لبنان ، العدد : 261 ، السنة الثالثة و العشرين ، تشرين أول 2008 م ، ص : 3 – 7 .

المطلب الرابع

الأزمات الأخلاقية و الأسرية

الأخلاق والقيم هي صمام الأمان للمجتمع فأي مجتمع تذهب أخلاقه أو تضعف فإن مآله إلى الفناء و الانحلال و الشقاء ، و أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أن يعيش أفراده متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الفاضلة الكريمة .

فما هي الأخلاق ؟ و ما هي غايتها و دورها في المجتمع ؟

يقول الدكتور محمد بيصار : (الأخلاق هي العلم بالفضائل و كيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان ، و العلم بالرذائل و كيفية توقيها ليتخلى عنها ، و الإلمام بقواعد السلوك الإنساني ، و بالمقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية ، فيحكم عليها بأنها خير أو شر ، مع تحديد الجزاء لكل منهما ، و الغاية التي

يتوخاها علم الأخلاق من كل ذلك إنما هي تحقيق السعادة النفسية و الطمأنينة القلبية للإنسان ، و تهيئة الحياة الآمنة ، و العيشة الراضية له في كل حياته العاجلة و الآجلة)[1].

و لعل من أوجاع هذا العصر النظر إلى الأخلاق والقيم الإجتماعية الثابتة نظرة المتغير فهي مسألة نسبية ، فتقول بأنه لا توجد أخلاق جيدة و لا أخلاق رديئة بشكل مطلق فمن الممكن أن تتغير الأخلاق الجيدة في يوم من الأيام فتصير أخلاقاً رذيلة و يمكن العكس .[2]

و نـظرية نسـبية الأخلاق الدينية بالأخلاق الواقعية و الأوضاع الإ جتماعية و السياسية القديمة بأوضاع ثورية جديدة ، بعد أن ثبتت تلك الأخلا ق و الأوضاع مدة طويلة ، و هي و لاشك فـكرة خاطئة ، بـدليل أن كثيرا من الحقائق أو الأحـكام و الـقيم

---

(1) ((العقيدة و الاخلاق و أثرها في حياة الفرد و المجتمع)) ، د. محمد بيصار، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة،
(د . ط) 1968م ، ص : 190 .

(2) ينظر((الاسلام و متطلبات العصر)) ، مرتضى مطهري ، مؤسسة الطبع و النشر في مشهد - ايران ، ط - 1
1411هـ ، ص : 232 .

الخـلقـية لا تـزال ثـابـتة مـنذ آلاف السـنين ، كإستنكـار الغـضب و الإضرار بالغـير ، و الزنى الذي لا تزال القوانين تحرمه في أكثر بلاد العالم . [1]

و ضعف العقيدة و الإيمان بالغيبيات و تسلط و تقوية العقيدة المادية و الإ لحادية تؤدي إلى تدهور النظام الأسري و الأخلاق الفاضلة كما يقول الكاتب محمد فرج :

(فالعـقيدة الالحادية تـؤدي الى تحلل العائلة و موت القيم الخلقية و بهذا تتفشى الفردية والشعوربالأنانية وتنتهي المسؤولية من أجل الآخرين حيث تتحددالمسؤولية أمام القانون

أي أمام السلطة الحكومية وهذاما يؤدي إلى المجتمع المكبل بسلاسل الإرتباط وا لإقطاعية بالدولة حيث تمتص الـدولة جميع جهوده لتعـطيه حاجته باعتباره فرداً، فالمجتمع الإشتراكي لايقوم إلا بإنهيار العائلة ، و لا يكون انهـيار العائـلة إلا بتحطيم الروابـط التي تشـدهـا ، و ما هـذه الـرواب ـط إلا القـيم الخلقية)[2] .

إن عدم الإلتزام بالأخلاق الرفيعة و انتشار الفاحشة و الممارسات اللاأخلا قية في المجتمع و الرضى بها و إعلانها ؛ إشارة إلى ظهـور الأمراض التي لم تكـن مـوجودة من قبل و البدء للهلاك لـهذا المجتمع كما نـرى اليوم في المجتمعات المـتقدمة مادياً و ذلـك دلـيل على صدق نبوءة الرسول الكريم في قوله : ((لـم تـظهر الفاحـشة في قـوم قـط حتى يعـلـنوا بهـا إلا فشـا فيهم الطاعـون و الأوجـاع التي لـم تكن مـضت في أسـلافهم الـذيـن مـضوا)) [3] .

هذه بعض الحقائق من تلك المجتمعات المتحضرة : (إن الأمراض الجنسية من أكثر الأمراض المعدية إنتشاراً فـي العالم ، و تشكل تهديداً خطيراً على الصحة العامة
في العالم اليوم و للأسف لم ندرك بعد أبعاد هذه المشكلة ، قرار منظمة الصحة العالمية 1975 م كما يـقـدر عـدد المصابـين بـمرض السيـلان سنـويـاً (250 مليون) شخص و

---

(1) ينظر ((الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية)) ، محمد المبارك ، دار الفكر- بيروت ، ط 2 - 1970 م ، ص : 54 .

(2)((الاسلام في معترك الصراع الفكري الحديث)) ، محمد فرج ، دار النذير- بغداد ، ط 1 - 1962م ، ص : 34.

(3) أخرجه ابن ماجة فـي سننه ، 2 / 1332 ، كتاب الفتن ، باب : 22 (العقوبات) ، رقم الحديث : 4019.

عدد المصابين بالزهري (50 مليون) شخص سنويا) [1].

فكيف الآن بعد أكثر من ثلاثين عاماً ؟!

ثـم ظهرت الأمـراض الجديدة ((التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين

مضوا))

كـمرض فـقدان المناعة (الأيدز) و مرض إلتهاب الكـبد الفيروسى عن طـريق الشـذوذ الجنسي و الأمراض التي كانت معروفة و انتشرت .[2]

تبذل دور البحث العلمي في كافة دول العالم المتطورة جهداً كبيراً للحيلولة دون انتشار مرض الأيدز ، و لإيجاد أدوية نوعية له و لقاحات تقي الناس من شر هذا المرض الخطير رغم كل الجهود الجبارة و النفقات الكثيرة الهائلة لم يتوصل العلماء إلى إيجاد علاج نوعي لمرض الأيدز، حتى الآن تدور آراء العلماء في النظريات .

وقد سيطر الرعب على كافة دول العالم و أجهزتها الإعلامية نتيجة لإزدياد إنتشار وباء الأيدز ، ففي نيويورك رفض مئات من أولياء الطلاب ارسال أطفالهم إلى المدارس عندما سمحت الحكومة الأمريكية لأحد الأطفال المصابين بالأيدز - نتيجة نقل الدم – متابعة دراسته بشكل طبيعي .[3]

نشرت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تقريراً عام (1980م) تقول فيه : إن بيوت الدعارة في تايلند تشتري كل أسبوع (500) طفل اختطفوا من آبائهم ، و إن سعرالطفل من (50 - 100) دولار،وهؤلاء الأطفال من أجَلّ اللواط والزنا من الجنسين و في تقرير هيئة الصحة العالمية أن عدد حالات الإجهاض الجنائي من الزنا كل عـام يبلغ (50) مليون و ذلك في احصاء 1984م .[4]

كما بين أن الاحصائيات في الولايات المتحدة تقرر أن هناك خمسة ملايين حالة اجهاض سنوياً ، رغم استعمال مانعات الحمل عند المراهقات و أن (600000) فتاة

---

(1) و (2) ينظر ((العفة و منهج الاستعفاف)) ، يحى بن سليمان العقيلى ، دار الدعوة - الكويت ، و دار الوفاء - مصر ، ط 2 – 1992 م ، ص : 28 .

(3) ينظر ((الآيدز و الأمراض الجنسية)) ، د. محيي الدين طالو العلبي ، دار إبن كثير - دمشق ، ط 2 - 1989م ، ص : 37 .

(4) ينظر((الأمراض الجنسية عقوبة إلاهية)) ، د. عبد الحميد القضاه ، دارعالم الكتب للنشروالتوزيع- الرياض ، ط 2 - 1986 م ، ص : 57 .

دون (14) سنة تـلدن كل سنة من الزنا ، و قد نشرت مجلة البريد اللندنية أن (80٪) من الرهبان و الراهبات يمارسون الزنى و أن (40٪) منهم يمارسون اللواط و الشذوذات الجنسية الأخرى .[1]

أحدث التقارير عن أمريكا تقول إنه في اليوم الواحد يلقى القبض على (12539) شخص بتهمة تعاطي الحشيش ، و يجري اغتصاب (180) امرأة ، و يقتل (53) شخص ، و تسرق (2618) سيارة و يولد (1282) طفل غير شرعي و يعقد (5962) زواج ، و يفسخ (2986) زواج و يحدث السائقون المخمورون خسائر بحوالي (18) مليون دولار و يهرب (2740) طفل من منزل والديه و تحمل (2740) مراهقة من الزنى ، و يجهض (3231) امرأة و يصاب (68493) شخص بجرثومة السفلس .[2]

و من الأزمات الأسرية في هذا العصر التي تعاني منها البشرية هي أزمة و مشكلة السكن التي لم تكن تواجه أسلافه بأبعادها العددية و الإنسانية و من الواضح أن هذه الـمشكلة تتطـور بسرعة إلـى حـدود الكارثة مـما يشكل تحـدياً لحياة الإنسان على سطح الـكرة الأرضية ، فتزايد أعـداد بني الانسـان بالشكل القائم حالياً من أكبر العوامل التي تستـنزف مصادرالأرض الطبيعية و بخاصة مما لا يمكن تعويضه منها و يتعذر إيجاد طـعام كـاف لهم وستزيد مشكلة الإ نسان في ضمان حسن إعداد هذه الإعداد المتكاثرة بحيث نعيش معاً في سـلام و أمـان و عـمل متـكامل و تعـاون و إنتاج متوافق مع قدراتهم الكامنة و لـكـل إمكاناتهم .[3]

هذه المشكلة تهم العالم كله وتؤثر في المجتمعات البشرية إلا أن حدتها تتركز في المجتمعات النامية و الفقيرة كما نرى تفاقم أزمة السكن بسبب ارتفاع أسعار الأراضي مع زيادة تكاليف البناء ، و ايجار الوحدات السكنية التي تسببت بعزوف الشباب عن الزواج و انـتشار الأمـراض حـتى فـي المـجتمعات الإسـلا ميـة و يـلـجـأون للـهروب من مشاكلهم

(1) ينظر((الأمراض الجنسية عقوبة إلاهية)) ، د. عبد الحميد القضاه ، ص : 58 .

(2) ((الآيدز و الأمراض الجنسية)) ، د. محيي الدين طالو العلبي ، ص : 45 .

(3) ((الاسلام و مشكلات العصر)) ، عمر احمد عمر ، دار المكتبي - دمشق ، ط 1 - 1999 م ، ص : 199 .

إلى مواد المخدرات لملء فراغاتهم النفسية و ضعفت قوة التماسك بين الأسر و ستزيد المخالفات للمعايير و القيم الإجتماعية .[1]

و ظهرت أيضا بسبب تلك المشكلة ظاهرة الإنتحار في البلاد الإسلامية لفقدهم الأمل بحل عادل لمشاكلهم الأسرية (إن المشكلة السكانية نشأت في أوربا أولا ً بسبب الجشع و استغلال أصحاب الأموال الطائلة و المعامل للشعب و الثروات الطبيعية ، ثم انتقلت هذه المشكلة إلى العالم المتخلف الذي نهبت ثرواته و استعبدت شعوبه ، ولا يزال يعاني من الظلم و العدوان و الفقر و الحرمان)[2].

(1) ينظر ((خطاب الازمة و محنة الاخر)) ، د. محمد شمال حسن ، ص : 91 .

(2) ينظر ((الشباب العربي ومشكلاته)) ، د. عزت حجازي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآدب - الكويت

(د . ط) 1985م ، ص 42 - 44.

المبحث الثاني

الإيمان بالغيب ومعالجة الأزمات المعاصرة

حدثت أزمات و مشاكل في مختلف نواحي الحياة ، أثرت في أحوالنالإ قتصادية ، و الإجتماعية ، و السياسية ، و الأخلاقية ، قد تبدو هذه الآثار في بعض النواحي أعنف و أشد منها من البعض الآخر ، يجب على الإنسان أن يلجأ إلى الإيمان و الجانب الروحي لحل هذه المشاكل و الأزمات لأننا لا نجد حلا ً حقيقياً لهذه الأزمات إلا في الإيمان بالغيب و العقيدة الصحيحة ، لأن حلول الإ نسان بدون هذه العقيدة مقصر و ناقص في الحلول القضايا المختلفة بدون استعانة الإنسان إلى القوة الغيبية و هو الله تعالى و الإيمان الكامل به ، نرى هذه الحقيقة بوضوح في حل مشاكل المجتمعات بالفلسفة و السياسة بعيدة عن الإيمان على الرغم من أنها لا تحل المشاكل و لا تحل الأزمات و لا تزيل القلق و ا لإضطرابات النفسية و المادية بل تزيد في الطين بلة ، و نحن على يقين بأن العقيدة الإسلامية تعطي للبشرية في هذا العصر حلا ً كاملا ً لكل مشاكلها كما يقول الدكتور مصطفى محمود : (الإسلام يقدم للعصر المادي باب النجاة الوحيد و الحل الوحيد و المخرج الوحيد فهو يقدم إليه كل تراثه الروحى دون أن يكلفه ان ينزل عن شيء من مكتسباته العلمية ، أو تفوقه المادي ، و كل ما يريده الإسلا م هو أن يحقق الإقتران الناجح بين المادة و الروح لتقوم مدينة جديدة هي مدينة القوة و الرحمة ، حيث لا تكون القوة المادية مسخاً معبوداً و إنما تكون أداة و وسيلة في يد القلب الرحيم .. و بذلك تقوم دولة الانسان الكامل) [1].

و يقول الكاتب مالك بن نبي - رحمه الله- عن الحـضارة و ربطها بالإيمان و العقيدة الربانية : (كأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية ، أو بعيداً عن حقبته إذ حينما يكتشف معاني الأشياء التي تهيمن

---

(1) ((رحلتي من الشك إلى اليقين)) ، د . مصطفى محمود ، دار المودة - بيروت ، (د . ط) 1970 م ،

عليها عبقريته و تتفاعل معها)[1] .

وي-قول كاتب آخر عن دور الإيمان في الحياة السعيدة : (الإيمان هو أسُ الفضائل ، ولجام الرذائل و قوام الضمائر ، و سند العزائم في الشدائد ، و بلسم الصبرعند المصائب ، و عماد الرضى و القناعة بالأقدار ، و نور الأمل في الصدور ، و سكن النفوس إذا أوحشتها الحياة ، و عزاء القلوب إذا نزل الموت ، أو قربت أيامه ، و العروة الوث-قى بين الإنسانية و مُثلها الكريمة)[2].

لذلك يرى الكثير من المفكرين أن حضارة الغرب على الرغم من الإنجازا الهائلة الت-ي تشهدها الغرب إلا ّ أنها ما زالت بحاجة إل-ى ثورة جائحة تعيد لِ التوازن الذي ف-قدت-ه

ص : 117 .

من الإفراط ف-ي إضطراب إي-ق-اع الحياة ، و إلا فإن الانسان مهدد حقاً ب-الان-ق -راض ، و ذلك

التوازن يكون بالرجوع إلى الإهتمام بالإيمان و القيم العليا و الجانب الروحي و ملء فراغ الإنسان بالعقيدة الصحيحة المؤثرة على كل جوانب الحياة ، العقيدة الحية العملية و ليست عقيدة نظرية باردة ذهنية مجردة عن العمل كالفلسفة الجدلية المادية ، بل هي قوة محركة و دافعة لإعمار الأرض مادياً و معنوياً و تملأ القلوب و الأسرة و المجتمع و البلاد بالأمن و الإستقرار و الإطمئنان ، و الايمان بِ الغيب يؤثر على كافة مجالات الحياة الإنسانية السياسية و الفكرية و الإقتصادية و الأخلاقية و قد خصصت لكل جانب مطلباً كالآتي:

(2) ((شروط النهضة)) ، مالك بن نبي ، ترجمة : عمر كامل مسعاوي و عبد الصبور شاهين ، دار الـفكر - بيروت ، ط 3 - 1969 م ، ص : 74 .
(3) ((قصة الايمان)) ، الشيخ نديم الجسر ، دار العربية – بيروت ، ص : 440 .

المطلب الأول
الجانب الفكري والنفسي

الإيمان بالغيبيات يشفي غليل فكر الإنسان الذي جاهد منذ بداية وجوده على الأرض لإيجاد إجابة مقنعة ، حتى وصل إلى اليقين بالحقائق المطلقة في العقيدة الإسلامية التي تقوم بتفسير المشكلات الغامضة على الإنسان كمشكلة الموت و الحياة بعد الموت كما أنها تقوم بالإجابة على أسئلة محيرة لا تجد جوابها إلا في العقيدة الإسلامية ، هذه العقيدة التي كان لها الدور الكبير في علا ج الفرد و المجتمع من ناحية الصحة النفسية و الأمن و الإطمئنان كما قال تعالى عن علاقة الإيمان بالأمان :

[1]. الظلم هنا هو الشرك

كما جاء في تفسير الطبري : (أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم لعبادة الله و توحيده و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أي: بشرك أولئك لهم الأمن و هم مهتدون الأ من من العذاب)[2]. الأمن و الهدى للمؤمنين الموحدين في الدنيا قبل الآخرة ، كما قال علماء النفس إن المؤمن بعيد من الأمراض النفسية لإيمانه و ذكره لله تعالى كما قال عزوجل :

[3] .

فالمؤمن الموحد لا يخاف من غيرالله تعالى لأن أجَله محدود و رزقه محدود ، فكلها بيد الله تعالى وحده ، و هو الضار و النافع ، لكن غير المؤمن يخاف من

كل شيء في الحياة بسبب عدم إيمانه بالخالق العظيم . يقول عبدالله عزام - رحمه الله - عن دور و تأثير العقيدة في حياة الإنسان : (إن استقرار هذه العقيدة في أعماق النفس يجعلها عزيزة فلا تذل ، تقف أمام كل قوى الأرض ، لا ترهب سلطاناً و لا تستحذي أمام صولة

الملك و إغرائه ، هذه العقيدة ترفع صاحبها من أوحال الأرض و مستنقع الطين ، فيقف

---

(1) الأنعام : 82 .

(2) ((تفسير الطبري))، ج : 7 ، ص : 254 .

(3) الرعد : 28 .

في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع ، و بالعزة مع المحبة و التضامن ، دون استطالة و لا بغي على الناس ، يَود ُ أن يرفعهم إلى هذا المستوى الذي رفعه الله إليه)[1].

إن الظروف المادية القاسية ، أو أسباب العيش الصعبة هي أكبر الدوافع للقلق ، و قد عالج الإسلام هذا المرض النفسي الخطير بربط مصير الإنسان كله بالله تعالى ، و أنْ يجعل الصلة قائمة و متجددة فيما بينه و بين خالقه دون واسطة من أحد، مع دعوة للقناعة و الرضا و الإكتفاء بالحد الأدنى من الحاجات التي تؤمن له العيش ، فإن كثيراً من المصابين بالقلق هم من الذين يعملون و يشقون من أجل الحصول على ما يزيد عن حاجاتهم الضرورية .

ومع هذا فإن الثراء و المال لا يجلب السعادة للإنسان بدون الإيمان الذي هو منبع القناعة والرضا و السعادة كما جاء في بعض الدراسات على تأثير إنخفاض الدخل في الحصول على السعادة حيث لا يتجاوز ذلك التأثير أكثر من (20 بلألف) ، و في دراسة على (نوعية الحياة الأمريكية) قدّر الأفراد أن مستواهم المالي أقل العوامل تأثيراً في مستوى رضاهم عن حياتهم ! فالمال مثلاً ً أقل تأثيراً في السعادة من العلاقات الاجتماعية ، كما ثبت أيضاً أن تأثير الدخل في سعادة ذوي التعليم المرتفع .[2]

إن العلاج النفسي في الإسلام يقوم على البناء العقائدي للإنسان . فالإسلا

ام هـو عقيدة التوحيد التامة ، و هو الاستسلام لله تعالى الواحد . و العقيدة الإس
لامية قوامها ألوهية الله تعالى المطلقة و ربوبيته المطلقة ، و على هذا الأساس
تنبثق سائر البناءات الأخرى الفرق الأساسي بين علاج النفوس فـي الإسلام و ع
لاجات النفوس التي يستعملها الغرب و التي تبتعد كثيراً عن معرفة النفس الإ
نسانية معرفة حقيقية ، و لذلك فلا تنفع معها طرق علاجاتهم و وسائل تعليمهم و
مختلف أساليبهم .[3]

---

(1) ((العقيدة و أثرها في بناء الجيل)) ، د. عبدالله عزام ، النور للإعلام الإسلامي - بغداد، ط 4 - 2004م ، ص: 27.

(2) ينظر((سيكلوجية السعادة)) ، مايكل أرجايل ، ترجمة : فيصل يونس ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت ، العدد :
127- 1414هـ ، ص : 127 .

(3) ينظر((علم النفس في الكتاب والسنة)) ، سميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ط 1 - 1991 م،
ج : 2 ، ص : 259 .

المطلب الثاني

إن النظام السياسي و الإداري فـي الإسلام قائم علـى الإيمان بالله تعالى
لذلك نرى أن هذا النظام لا مثيل له بين النظم الأخرى في تحقيق العدالة فـي
نواحي الحياة ، و لجميع أفراد المجتمع البشري ، سواء التزم بالإسلام أم لا ، إذا
كان يعيش فـي ضل تطبيق الشريعة الإسلامية ، و ليست هذا الدعوى خيالاً
بل قدم المسلمون أمثل و أرقى نظام للحكم عندما طبقوا الإسلام ، و هذا النظام
السياسي الإسلامي امتاز بثلاث صفات جوهرية يتعين وجودها في كل نظام
سياسي ناجح و هي :-

1- مصدر السلطات هو الشرع الاسلامي ، أي أن الحاكم الحقيقي هو الله
تعالى ، و ليس كالنظام الديمقراطي ، هو حكم الشعب للشعب و هي مجموعة

أهواء لأصحاب السلطة و هم قلة من الشعب و ليس الشعب كله كما يزعمون ، و ليس كالنظام الدكتاتوري المستبد الذي هو حكم الفرد ، و ليس كالنظام (الثيوقراطي) الحكم باسم الله تعالى و هو حكم الكهنوت و القس . فكل من الشعب و الفرد و الكهانة لها هوى و أطماع و رغبات شخصية تسبب الظلم على ا لأخرين .

2- يتميز النظام الإسلامي بالعدل ، بتصور حقيقي و عملي للعدل لأنه غير متعلق و متأثر بأهواء البشر بل العدل كل العدل هو فـي الحكم بما أنزل الله تعالى المتمثل في شريعته فمن خرج عنه و تعدى فقد فسق و ظلم و كفر كما ق ال تعالى :

[1] ، و قـال تـعـ

الـى :

[2] ، و قال تعالـى :

(1) المائدة : 47 .

(2) المائدة : 45 .

[1] ،

لـكن العدل و العدالة في غير شريعة الله تعالى كلمة براقة يتشدق بها الفرد حال تسلطه ، أو الجماعة حال تسلطها بلا حدود و بلا مفهوم يصاغ و العدل حسب المصلحة الشخصية أو القومية ليس له أحكام و مبادئ واضحة للناس .

3- إن إقامة النظام السياسى من مستلزمات إيمان المسلمين لقوله تعالى :

[2] ، إن مصدر

الحكم هو القرآن الكريم ، ليس في العالم شعب يقدس مصدر نظامه السياسي كما يقدسه المسلمون لأن تلاوته عبادة فضلا عن تطبيقاته و في ذلك بيان واضح في متانة العلاقة المشدودة بين النظام السياسي و عقيدة الشعب .

و الحرية و المساواة في النظام الاسلامي لها مفهوم و حدود واضحة و ليست شعارات و هتافات بـرّاقة خادعة كالسراب كما هو الحال في الديمقراطية لأنها مائعة و خاضعـة للعواطف و الميول و الأهواء قال المستشرق (توماس أرنولد) عن حرية الرأي و الـفكر فـي الإسلام : (لم نسمع عـن اية محاولة مدبرة لإرغام غـير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي) .[3]

و يقول ايضاً : (لمـا كان المسيحيون يعيشـون فـي مـجتمعهم آمنـين على حـيـاتهـم و
ممتلكاتهم ناعمين بمثل هذا التسامح الذي منحهم حرية التفكير الديني تمتعوا وخاصة في المدن بحالة من الرفاهية والرخاء في الأيام الأولى من الخلافة).[4]
وهذه الشهادة من غير
المسلمين خير شاهد للنظام السياسي في الإسلام .

---

(1) المائدة : 44 .
(2) النساء : 65 .
(3) ((الدعوة إلى الإسلام)) ، توماس ارنولد ، مكتبة النهضة - مصر، ط 1 - 1970 م ، ص : 49 .
(4) ((الدعوة إلى الإسلام)) ، توماس ارنولد ، نفس المصدر ، ص81 .

شتان بين نظام وضعي و نظام إسلامي الذي قال الرسول عن دم غير المسلمين : ((مـن قتل معاهـداً لـم يرح رائحة الجـنة و إن ريحهـا يوجـد من مسـيرة أربعين عاما)) [1] .

و يقول أيضاً عـن الذي يظـلم غـير المسلمين الذين يعيشـون تحت السل ـطـة الإسلامية :((ألا مَنْ ظلـم معاهـداً أو انتـقصه أو كلـفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)) [2] .

إن أي نظام سياسي يبتعد عن الإيمان بـالله تعالى و يبتعد عن الشرع الإسلا مي الذي يخشى الملتزم بهما عقوبة الآخرة و يرجو دخول الجنة ، نراه ينزلق في مهاوي الظلم ،

وقد ضرب نظام الحكم في الإسلام أروع الأمثلة على ذلك فهذا خالد بن الوليد يكتب

في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق و كانوا نصارى و ذلك في عهد خلافة أبي بكر الصديق : (و جعلت لهم أيّـما شيخ ضغف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر و صار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته و عيل من بيت مال المسلمين هو و عياله) .[3]

فهذا الضمان الإجتماعي لغير المسلمين تحت الحكم الإسلامي تقدم الغرب و الحكومات الحديثة بأكثر من أربعة عشر قرناً ، لذلك كتب نصارى الشام بسبب عدالة حكـم المسلمين عليهم إلـى أبي عبيدة عامر ابن الجراح سنة (13هـ) ما نصه : (يا معـشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الـروم و إن كانوا على دينـنا أنتم أوفى لنا و أرأف بنا و أكف عن ظلمنا و أحسن ولاية علينا) .[4]

و سجل عمر بن الخطاب تأريخاً فـي العدل و الحكم يفتخر به المسلمون و تلك العدالة كانت نتيجة الإيمان و الخوف من الله ، و ضميره الحي بالإيمان الذي جعله في

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، 3 / 1155 ، ابواب الجزية و المـوادعة ، باب : 5 (اثم من قـتل مـعاهداً بـغـير
جرم) ، رقم الحديث : 2995 .

(2) أخـرجه أبو داود فـي سـننه ، 3 / 170 ، باب : 33 (فـي تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بـالتجارات) ، رقـم
الحديث : 3052 .

(3)((فـتوح الـبلدان)) ، احمد بن يحيى بن جابر الـبلازري، (ت : 279 هـ) ، دار الكتب العلمية – بـيروت ،
(د . ط) ، 1403 هـ ، ص : 139 .

(4) ((كتاب الخراج)) ، لابي يوسف ، ص : 306 .

عام المجاعة المعروف بـ (عام الرمادة) لا يأكل إلا الخبز و الزيت حتى إسودّ جلده ، فيكلمه بعض الصحابة في ذلك ، فيقول : بئس الوالي أنا إن شبعت و الناس جياع .[1]

و هذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ضاع منه درعه فوجده عند نصراني ، فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه ، و قال علي ، هذا الدرع درعي و لم أبع و لم أهب ، فقال شريح : للنصراني ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع الا درعي و ما أمير المؤمنين عندي بكاذب ! . فالتفت شريح إلى علي و قال : يا أمير المؤمنين : أ لك بينة ؟ فابتسم علي و قال : أصاب شريح ، ما لي بينة .[2]

و هذا عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الراشد لم يكن له سوى قميص واحد يلبسه ، فكان إذا غسلوه جلس في المنزل حتى ييبس . و هو الذي نشأ و شبّ في أحضان النعيم و دخل على امرأته يوماً فسألها أن تقرضه درهماً يشتري به عنباً ، فلم يجد عندها شيئاً ...فقالت له : أنت أميرالمؤمنين و ليس فـي خزائنك ما تشتري به عنباً ؟! فقال : هذا أيسر من معالجة الأغلال و الأنكال غداً في نار جهنم .

هذا حاله لكن حال رعيته كان مناديه ينادي في كل يوم : أين الغارمون ؟ أين الراغبون في الزواج ؟ أين اليتامى ؟ أين المساكين ؟ حتى أغنى كلا ً من هؤلا ء .[3]

الـسرالكامن وراء هـذه المثل العليا الـرفيعة الـنادرة ، والأعمال الـكبيرة في تـأريخ البشرية هو الايمان بالغيبيات والرغبة في الدار الآخرة و حسن العاقبة و السعادة الأبدية في الجنة و ليس يعوض عنها شيء آخر للإنسان .

---

(1) ينظر((الايمان و الحياة)) ، د. يوسف القرضاوي ، ص : 200 .

(2) ينظر ((الايمان و الحياة)) ، ص : 2001 .

(3) ينظر ((الايمان و الحياة)) ، ص : 202.

المطلب الثالث

الجانب الإقتصادي والمالي

يعد الإقتـصاد و الـمال عصب حياة الافـراد بدونه لا تحيى المجتمـعات و لا شك أن الإسلام قد أولاه الإهـتمام الأكبر بل ربطه بالعقيدة الإسلامية يقول محمد فرج :

(فهو بهذا الإعتبار خُلق و عبادة فلا يمكن فصله عنها و إقامته في مجتمع لا تسري فيه أنظمة الحياة على أساس العقيدة الإسلامية ، لهذا فإنه يخضع بخطوطه العامة إلـى التوجيهات الإسلامية التي ترسم و تخطط معالم المجتمع الإسلامي المتميزعن المجتمعات الجاهلية الأخرى و من هذه التوجيهات : إن المال عرض زائل ليس الغاية ، الدعوة الى الخير ، العدل ، الوازع الديني ، الإخوة) [1] .

و يعد النشاط الإقتصادي في الإسلام جزءاً من العبادة ، لأن عمل المؤمن إقتصادياً كان أو غير ذلك يمكن أن يصير عبادة يثاب عليها إذا قصد به وجه الله و ابتغى به مرضاته ، و في هذا يقول رسول الله فيما روى عنه سعد بن أبي وقاص :

((إنك يا سعد لن تـنفـق نفـقـة تبـتغي فيها وجـه الـله تعالى إلا أجرت عليها حتى اللقـمة تجعـلها في في إمـرأتك)) [2] .

فضلا عن ذلك إن النشاط الإقتصادي في الإسلام لا يهدف إلى نفع مادي فقط كأي نشاط إقتصادي وضعي ، و إنما يتخذ من هذا الهدف وسيلة لغاية أخرى هي إعمار الأرض وتهيئتها للحياة الإنسانية ، تحقيقاً لخلافة الإنسان في الأ رض ، و إيمانا بأن الله تعالى سيسأل عن هذه الخلافة .[3]

من هنا يظهر الـربط و العلاقة بين الإيمـان بالآخرة و الـنشاط الإقـتصادي وأهميةالإيمان في تقويم سلوك الذين يسعون وراء مصلحتهم الشخصية لتحقيق السيطرة

(1) ((الاسلام في معترك الصراع الفكري الحديث)) ، ص : 129 .
(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، 1/ 176 ، مسند أبي اسحاق سعد بن أبي وقاص .
(3) ينظر ((الاسـلام و الاقـتصـاد)) ، د. عبد الهادي على النجار ، مـجلـة سـلسة عـالم الـمعرفـة - الكويت ،
عدد : 63 - 1983 .

الإقتصادية ، بدون الإيمان فلا يبتعد الإنسان عن الاحتكار و الغش و استغلال الظروف السيئة ، لتراكم الثروات عنده ، لذلك نرى القرآن الكريم يصف الشخص الذي لا يساعد الفقراء و المعوزين بالتكـذيب بالدين في قوله تعالى :

. [1]

يقول الكاتب يسري السيد محمد عن تاثير الإلتزام بالأخلاق و المبادئ الإسلا مية
في النشاط الإقتصادي : (القيم الخلقية في الإسلام لا تقل أهمية عن النصوص التشريعية الملزمة في توجيه سلوك الفرد بالنسبة لغيره ، و إحترامه لحقوق الآ خرين ، و رعايته لمصلحة الجماعة ، و غيرته على حرمات بلاده و الحفاظ عليها بطواعية و اختيار و دفاع ذاتي و رقابة داخلية للنفس على ذاتها ، فالبر و الإ حسان و الرحمة و الأخاء العام و التضخية و الإيثار و المحبة و التناصر و التعاون على البر و التقوى كل تلك السلوكيات التي هي من صميم الدين تؤثر تأثيراً واضحاً في تكييف الحياة الإقتصادية ، و تساند المذهب فيما ينشده من غايات ، و تسمو بالإنسان دائماً إلى مواطن الخير ، و تبعده عن عوامل الشر) [2] .

إن النظام الإقتصادي الإسلامي يختلف عن نظم الإقتصاد الوضعية المختلفة بالإضافة إلى رقابة الضمير القائمة على الإيمان بالله تعالى و الحساب في الآخرة ، و هنا إذا رأى المسلم أنه قد يفلت من رقابة السلطة ، فإنه موقن أنه لن يستطيع الإفلات من رقابة الله تعالى ، و فـي هذا أكبر ضمان لسلوك الإنسان المسلم سلوكاً سويا، و يميز النظام الإقتصادي مع القوانين الوضعية ، لأنه ما يقبل ظواهر التسيب و الإهمال و الإختلاس ، و غيرها من

مساوئ سلوك الإنسان السائدة الآن .

إن الإسلام منهج كامل للحياة مهتم بالجانب المادي كما هومهتم بالجانب الروحي لأنهما متكاملان فالجانب الروحي لا يزدهر ولا ينمو إلا مع الحياة الإ قتصادية طيبة كما أمرنا الله تعالى بالإهتمام بالدنيا قدر حاجتنا إليها في قوله :

---

(1) الماعون : 1 - 2 .

(2) ينظر ((حقوق الإنسان في ضوء الكتاب و السنة)) ، يسري السيد محمد ، دار المعرفة - بيروت ، ط - 1

2006م ، ص : 134 .

[1] .

لذلك حارب الإسلام الفقر و حاول علاجه بطرق مختلفة و ذلك لخطره الكبير على العقيدة و خطره على الأخلاق و الأسرة والمجتمع فقد كان النبي يستعيذ من فـتـنـته بقوله الذي روته لنا السيدة عائشة - رضي الله عنها - : ((... أعوذ بك من فتنة الفقر...)) [2].

على الرغم من أن النظام الإقتصادي الإسلامي يقر بالملكية الخاصة لكن إذا انتشر الفقر في المجتمع و عجزت الدولة عن توفير حد الكفاية لكل فرد ، بمعنى أن يكون هناك من لايجد ما يكفيه ، وهناك من يزيد إستهلاكه عن الحاجات الأ ساسية فإن الإسلام لا يقر ذلك في كل الوجوه ، و لا يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل إن الإسلام لا يعترف في مثل هذه الظروف بالملكية الخاصة إستناداً إلى قول الرسول : ((منْ كان له فضل

ظهر فليعد به على منْ لا ظهر لـه ، و منْ كـان لـه فضل زاد فليعد به على منْ لا زاد لـه)) [3] .

فالـزكاة حـق الفـقراء على الموسرين ، لكن إذا لم يحل مشكلتهم لم يكـتف بـالـزكاة بـل عليهم حـق سوى الزكاة كما جاء في الحديث الآخر : ((ما آمن بي من بات شبعان و جاره جائع إلى جنبه و هو يعلم به)) [4] .

فـإن الـفـقـر مصـدر لـكثير من الـمشكلات الإجـتماعـية كالـجـهل و الـمرض ،
و الإبـتعـاد عن إنشاء الأسرة لدى الشباب ، و غـير ذلـك ، و بعـلاج الـفـقر تعالج الكـثير من المشاكل .

وحارب الإسلام البطالة التي تعد من المشاكل الكبيرة في المجتمعات بشكل مستمر

---

(1) القصص : 77 .

(2) أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ط 3 - 1989 م ، ص : 236 .

(3)أخرجه مسلم في صحيحه ، 6 / 132 ، كتـاب الأشربة ، باب 18 (اكرام الضيف و فضل ايثار) ، رقـم الحديث : 1728 .

(4) أخرجه الطبراني في ((المعجم الكبير)) ، سليمان بن أحمد الطبراني ، مكتبة الزهراء - موصل ، ط 3 – 1404هـ ، 1 / 259 ، باب الف (انس بن مالك) رقم الحديث : 751 .

في مختلف أرجاءالمعمورة في البلدان الصناعية والرأسمالية والنامـية و قد عـالج الإسلام هذه المشكلة بالـدعوة إلى الـعـمل و الـحث علـيه ، يـقـول الـدكـتور محسن عبد الحميد : (إن إهتمام الإسلام العظيم بخَلق المجتمع العامل ينبع أساساً من قانون إقتصادي ثابت هو أن الإنتاج لا يتوقف على الرأسمال الممثل في الملكية الفردية فحسب ، بل يتوقف كذلك على العمل الإنساني ، و لذلك فإن الإسـلام يـبـارك العمل و يعتبره أعظم ركن في الحياة و لم يجعل العبادات عائقة عن طلبه ، فـقد قـال تـعـالى :

.[1]

و أجـاز مبـاشـرة الأعـمـال الـتـجـارية فـي مـواطــن الـحــج بقوله :

. [2]

و قد عظّم و رفع الرسول الكريم   من شأن العمل إلى درجة أنه قال :

((ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من عمل يده))[3]. و قال   أيضاً : ((لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خيرٌ له من أن يسأل أحداً ، فيعطيه أو يمنعه))[4].

وليس هنالك دافع أقوى على النفس في المجتمع الإنساني من دافع إعتبارالعمل عبادة ،

لأن ذلك سيـدفع الإنسان إلى الإتقان فـي عمله ، و الإخلاص فيه ، و يعتبر نفسه مقصراً إذا تقاعس ، أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب .[5]

---

(1) الجمعة : 10 .

(2) البقرة : 198 .

(3) أخرجه البـخاري فـي صـحيحـه ، 4 / 131 ، كـتاب الـبيوع ، باب : 15 (كـسب الرجل و عـمل بـيده) ، رقـم الحديث : 1966 .

(4) أخرجه البخاري فـي صحيحه ، 2 / 836 ، كتاب المساقاة (الشرب) ، باب : 14 (بيع الحطب و الكلأ) ، رقم الحديث : 2245 .

(5) ينظر((منهج التغييرالإجتماعي)) ، د. محسن عبد الحميد ، مطبعة الزمان - بغداد ، ص : 118 .

وسياسة الإسلام في الإقتصاد تتلخص في :

أولا ً : وجوب إشباع جميع الحاجات الأساسية لكل فرد من أفراد الرعية إشباعاً تاماً و تمكينه من إشباع حاجاته الكمالية قدر الإمكان .

ثانياً : النظر إلى كل إنسان في المجتمع باعتباره إنساناً قبل أي إعتبار آخر من حيث الدين و اللون ، و النظر إلى كل فرد بعينه لا إلى مجموع الأفراد في المجتمع .

إن الإيمان بالغيب له تأثير بالغ على الأخلاق و تطبيق القانون لحفظ الأ
سرة و المجتمع لأن بدونه تفسد الأخلاق و تصير شيئاً نظرياً خيالياً بعيداً عن
العمل و الواقع و يعد كلاماً بلا تطبيق و تنحل و تفسد الأسر و المجتمعات كما

نرى اليوم في كثير من المجتمعات الغربية عندما ابتعدوا عن الإيمان و نرى انحلال كثير من الأسر في المجتمعات الشرقية بسبب تقليدهم للغرب و ضعف ا لإيمان فيهم الذي هو جامع الخلق و القيم الفاضلة و العالية كما قال النبي عن الإيمان الكامل الذي هو الخلق الحسن : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) [1]، و يبلغ المؤمن بالأخلاق الحسنة أعلى الدرجات كما قال نب ينا : ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))[2] ، و المؤمن بحسن خُلُقه يكون أقرب و أحب الناس من رسول الله في الجنة كما يقول : ((إن ّ من أحبكم إلي ، و أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)) [3] .

و الأخلاق في نظر الإسلام سبب لهلاك الأمة و الشعب إذا فسدت أخلاقهم كما قال عزوجل :

[4] ، وسبب لبقاءالأمة إذاصلحت أخلاق

هم كما قال تعالى :

[5] .

(1) أخرجه ابو داود في سننه ، 4 / 220 ، كتاب السنة ، باب : 16 (الدليل على زيادة الإيمان و نقصانه) ، رقم

الحديث : 4684 .

(2) أخرجه ابو داود في سننه ، 4 / 52 ، كتاب الادب ، باب : 8 (في حسن الخلق) ، رقم الحديث : 4800 .

(3) أخرجه الترمذي في سننه ، 4 / 370 ،كتاب البر والصلة ، باب : 71 (ما جاء في معالي الأخلاق) ، رقم

الحديث : 2018 .

(4) يونس:13.

(5) هود : 117 .

الإيمان بالغيب يحقق أمن المجتمع و يحفظ أفراد الأسرة من كل الانحرافات الخلقية و الأمراض التي تشهدها المجتمعات البشرية اليوم و هذا الأمن لا يتحقق بدون الإيمان قال تعالى :

. هذا الأمن الذي حققه الإسلام[1]

لا يعتمد على العقوبة و شدة البطش بأصحاب الجرائم و إنما يعتمد على غرس ا لإيمان في القلوب و زرع الخشية الإلهية في النفوس حتى تترك الإجرام رغبة عنه و كراهية له ، بل تقوم بمقاومته و النهي عنه ، ثم يتبع ذلك تطبيق العقوبات الشرعية على من لم تجد فيه الموعظة و لم تؤثر فيه النصيحة و لم يأتمر بـ المعروف وينته عن المنكر ، فالعقوبة آخر مرحلة .[2]

إن تطبيق العقوبات و القصاص هو الدرع الحافظ للمجتمع و مكافحة الجرائم و الجنايات و هو أنفع و أفضل للمجتمع من نزول المطر كما أشار إلى هـ ذه الحـقيقة الرسول الكريم : ((حـدٌ يعـمل في الأرض خـير لأهـل الأرض من أن يمـطروا أربعـين صباحـاً))[3]. و نرى في التأريخ الإسلامي أن الجرائم التي وقعت عندما طبق الشريعة ما يعادل جرائم شهر لإحدى الدول المتقدمة اليوم و هذا الأمان و الرضى و الإحساس بالسعادة التي كانت ، ما نجده فـي أحدث المجتمعات اليوم .

الإيمان يحول أفراد المجتمع من العداوة و الأنانية و المصلحة الشخصية الى الأخوة و حب الخير للآخرين و المصلحة العامة ، لأن هذا الشعور و الصفة هو من شروط صحة إيمانه . و الآيات و الأحاديث التي تدل على هذه العلاقة بين ا لإيمان و الحياة الإجتماعية أكثر من أن تحصى من هذه النصوص قوله تعالى :

---

(1)المائدة : 50 .

(2) ينظر((محاضرات في العقيدة و الدعوة)) ، د. صالح بن فوزان عبدالله الفوزان ، مركز فجر للطباعة - القاهرة ، ط 1 - 2003 م ، ص : 167 .

(3) أخرجه ابن ماجة فـي سننه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر- بيروت ،

2 / 848 ، كتاب الحدود ، باب : 3 (اقامة الحدود) ، رقم الحديث : 2538.

(1)
.

و من الأحاديث في ذلك قول رسول الله : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[2]، و قوله ((من كان يؤ من بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، و من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) [3] ، و ((و الله لا يؤمن ، و الله لا يؤمن ، و
الله لا يؤمن ! قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه))[4] .
و المؤمن الذي يقضي حاجة أخيه و يساعد الفقراء و المعوزين له أجر أكبر و أعظم من الذي يقوم بالعبادات الشخصية كالصوم و الصلاة النافلة كما قال النبي : ((من أعان أخاه في حاجته و ألطفه كان حقاً على الله أن يخدمه من خدم الجنة))[5] ، و قال أيضاً : ((من قضى لإخيه المؤمن حاجة كان كمن خدم الله تعالى مدة عمره)) [6].

هذه النصوص تجعل الإنسان يصل مرتبة الكمال في الدنيا قبل الاخرة و يكون خير الناس للمجتمع البشري ، و هذا مبتغى الإنسان الذي يسعى أن يصل إليه و لا يحقق هذا إلا بالإيمان والمعتقدات الدينية لأن الهدف الأعلى للأديان السماوية هو إيصال الإنسان للكمال . بقدر تقربه من هذا الكمال يحس بسعادة القلب و طمأنينة الضمير و بقدر بعده منه يحس بالشقاوة و القلق و لم يحس بهذا الكمال بأداء العبادات فقط كما ليس هدف الأديان و الديانات أداء العبادات الشخصية ، فقط كما يقول في

---

(1) البلد : 11 – 16 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، 1 / 14 ، كتاب الإيمان، باب : 6 (من الإيمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ،
رقم الحديث : 13 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، 5 / 2240 ، كتاب الأدب ، باب : 31 (من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا
يؤذ جاره) ، رقم الحديث : 5672 .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه ، 5 / 2240 ، كتاب الأدب ، باب : 29 (اثم من لا يأمن جاره بوائقه) ، رقم
الحديث : 5670 .

(5) أخرجه أبي يعلى في مسنده ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم اسد ، دار
المأمون للتراث - دمشق ، ط 1 - 1984 م ، 7 /132 ، رقم الحديث : 4093 .

(6) أخرجه اسحاق بن راهوية في مسنده ، اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن راهوية الحنظلي ، تحـ
قيق : د. عبد
الغفور بن عبد الحق البلوشي ، ط 1 – 1991 م ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ،1 / 387 ، رقـم
الحديث : 399 .

هذا المعنى الكاتب الإنجليزي (برناردشو) : (إن الرجل الصالح في عصرنا ليس هو
الأناني الذي لا يفكر إلا في إنقاذ نفسه و نجاتها بالصلاة و الصوم ، و إنما هو الذي يسعى لإصلاح البشر)[1] ، و يقول الفيلسوف المجدد و الرائد للفلسفة الحديثة (كانت) عن كيفية وصول الإنسان إلى الكمال : (إن الفرد يستطيع بلوغ الكمال الأسمى و ذروة السعادة متى تهيأ له الوفاق و التناسق بينه و بين العالم ، و بينه و بين زملائه في الإنسانية ، و بينه و بين نفسه ، ثم أيقن أن هذا التناسق المنشود لن يمكن أن ينشأ عن البواعث الذاتية الأنانية التي تسوق كل فرد للنضال و العمل ضد أخيه . و لذا كان الإنسجام في طبيعة الفرد منطوياً على إستسلام الذات إلى قوة خارجة عن الإنسان يرتبط هو بها)[2].

(1) ((الدين و الضمير)) ، محمود الشرقاوي ، دارالعلم للملايين - بيروت ، ط 2 - 1964م ، ص : 167 .
(2) ((الدين و الضمير)) ، محمود الشرقاوي ، ص : 167 .

الفصل الثالث :- شبهات حول الايمان بالغيب

المبحث الاول :- شبهات حول الايمان بالله

المبحث الثاني:- شبهات حول عالمي الملائكة و الجن

المبحث الثالث:- شبهات حول الرسول والرسالة

المبحث الرابع:- شبهات حول اليوم الاخر

الفصل الثالث
الشبهات* حول الإيمان بالغيب

الشبهة مرض قلبي خطير على الإنسان ، يقول شارح العقيدة الطحاوية : (مرض القلب نوعان مرض شهوة و مرض شبهة و أردأ الشبه ما كان من أمر القدر وقد يمرض القلب ويشتد مرضه ولا يشعر به صاحبه لإشتغاله وانصرافه عن معرفة صحته و أسبابها بل قد يموت و صاحبه لا يشعر بموته)[1] .

و مرض القلوب نوعان مرض شبهة ، و مرض شهوة وغي و كلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة:

[2] ، وأما مرض

الشهوات فقال تعالى:

[3] ، فهذا مرض شهوة الزنا و مرض الشبهة أخطر من

مرض الشهوة من وجهين :

- أولها : من حيث ما يصل إليه كل منهما فمرض الشهوة مهما تعاظم لا يصل إلى درجة الكفر المحبط لجميع الأعمال و المخرج عن الملة لكن مرض الشبهة يصل هذه الدرجة إذا سيطر عليه .

- ثانيها : من حيث أن مرض الشهوة يحس به صاحبه يسرع و يبادر الى علا

اجه بالتوبة و قضاء شهوته بالحلال ، أما صاحب مرض الشبهة في الغالب لا يحس به و لا يعترف بمرضه و يحسب أنه على الحق .

---

* الشبهات جمع الشبهة و الشبهة لـغة هـي الإلتباس يقال شبه عليه الأمر أي لـبس عـليه ، ينظر((مختار الصحاح)) ، ص : 307 .

(1) ((شرح العقيدة الطحاوية)) ، ابن أبي العزالحنفي ، ص : 307 .

(2) البقرة : 10 .

(3) الأحزاب : 32 .

أصابة الإنسان بمرض الشبهات لا يقتصر ضررها في الدنيا كالأمـراض البدنية

بل يمتد إلى الدار الآخرة و يشقي صاحبه إلى الأبد . لذلك نجد أن الشيطان و أتباعه في كل وقت و حين أقوى سلاحهم لتضليل المؤمنين و إبعادهم عن الحق هو إثارة الشبهات في الإيمان و الأمورالغيبية .

هناك فرق بين الشبهة و الشك يجب علينا أن نفرق بينهما ؛ حتى لا نخلط بينهما لأننا نجد في بعض الآيات و الأحاديث يمدح الشك لأن الشك طريق منهجي يوصل الإنسان إلى الحقيقة التي هي اليقين في الإيمان ، عندما سأل ابراهيم أن يريه الله تعالـى كيفية إحياء الأموات وطـلب منه الإطمئنان فأجابه الله تعالى ولم يأخذ عـليه باللائمة كما قال تعالى على لسان إبراهيم :

. [1]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أحب أن يـترقى من (علم اليقين) بذلك إلـى (عين اليقين) ، و أن يرى ذلك مشاهدة ، فقال

. فأما الحديث الذي رواه البخاري عند هذه الآية عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله : ((ن-حن أح-ق ب-ال-شك * م-ن إب-راه-يم)) [2] [3].

والرسول لم ينهر الصحابة الذين شكوا - بسبب الوسوسة - في وجود الذات الإلهية إلى الحد الذي تعذبت فيه ضمائرهم من القلق الفكري ، حتى ذهبوا إلى النبي يسألونه ،مستعظمين التصريح بالألفاظ المعبرة عن القضية التي فيها يشكون . [4]

---

(1) البقرة : 260 .

* الشك هنا ليس الإنكار والجهل بل من قبل زيادة العلم بالعيان يفيد المعرفة و الطمأنينة ما لا يفيد الإستدلا ل.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، 2/ 1650 ، كتاب التفسير ، باب : سورة البقرة ، رقم الحديث : 4263 .

(3) ((تفسير القران العظيم)) ، إبن كثير ، 1 / 22 .

(4) ينظر((الإسلام وحقوق الإنسان)) ، د. محمد عمارة ، ص : 22 .

قالوا للنبي فيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة : (يا رسول الله إن أحدنا يحدث نفسه بالشيء ما يحب أن يتكلم به و إن له ما على الأرض من شيء) فأجابهم رسول الله :((ذاك محض الإيمان)) [1] .

والعلماء لهم أق-وال فيها ي-مدحون الش-ك و ي-ذك-رون فائ-دته ق-ال إبراهيم ال-ن-ظام

(ت: 221ه-ـ) : (لم يكن يقين قط حتى صار فيه شك ، و لم ينتقل أحد من إعتقاد إلى

إعتقاد حتى يكون بينهما حال شك). و قال الجاحظ (ت : 255 هـ) : (تعلم الشك في

المشكوك تعلماً ، فلو لم يكن ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، كان ذل-ك بما يحتاج

إليه) . و قال أبو هاشم الجبائي (ت : 321هـ) : (أن الواجب الأول على الإ نسان ه-و (الشك) لأنه هو السبيل إلى (النظر) و الطريق اليقين). و يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي (ت : 505 هـ) : (لو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يشكك في اعتقادك الموروث ، لكفى بذلك نفعاً ، فإن من لم يشك لم ينظر ، و من

لم ينظر لم يبصر و من لم يبصر بقي في العمى و الحيرة)[2].

لقد سبق الدين الإسلامي و الحضارة الإسلامية الغرب أكثر من خمسة عشر قرناً في تقرير منهج الشك للوصول إلى اليقين و الحقيقة كما يقول الدكتور محمد عمارة عن الحضارة الغربية : كانت الحضارة الغربية قد ألفت في فكرها المدني (منهج الشك) منذ فيلسوفها ديكارت (1569 - 1650 م) في حين ظل هذاالمنهج منبوذاً ومحرّماً في لاهوت تلك الحضارة . فلا بد أن نتأمل و نعي احتضان (الدين) الإسلامي فضلا ً عن (الحضارة) الإسلامية للشك المنهجي ، باعتباره الطريق المأمون لتحصيل اليقين .[3]

يقول الكاتب المسيحي (بول تيليتش) عن العلاقة بين الشك و الإيمان : (ينبع من عنصر المشاركة يقين الإيمان ، و ينبع من عنصر الإنفصال الشك بالإ يمان

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، 2 / 456 ، مسند أبو هريرة ، رقم الحديث : 9877، تعليق شعيب الأ رنؤوط :

صحيح وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين .

(2) ينظر((في تراثنا العربي الإسلامي)) ، د. توفيق الطويل ، سلسلة عالم المعرفة: 87 ، المجلس الوطني للثقافة

والفنون و الآداب – الكويت ، ص : 11 ، 12.

(3) ينظر((الإسلام و حقوق الإنسان)) ، ص : 21 .

و كلاهما أمر جوهري لطبيعة الإيمان . أحياناً يدحر اليقين الشك ، لكنه لا يستطيع أن

يقضي على الشك . و المدحور اليوم قد يصبح داحراً غداً . أحياناً يدحر الشك الإ يمان لكنه يظل يحتوي على الإيمان) [1] .

أما الشبهة فهي مرض مذموم فـي الإسلام لأنه صفة للذين يحاربون الإسلا م كما قال تعالى :

.[2] يقول

إبن كثير في تفسيرها : أي ضلال و خروج عن الحق إلى الباطل أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يـحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة و ينزلوه عليها لإحتمال لـفظه لم يصرفونه أي الإضلال لأتباعهم إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن و هو حجة عليهم لا لهم .[3]

هذا الفصل يتكون من أربعة مباحث في الشبهات حول : الإيمان بـالله ، و الملائكة و عالم الجن ، و الرسل و الرسالة ، و اليوم الآخر كما يأتي :

---

(1) ((بواعث الإيمان)) ، بول تيليتش ، ترجمة : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل - بغداد ، ط 1- 2007 م ،

ص : 116 .

(2) آل عمران : 7 .

(3) ينظر((تفسير إبن كثير)) ، 1 / 346 .

المبحث الأول

مان بـالله

اليوم نسمع و نقرأ شبهات و أقوالا ً لبعض الملحدين ، يقولون إن الإيمان بـ الله لم يأت نتيجة بحث علمي أو تحليل منطقي ، و إنما جاء عن طريق تصديق ا لإنسان للنبي و ليس أكثر من ذلك و يقررون أن الإيمان بـالله ليس له من دليل

و هذه سخرية بالعقل و المنطق فالإيمان بالله أعظم و أجل من أن يقال فيه هذا ، و وجوده أوسع و أعمق من أن يقتصرعلى خبر النبي رغم أهميته و عظم دلالته ، فكل ذرات الكون من السماء و الأرض دليل على وجوده و عظمته و ينادي بالدلالة على خالقه .

و مع كل هذه الأدلة هناك شواذ البشر يزعم أنه لا إله و أن الحياة مادة صماء أوجدت نفسها و ينكرون وجود الله لأنه أساس الغيبيات بإنكار وجود الله يقطعون الطريق على بقية الغيبيات . و هذه الشبهات هي نفس الشبهات و المزاعم القديمة في أكثرها التي اثيرت من قبل المنكرين و الملحدين و الدهريين لتضليل الناس و صدهم عن هداية الله و الطريق المستقيم و في هذا المبحث نعرض شبهات المتقدمين و المتأخرين في مطلبين :

المطلب الأول
شبهات قديمة

فمن هذه الشبهات قولهم أن العالم قديم لا يحتاج إلى موجد و لا خالق . و القديم لا أول له و لا نهاية ، و قالوا بقدم المادة و أزليتها (و حديثهم في قدم

المادة طويل و شطحاتهم بعيدة ، فبعد أن قالوا بقدم المادة ، و أنه لا موجد و لا محرك لها، قالوا : إن هذه المادة متطورة باستمرار ، وإن الكائنات الحية نتيجة لهذا التطور ، و أبرز مظاهر هذا الـتطور هو الإنسان) [1] .

و منهم من زعم أنه حادث لا أول لـه... و دحـض العلماء و أبطلوا شبهـاتهم و

هؤلاء هم الدهريون كما قـال تعـالى عـنهـم :

.[2]

وهـم الـذيـن وجـدوا قـبل الإسـلام فـمنهم الـمنكرون الـقدماء لـوجود الله تعالى منهم الفيلسوف اليوناني (ديمقريطس) وهو رأس الفلاسة الماديين الذي تنسب إليه نظرية الجوهر الفرد و هو يقول : (إن المادة تتركب من جزئيات صغيرة لا نهاية لها ، هي جواهر فردة تتجمع و تتفرق ، فتتكون منها الأجسام ، و الإختلاف الذي وقع أو يقع بين الأجسام هو نتيجة لإختلاف عمليات التجمع و التفرق كماً و كيفاً ، و أن هذه الجزئيات قادرة على الحركة في كـل اتجاه ، و على أي وضع ، و أنها لم تستمد حركتها من أي قوة أخرى أوأصل آخر ، إنما ذلك من طبيعتها ، أو تحركها الضرورة العمياء)[3] .

و يقول الشهرستاني عن (أبيقورس) الفيلسوف اليوناني القديم: (و أما أبيقورس

الذي تفلسف في أيام ديمقرطس ، فكان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام تدرك عقلا ً،

---

(1) ((الإسلام والمبادئ المستوردة)) ، عبد المنعم النمر ، ص : 30 .

(2) الجاثية : 24 .

(3) ((قصة الإيمان))، لنديم الجسر، ص : 31 وما بعدها .

و هي كانت تتحرك من الخلاء* في الخلاء . و زعم أن الخلاء لا نهاية له . و كذلك الأجسام لا نهاية لها ، إلا أن لها ثلاثة أشياء : الشكل ، و العظم ، و الثقل . و ديمقريطس كان يرى أن لها شيئين : العظم ، و الشكل فقط و ذكر أن تلك الأ

أجسام لا تتجزأ ؛ أي لا تنفعل و لا تتكثر، و هي معقولة أو متوهمة غير محسوسة ؛ فاصطكت تلك الأجزاء في حركاتها اضطراراً و اتفاقاً ، فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم و
أشكالها ، و تحركت على أنحاء من جهات التحرك . و ذلك هو الذي يحكي عنهم أنهم
قالوا بالإتفاق فلم يثبتوا لها صانعاً أوجب الإصطكاك)[1] .

و كان ديمقريطس يقول عن الخالق والمبدع الأول : إن المبدع الأول ليس هو العنصر فقط ، ولا العقل فقط بل الأخلاط الأربعة ..وإنما شنع عليه الحكماء من جهة قوله : إن أول مبدع هو العناصر ، و ما بعدها أبدعت البسائط الروحانية ، فهو يرتقي من الأسفل إلى الأعلى ، ومن الأكدر إلى الأصفى [2] .

و بعده فمنهم في العصر العباسي منهم ابن أبي العوجاء ، و أبو شاكر الديصاني ، و عبد الملك البصري ، و ابن المقفع و غيرهم ، و كان هؤلاء الأربعة يقصدون مكة في الموسم لبث سمومهم و قد وقع نقاش بين ابن أبي العوجاء و بين الإمام جعفر الصادق في مكة . [3]

و قال أبو سعيد النيسابوري : (ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم و ليس له أول و لم يزل كان هكذا و لا يزال يكون هكذا رجل من نطفة و نطفة من رجل و حبة من نبات و نبات من حبة و دجاجة من بيضة و بيضة من دجاجة و ليل بعد نهار و نهار بعد ليل)[4].

و هـذا الـقول و أشـباهـه مـن نـظرية الـدور و التسلسل و الـرجحان بـ دون مـرجـح

---

* أي الفراغ المطلق .

(1) ((الملل و النحل)) للشهرستاني ، ص : 269 .

(2) ينظر((الملل و النحل)) للشهرستاني ، ص : 287 .

(3) ينظر((عالم الغيب بين الوحي و العقل)) ، ص : 63 .

(4) ((الغنية في أصول الدين)) ، أبو سعيد عبدالرحمن النيسابوري ، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان ، ط 1 -
1987م ، ص : 57 .

-المصادفة - و غيره ..علماء الـكلام و الـفلاسـفة المسلمين أبـطلوا هـذه الـنظريات في كتبهم منهم فخر الدين الرازي الذي ردّ على إبن سينا في وجود الله بقوله : (ذهب أبو علي بن سينا إلى أنه لا حقيقة لله تعالى إلا الوجود المتقيد بقيد كونه غير عارض للماهية و هذا باطل لوجهين الأول : أنه وافق على أن حقيقته غيرمعلومة للخلق وعلى أن وجوده المتقيد بالقيد السلبي معلوم . الثاني : أن الوجود إن إقتضى لنفس كونه وجوداً أن يكون مجرداً عن الماهية فكل وجود كذلك..فوجود الله عارض للماهية) [(5)] .

المطلب الثاني
شبهات حديثة

أثيرت شبهات كثيرة في هذا العصر و من شبهاتهم قولهم في وجود الله :

1- إن العقول عاجزة و قاصرة عن تصور كنه هذا الإله و حقـيقـته وعجزت العقول عن إدراك ذاته و تصوره فهذا دليل على عدم و جوده ، الجواب عن هذه الشبهة فالمقدمة الأولى من هذه القضية صحيحة بلا شك الإنسان عاجز و قاصرعن معرفة حقيقة هذ ا الإله العظيم و من ماثور العلم في ذلك قول العلماء (كل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، وعجزك عن هذا إدراك ، و البحث في كنه ذات الله إشراك) ، لكن الـمقدمة الثانية غـير صحيحة عجز العقول عن معرفة حقيقته و كـنهه لـيس دليلا ً على عدمه ، فالعقل يدرك وجوده من خلال مخلوقاته و آثار قدرته ، و إلا للزم أن تنكر العقول أسرار هذا الكون لعجزها عن معرفة حقيقة هذا الكون عجز العلماء عن معرفة حقيقة المادة ليس هذا دليلا ً على عدم وجود المادة ، فإذا عجز الإنسان عن درك حقيقة المادة التي بين يديه فكيف يستطيع و يطمع أن يدرك بعقله ماهية و حقيقة الله تعالى يقول العقاد عن هؤلاء الحسيين : (يجيء الماديون في الزمن الأخير

فيحسبون أنهـم جماعة

(5) ((معـالم أصـول الديـن)) ، مـحـمد بن عمـر الخـطيب الـرازي ، دار الـكتاب الـعربي – لبـنان ، ط 1984 م ،
ص : 51 .

تقدم و إصلاح للعقول ، و تقويم لمبادئ التفكير ، و الواقع أنهم في إنكارهم كل ما عدا المادة يرجعون القهقري إلى أعرق العصور في القدم ليقولوا للناس مرة أخرى : إن الموجود هو المحسوس ، و إن المعدوم في الأنظار و الأسماع معدوم كذلك في ظاهر الوجود و خافيه) [1] .

2 - إنّ عقولنا لا يمكن أن تتصور حصول شيء من لا شيء يستحيل خلق المادة من العدم ، فكيف يخلق الإله من العدم ، و الجواب عن هذا القياس باطل لأن قدرة الخالق ليس كقدرة المحدود المخلوق الضعيف بل هو قادر على كل شيء و ليس لقدرته حدود كما قـال تعالـى :

[2] .

3 - لو كان نظام الكائنات مخلوقاً من إلهٍ حكيم موجود على قصد و حكمة ، لكانت علامات القصد و الحكمة تامة في كل شيء إلا أننا نرى أشياء لا تنطبق على القصد و الحكمة ، و الجواب عنه جهلنا بحكمة مخلوق أو نظام وعدم إدراكنا له ليس دليلا ً على إنتفائها و عدمها بل عقلنا غير مقدور على دركها .

4 - إذا كان لكل موجود موجد ، و لكل مخلوق خالق فمن خلق الخالق . و الجواب على هذه الشبهة على وجهين : الأول هذا السؤال خطأٌ بين ، و ذلك لأ ن قدرة الله بالممكنات لا كقدرته بالمستحيلات ، إذا خلق الله إلهاً آخر مثله أصبح الإله الثاني مخلوقاً لا يصلح أن يكون إلهاً ، و الثاني لو قلنا بصحة السؤال يـؤدي بنا إلى التسلسل و الـدور و إلى ما لا نهاية و هذا محالٌ عقلياً .

5 - وقالوا هذا الكون لا يحتاج إلى موجد يوجده ، بل وجد صدفة دون تقدير و لا تدبير، بل محض إتفاق فلا خالق وراءه و هذه هي أوهى الحجج . و من

المروجين لهذه الشبهة

الملحد (جوليان هكسلي) الذي كتب كتاباً سماه (الإنسان يقوم وحده فلا يحتاج إلى الإله

---

(1) ((الله)) ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف - مصر ، ط 5 ، (د . ت) ، ص : 56 .
(2) يس : 82 .

الذي يلجأ إليه المحرومون) فوقف ضده العالم الأمريكي (كريس موريسون) و ردّ عليه في كتاب سماه (الإنسان لا يقوم وحده) و ترجم الكتاب باسم (العلم يدعو للإيمان) ردّ فيه على فكرة الصدفة قائلا ً : (خذ عشرة بنسات كلا ً منها على حدة وضع عليها أرقاماً مسلسلة من "1" إلى "10" ، ثم ضعها في جيبك و هزها هزاً شديداً ، ثم حاول أن تسحبها من جيبك حسب ترتيبها من "1" إلى "10" ، ففرصة سحب البنس رقم 1 هي بنسبة 1 إلى 10 ، و فرصة سحب رقم 1 و رقم 2 متتابعين هي بنسبة 1 إلى 100 ، و فرصة سحب البنسات التي عليها أرقام 1 و 2 و 3 متتالية بنسبة 1 إلى 1000 ، و فرصة سحب 1 و 2 و 3 و 4 متوالية هي بنسبة 1 إلى 000 10 ، و هكذا حتى تصبح فرصة سحب البنسات بترتيبها الأول من 1 إلى 10هي بنسبة واحد إلى 10بلايين) [(1)].

6 - و قالوا الكون لا يحتاج إلى خالق بل الطبيعة خلقته ، و لا شيءٌ غير ذلك ، فالطبيعة هي إما أن الأشياء حدثت ذاتها و هو قول ساقط من كل إعتبار ، و إما القول بأن الصفات تخلق الذات ، و هذا أشد تداعياً من القول الأول ؛ لأنه إذا عجزت ذات الشيء عن خلقه فكيف تستطيعه الصفات .[(2)]

7 - و قالوا أن الكيمياء العضوية قادرة على خلق الحياة إذا توافرت الأسباب و المدة الزمنية ، و يكفي في الرد على هؤلاء أنهم لم يفعلوا شيئاًحتى الآن و التحدي قائم بقوله تعالى :

.[(3)]

قام رئيس المعهد الكيميائي في الإتحادالسوفيتي (أبارين) بالبحث عن

إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي ، و بعد عمل متواصل قارب عشرين عاماً أعلن حوالي سنة (1962 م) عن إنتهائه من دراسة هذا البحث وأعلن النتيجة التي توصل إليها

---

(1) ((العلم يدعو للإيمان)) ، كريسي موريسون ، ترجمة : محمود صالـح الفلكي ، مكتبة النهضة - مصر ، ط 6 - 1391 هـ ، ص : 51 .

(2) ينظر((الله)) سعيد حوى ، مكتبة الوهبة - القاهرة ، ص : 40 .

(3)الحج : 73 .

فـي تـقـريـر رسمـي أذاعـته جـمـيع وكـالات الأنـبـاء فـي العـالم إذ ذاك ، وهـو أن العلـم

الكيميائي عاجزعن إيجاد الحياة في المختبر ، والعلم لا شأن له بالمادة المحسة [1] .

العلم الحديث و علماء الغرب أثبتوا بطلان هذه الشبهات كما قال الدكتور (فرانك ألن) العالم الطبيعي الكندي : (كثيراً ما يقال إن هذا الكون المادي لا يحتاج إلى خالق ، و لكننا إذا سلمنا بأن هذا الكون موجود فكيف نفسر وجوده و نشأته ؟ هنالك أربعة احتمالات للإجابة عن هذا السؤال: فإما أن يكون مجرد وهم و خيال ، وهو ما يتعارض

مع القضية التي سلمنا بها حول وجوده و إما أن يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم ، و إما أن يكون أزلياً ليس لنشأته بداية ، و إما أن يكون له خالق ... الأول و الثاني لا يستحقان النقاش و الجدال ، و الثالث والرابع إما أن ننسب صفة الأزلية الى عالم ميت ، و إما أن ننسبها إلى إله حي خالق) [2] .

(1) ينظر((الله)) سعيد حوى ، ص : 39 .
(2)((الله يتجلى في عصر العلم)) ، نخبة من علماء الأمريكيين ، ترجمة : د. الدمرداش عبدالله سرحان ، دار
التربية - بغداد ، ص : 13 .

المبحث الثاني
شبهات حول عالمي الملائكة والجن

زعمت بنو خزاعة من اليهود و قريش وبعض العرب جهينية و بنو سلامة و بنو مليح أن الملائكة بنات الله و كانوا يعبدونهم طمعاً في شفاعتهم و الجن لهم مصاهرة مع الله سبحانه و تعالى عن ذلك. أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن قتادة قال قالت اليهود إن الله عزوجل صاهر الجن فكانت بينهم الملائكة فنزلت هذه الآية .[1]

[2] ردّ الله عليهم وأبطل زعمهم.

وزعمت طائفة من الفلا سفة : أن المراد بالجن نوازع الشر في النفس الإ نسانية و قواها الخبيثة ، كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيهم .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - في (مجموع الفتاوى) عن الفلاسفة الملحدين الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة وينكرون حقيقة الملائكة و

الشياطين : (هذا القول ونحوه ليس من أقوال المسلمين واليهود والنصارى ؛ وإنما هو من أقوال الملاحدة المتفلسفة الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة و الشياطين قوى النفس الخبيثة للعقل نحوه يجعلون سجود الملائكة طاعة القوى الصالحة للعقل و امتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل و نحو ذلك من المقالات التي يقولها أصحاب إخوان الصفا و أمثالهم من القرامطة الباطنية و من سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة والمتعبدة وقد توجد هذه الأ قوال في أقوال المفسرين).[3]

شبهة أخرى للملحدين حول الملائكة هـي أنهم يفعلون المعاصي و يعلمون الناس

(1) ينظر ((روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني)) ، أبي الفضل شهاب الدين محمود الآ لوسي ،
دار احياء التراث العربي - بيروت ، 17 / 32 .

(2) الأنبياء : 26 .

(3) ينظر((مجموع الفتاوى)) ، إبن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت :
728هـ)المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء ، ط 3 - 1426 هـ / 2005 م ،4 / 346.

المنكرات كما نقل عنهم ابن حزم : (كذب مفترى من أنه تعالى أنزل إلى الأرض ملكين
وهما هاروت و ماروت و أنهما عصيا الله و شربا الخمر و حكما بالزور و قتلا النفس و زنيا و علما زانية اسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فـمسخت كـوكبا و هي الـزهـرة و أنهما عـذبا في غـار ببابل و أنهما يعـلمان الناس السحر)[1].

و هـذا مـخـالـف صريـح للقرآن الكريم كما قال تعالى عن الملائكة :

[2] ، و من الـ
برهان على بطلان هذا كـله قول الـله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما ننزل الملائكة إلا بالحق و ما كانوا إذا

منظرين فقطع الله عز و جل أن الملائكةلا تنزل إلا بالحق و ليس شرب الخمر و لا الزنا و لا قتل النفس المحرمة و لا تعليم العواهر أسماءه عزوجل التي يرتفع بها إلى السماء و لا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل و نحن نشهد أن الملا ئكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش و الباطل و إذا لم تنزل به فقد بطل أن تفعله لأنها لو فعلته في الأرض لنزلت به و هذا باطل و شهد عزوجل أنه لو أنزل علينا الملائكة لما نـظرنا فصح أنه لم ينزل قط ملك ظاهر إلا للنبي بـ الوحي فقط .[3]

وزعم قوم أن الجن يعلمون الغيب و الناس يوهمون و الجن أنفسهم يوهمون أنهم يعلمون الغيب فردهم الله تعالى أنهم لا يعلمون الغيب قال تعالى :

.[4]

قال المفسرون كانت الإنس تقول إن الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد فوقف

---

(1) ((الفصل في الملل و الاهواء و النحل)) ، ابن حزم ، 4 / 26 .

(2) التحريم : 6 .

(3)ينظر ((الفصل في الملل و الاهواء و النحل)) ، ابن حزم ، 4 / 26 .

(4) سـبأ : 14 .

سليمان في محرابه يصلي متوكئًا على عصاه فمات فمكث كذلك حولا ً و الجن تعمل تلك الأعمال الشاقة و لا تعلم بموته حتى أكلت الأرض عصا سليمان فخر فعلموا بموته و علم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب و قيل أن سليمان سأل تعالى أن يعمي على الجن موته فأخفاه الله عنهم حولا .[1]

و زعم فريق من المحدثين : أن الجن هم الجراثيم و المكروبات التي كشف عنها العلم الحديث ، فالجن و الملائكة عنده عالم واحد لا فرق بينهما ومما إستدل به : أن الملا ئكة مستترون عن الناس ، إلا إنه أدخل في الجن من

يختفي من علم الإنسان في إيمانه و كفره ، و خيره و شره .[2]

و نرد عن هـذا الزعم الباطل بأنّ هذا الكلام باطل و مخالف للحق و النصوص التي تبـين لنا هذا الـعلم الغيبي فالجراثيم و المكروبات نستطيع رؤيتهم فـي المـختبر بالأجهزة الألكترونية المكبرة لكن الجن و الملائكة مهما تقدم العلم لا نستطيع رؤيتهم .

---

(1) ينظر((زاد المسير)) ، ابن جوزي ، 6 / 441 .

(2) ينظر ((عالم الجن و الشياطين)) ، د . عمر سليمان الأشقـر، دار النفائس - الأردن ، ط 6 - 1991 م ، ص : 8.

المبحث الثالث
شبهات حول الرسل والرسالة

حاول المنكرون و الملحدون للغيب و للرسالة السماوية أن يضلوا الناس عن طريق تشكيك الناس حول الرسالة كيفية وصولها إلينا ، و شخصية الحامل لتلك الرسالة في القديم و الحديث كما يأتي :

المطلب الأول
شبهات قديمة حول الرسل و الرسالة

اتخذ المشركون صوراً متعددة من الشبهات حول مصدر الوحي و شخصية الرسول و هذه الشبهات تدور كلها حول افتراء رئيس واحد و هو أن الكتب السماوية وخاصةً القرآن ليس وحياً ، بل تارة يقولون هو أضغاث أحلام ، و تارة هو قول شاعر ، و تارة قول كاهن ، و تارة قول شيطان ، و تارة قول البشر ، و تارة أساطير الأولين ، و تارة إفك إفتراه و أعانه عليه قوم آخرون .

كما أنكرت البراهمة *النبوة و منعوا جواز انبعاث الرسل و قالوا : إن جاءت الرسل بما يدرك عقلاً لم يكن في إرسالهم فائدة و كان في قضايا العقل مندوحة عن غيرها و إن جاءت الرسل بما لا يدرك عقلاً فلا يقبل ما يخالف العقل قلنا الشرع يرشد إلى ما لا يستدرك بمحض العقول و لا يرد بما يقضي العقل بخلافه و إذا لم يكن في إرسال الرسل إستحالة أو خروج عن الحقيقة فيجب الحكم بجوازه .[1]

و ذهب بعض القدماء من الحكماء اليونان والإغريق إلى أن في كل جنس من الحيوانات نذيراً و نبياً غير مأمور بالتبليغ حتى من الكلاب و القرد و الخنازير و

---

* وهم أعلى الطبقة الدينية الهندوسية الذين خلقهم الإله براهما من فمه منهم المعلم والكاهن والقاضي، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

(1) ينظر ((لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة و الجماعة)) ، عبد الملك عبدالله الجويني إمام الحرمين ، عالم
الكتب - لبنان ، ط 2 – 1987 م ، ص : 123 .

هذا كفر صراح و جهل ما ورائه جهل لما فيه من الإزدراء في هذا المنصب الشريف و
المقام الرفيع ، بعض المبتدعة قالوا بقول أولئك مستدلين بقوله تعالى :
(1)، وقوله تعالى :

، و قوله تعالى:[2]

.[3] [4]

ولاحجة لهم فيما استدلوا به لأن معنى و إن من أمة إلا خلا فيها نذير قبائل الناس و طوائفهم من الأمم السالفة بدليل قوله تعالى بعدها

، و معنى إلا أمم أمثالكم أن ـها تررزق و تـ موت و تحيا و قد كتب الله أرزاقها و آجـالها كـما كتب أرزاقكـم و آجالـكم ، و معنى و إن من شيء إلا يسبح بحمده و إنها بما لها من بديع الصنعة تدل على صانع حكيم قادر ، و شبهة ما ذهب إليها الحكماء و الفلاسفة من أن النبوة تنال بالكسب و الإجتهاد و الحق أنها رحمة و موهبة و الله يختص برحمته من يشاء ، و الشبهة في ذلك ليست صحيحاً عقلا و لا نقلا فلا حاجة إلى ذكرها مع ردها فهي داحضة ساقطة أصلا من هذا نعلم بطلان ما ذهبوا إليه .[6]

أما من رأى من بعض الفلاسفة أن لا حاجة إلى إرسال نبي البتة لأن جوهر العقل كاف في إدراك المعرفة كما قال أبوبكر الباقلاني- رحمه الله- عنهم : (إن قالوا الدليل على

منع إرسال الرسل و الغنى عنهم أن الله سبحانه أكمل العقول و حسن فيها الحسن و قبح فيها القبيح و جعلها على مراشد الخلق و مصالحهم و منع بها من التظالم و جعلها دلالة

---

(1) فاطر: ٢٤.

(2) الإسراء : 44 .

(3) الأنعام : ٣٨ .

(4) ينظر((الإرشاد لمن أنكرالمبدأ و النبوة و المعاد)) ، العلامة أبي إسماعيل السيد مصطفى الحنفي ، (د . ط) ،

1329هـ ، مطبعة الآداب - بغداد ، ص : 25 .

(5) النساء: ١٦٥ .

(6) ينظر((الإرشاد لمن أنكرالمبدأ و النبوة و المعاد)) ، ص : 14 .

و ذريعة إلى علم كل ما يحتاج إليه . فيقال لهم ما أنكرتم من أنه لا سبيل من

ناحية العـقـل إلى إيجـاب شيء و لا إلى حظره و لا إلى إباحته و ذلك لا يثبت في أحكام الأشياء
إلا من جهة السمع)[1] .

توسع المعتزلة في الرد على منكري النبوات و مناقشتهم ، سواء كان إنكاراً لأصل النبوة أو للنبوة الخاصة ، أما الذين أنكروا أصل النبوات فهم جماعة من البراهمة و لنقرأ ما يقول فيهم القاضي عبد الجبار- رحمه الله- في كتابه (شرح الأ صول الخمسة) : و اعلم أن المخالف في هذا الباب جماعة من البراهمة الذين يثبتون الصانع بتوحيده و عدله و ينكرون النبوات و قد ذكر لهم ثلاث شبهات و ردّ عليها كما يأتي :

- الشبهة الأولى : إن ما أتى به الأنبياء لا يخلو إما أن يكون موافقاً للعقل ففي العقل غنية عنه و كفاية ، أو مخالفاً له ، و ذلك يوجب أن يرد عليهم و أن لا يقبل منهم .

- الشبهة الثانية : أنه تعالى إذا بعث إلينا رسولا ً فلا بد من أن يظهر عليه علما ًمعجزاً دالا ً على نبوته ليكون فرقاً بينه و بين المتنبي ، ولا يمكننا أن نميز بين المعجزوالحيلة بوجه ،
لأن ما من معجز إلا و يجوز أن يكون في باب خفة اليد و ما جرى مجراها فيجب أن لا يقبل قولهم و يعتمد على العقول .

- الشبهة الثالثة : إن ما أتى به الأنبياء نحو أفعال الصلاة في القيام و القعود و الركوع و السجود و أعمال الحج نحو التلبية و الهرولة و رمي الجمار و الطواف ، كلها مستقبحة من جهة العقل منكرة لأن كل عاقل يستقبح بكمال عقله ذلك و ينكره ، فيجب أن ترد و لا تقبل شبهة أخرى أن نبوة خاتم الأنبياء و الرسل قد إنقطعت بموته و سقطت رسالته و لكن كان رسول الله فروحه الشريفة عندهم قد فنيت و بطلت و لا روح له عنـدالله تعـالى الآن . مبنى على أن الـروح لا يـبـقى زمـانين و لا يخفى علـيك أن هذا الإعـتقاد . نشأ من شبـه أهل الزيغ و الإلـحاد . و الأدلة السمـعية مصرحة ببقاء الروح بعد البدن و لها إتصال بالبدن كإتصال شعاع الشمس في الأرض على الأنبياء صلوات لله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم و موتهم عبارة عن إنتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ ردّ الله تعالى إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا ، فهم أحياء

عند ربهم

(1)((تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل)) ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت : 403 هـ) ، مؤسسة الكتب
الثقافية - بيروت ، ط 1- 1987 م ، ص : 145 .

كالشهداء بل أعلى رتبة منهم ، أطبق المسلمون على تكفير من أبـطل بـنبوة خـاتم النبيين
بعد موته عليه أفـضل الصـلـواة . [1]

و للملحدين شبهة حول الوحي و هي أن الوحي إلهام يفيض من الشخص المدعي لا من الخارج ذلك أن نفسه العالية ، و سريرته ، و قـوة إيمانه بـالله و بوجوب عبادته ، و ترك ما سواها من عبادة وثنية و تقاليد وراثية يكون لها من التأثير ما يتجلى في ذهنه و يحدث في عقله الرؤى و الأحوال الروحية ، فيتصور ما يعتقد وجوبه إرشاداً إلهياً نازلا ً عليه من السماء بدون واسطة ، أو يتمثل له رجل يلقنه ذلك ، و يظهر بطلان هذه الشبهة فإذا كانت النبوة مجرد إلهام نفسي فلماذا لم يأت الملهمون نفسياً من غير الأنبياء بمثل ما جاء به محمد ؟ لكننا لا نجد أحداً من الذين ألهموا نفسياً ادعى النبوة ، و إن ادعاها فإنه يظهر كذبه بين الناس ، إذ من مقتضيات النبوة المعجزة التي تميز الصادق من غيره إننا لا ننكر الإلهام النفسي وحديث النفس ، لكننا ننكر قول الملحدين : إن الأنبياء لا وحي حقيقي وصل إليهم ، بل هي أشياء نفسية .[2]

إنكـار الطبيعيين المـتقدمين منهم و المتأخرين معجزات الأنـبياء و الـمرسلين و اتخـذوا ذلـك ذرايع توصلـوا بها إلى الـطعن فـي الـقران و جـحـدوا خـرق الـعـادة و
وجـود ولـد بـلا والـد ولـم يعترفـوا بـوجـود عيـسى الرد عليهـم و دحض شبـهـتهم يـقـوم على الإيمان بالـله أنه على كل شيء قـدير و الإيـمان بكـتابه العزيز . [3]



(1) ينظر((شرح اصول الخمسة)) ، للقاضي عبدالجبار، ص : 563 .

(2) ينظر ((عالم الغيب بين الوحي والعقل)) ، د . يحيى مراد ، ص : 88 - 89 بتصرف .

(3) ينظر((الإرشاد لمن أنكر المبدأ و المعاد)) ، العلامة السيد مصطفى الحنفي ، ص : 22 .

المطلب الثاني
شبهات حديثة حول الرسل و الرسالة

من شبهات المحدثين التي نسمع و نقرأ في كتب أعداء الإسلام من المستشرقين و الصليـبيين و الـملحديـن و الـماديين نـفس شبهات الـمشركين الـقدماء يـرددونها خـلال العصور الوسطى و الحديثة فمن هـذه الشبهات الزعم بأن القرآن من قول البشر: يجمعون عليه خلال العصور ، لأنهم يجمعون على إنكار أنه وحي من الله ، و يزعمون أنه من تأليف محمد وحده أو بمعاونة آخرين ، ثم يختلفون في المصدر الرئيس الذي استمد منه القرآن : و تتردد مزاعمهم بين نسبته إلى وحي الخيال ، أو وحي الشيطان ، أو وحي البيئة العربية ، أو عالم اللاوعي ، أو الاستمداد من أساطير الأولين ، أو من تعاليم الكتب المقدسة عند اليهود و النصارى .[1]

و زعموا أن القرآن قول شيطان : يتردد عند حديثهم عن قصة الغرانيق ، و هي قصة مدسوسة على السيرة النبوية ، تزعم أن الرسول أراد مهادنة المشركين ، و التقرب إليهم ، بالاعـتراف ببعض آلـهتهم (اللات و العزى و منات) ، و الثناء عليها ، ورجاء الشفـاعة منها ، فبعد أن تلا قوله تعالى :

[2] أضاف : (تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى) ثم تبين له - كما تزعم القصة- أن هذه الإضافة من الشيطان ، فأمربمحوها من القران !. [3]

كـل ذلـك يـردد الـمتأخرون مـنهـم مـا قاله المتقدمون كـما قـال تعالـى :

.[4]

(1) ينظر((رؤية إسلامية للإستشراق)) ، د . أحمد عبد الحميد غراب ، سلسلة تصدر عن منتدى الإسلامي - الرياض ، ط 2 ، ص : 13 .

(2) النجم : 19 - 20 .

(3) ينظر((رؤية إسلامية للإستشراق)) ، د . أحمد عبد الحميد غراب ، ص : 13 .

(4) البقرة : 118 .

موقف رواد الإستشراق من الكتاب المسيحيين الغربيين في القرون الوسطى و عصر النهضة يجمعون على وصف الرسول بعدة أوصاف مفتراه ، تدور كلها حول اتهامه بالكذب ، و ادعاء الوحي ، و أنه مبتدع للإسلام ، و مؤلف للقرآن ، و من ثم ينسبون إليه الإسلام فيقولون : المحمدية ، كما ينسبون المسيحية إلى المسيح ، و عن هذه الفرية تفرغت و انتشرت افتراءات أخرى عديدة قبيحة ، منها وصفه بالسحر ، و الشهوانية ، و الدعوة إلى الإباحية الجنسية ، و الغدر ، و العنف ، و نشر الإسلام بالسيف، و أن الإسلام نفسه نوع من الهرطقة أي البدعة و الإشتقاق عن المسيحية و الخروج عليها و الردة عنها .[1]

(1) ينظر((رؤية إسلامية للإستشراق)) ، د . أحمد عبد الحميد غراب ، ص : 28 – 29 .

المبحث الرابع
شبهات حول اليوم الآخر

تظهر عدة من تساؤلات و إستفهامات تتضمن الشبهات على عقيدة المعاد و يوم القيامة فقد تكون صادرة من قبل المؤمنين لغرض استيعابها و فهم هذه المسألة فهماً عميقاً و الوصول إلى درجة اليقين ، و قد تكون صادرة من ال-م-لحدين و ال-مشك-كين و ذوي الأغراض المنحرفة الذين يث-يرون الشبهات لإبعاد الناس عن الدين الإسلامي و تضليلهم.

إن ال-ش-به-ات ح-ول موضوع عال-م البرزخ في القبر و المعاد و الجنة و النار تأخذ ق-سطاً كبيراً من التساؤلات التي يستخدمها ال-مادي-ون و ال-مشك-كون لأغ-راضهم لأن هذه المسائل غي-ب-ية و بع-يدة ع-ن الح-واس الخارجية للإنس-ان التي تع-تبر مناف-ذ ال-معرفة الب-شري-ة ع-ادة و ه-ذه ال-مس-أل-ة خ-ير زاد ل-ل-مشك-ك-ي-ن القدماء و المحدثين :

المطلب الأول
شبهات قديمة

فمن ش‍بهات القدماء شب‍هة المشركين السابقين الت‍ي خ‍وطب بها الأ نبياء كما قال تعالى عن نوح :

[1]. و شبهة أهل الكتابين و الفلاسفة كما يقول الشيخ أبي إسماعيل الحنفي: شبهة أهل الكتابين من اليهود و النصارى في إنكارهم المعاد الجسماني مقدوحة مردودة عقلا ً و نقلا ً و الأئمة الأعلام أبطلوها و زيفوها و أثبتوا في الأدلة المسطورة في الكتب الكلامية المعاد الجسماني الروحاني ، وأما من أنكر البعث و

(1) يونس : 75 .

استبعده و اس‍تغ‍رب‍ه و ج‍حده من ك‍ف‍ار ال‍عرب و غ‍يرهم زمن الفترة فل‍ق‍ص‍ور أف‍ه‍امه‍م وج‍اه‍لي‍تهم حتى منّ ال‍له ع‍ليهم ف‍بع‍ث إل‍يه‍م من أن‍فسه‍م رسولا [1].

شبهة العرب حول اليوم الآخر هي إنكارالبعث ؛ بعث الأجسام فقالوا :

[2] ، و من العرب من يعتقد التناسخ فيقول : إذا مات الإنسان أو قتل اجتمع دم الدماغ و أجزاء بنيته فانتصب طيراً هامة ، فيرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة . [3]

و ذك‍ر شي‍خ الإسلام ابن تيمية أربعة أقوال لل‍قدماء حول المعاد :

- ال‍قول الأول : و هو مذهب جمهور المسلمين وهو إثبات م‍عاد الأرواح والأ بدان جميعاً .
- ال‍ق‍ول ال‍ثاني : قول من يثبت معاد الأبدان فقط كما يقول ذلك كثير من

المتكلمين كالجهمية و المعتزلة المبتدعين من هذه الأمة .
- الـقـول الـثالث : المعاد للنفس الناطقة بالموت فقط و أن الأبدان لا تعاد و هذا لم يقله أحد من أهل الملل لا المسلمين و لا اليهود و لا النصارى بل هؤلاء كلهم متفقون على إعادة الأبدان و على القيامة ، من تفلسف من هؤلاء فوافق سلفه من الصابئة و الفلاسفة المشركين على أن المعاد للروح وحده .
- الـقـول الـرابع: إنكار المعادين جميعاً كما هو قول أهل الكفر من العرب و اليونان و الهند و الترك و غيرهم و المتفلسفة أتباع أرسطو كالفارابي و أتباعه لهم في معاد الأرواح ثلاثة أقوال قيل بالمعاد للنفس العالمة و الجاهلة و قيل بـ المعاد للعالمة دون الجاهلة و قيل بانكار الإثنين و الفارابي نفسه قد قال الإقوال الثلاثة .[4]

---

(1) ينظر((الإرشاد لمن أنكر المبدأ و المعاد)) ، ص : 34 .
(2) الصافات : 16 – 17 .
(3) ينظر((الملل و النحل)) ، للشهرستاني ، ص : 390 .
(4) ينظر((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) ، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق :
علي سيد صبح المدني ، مطبعة المدني - مصر، ص : 7 – 10 .

المطلب الثاني
شبهات حديثة

شبهات المحدثين و هذه المسألـة خير زاد للمشككين فيثيرون شبهاتهم تارة سخرية و استهزاءاً تـارةً و يثيرونها لـلهجـوم على الفكر الديني احياناً . و هذه المسألة ليست جديدة و لا تنقص الدين الإسلامي شيئاً بل تزيده فخراً و ثباتاً و يقيناً و انبرى لإجابتها و توضيحها بشكل مدروس و دقيق أصحاب الدين و العلم و من هذه الشبهات :

كيـف نـتصور الخـلود ؟ وهـل مـن العـدل ذلـك ؟

الزمن يسير دون توقف و كل جديد يصبح قديماً بمرور الزمن حتى يصل إلى النهاية فهذا ما تعلمناه و تعودناه فـي الدنيا كما قال تعالى :

[1] ، حين نـقـرأ و نسمـع الـقرآن حـول

خـلود الإنـسان في الآخرة سلباً كما قال تعالى :

[2]، أو إيجاباً كما قال تعالـى :

[3]، فكيف الخلود ؟ و هـل يـمـكن تحقـقـه ؟

يـعـيش الـمـؤمن و الـكافـر زمـناً محـدداً هـل يـستحـق نـعـيـمـاً و عـذابـاً خـالـداً ؟ هـل ذلـك مـن العـدل ؟ للإجابة على هـذه الشبهـة الشق الأول فإن الإنسان ضعـيف و قاصر عن معرفة الكثير من الأمور المحيطة به فضلاً عن القضايا المستقبلية في الزمن الغائب فعدم إدراكه و إحساسه ليس دليلاً على عدمه ، أما الـشق الثانـي الـمهـم من المعاصـي الكيفية لا الكمية هنالك كبيرة تخلد صاحبها في النار و إن كانت لذتها في زمن قصير و هنالك طاعة في لحظة تجلب نعيماً مديداً ، و هذا يتناسب

مع العدالة الإلهية ، خلود أهل الجنة والنار متوقف على النيات إن الله سبحانه تعالى عليم

---

(1) الإنسان : 1 .

(2) البقرة : 257 .

(3) البقرة : 82 .

بنيات أهـل الجنة أنهم لو بقوا و خلـدوا في الدنيا لكانوا على الطاعة ، وأهل النارلوبقوا في الدنيا لاستمروا على المعصية مع وجود كل الفرص حيث يتركه و يمهله ليتوب و يرجع و هذا يمثل قمة العدالة الإلهية .

كيـف تعـود أبـدانـنـا مـرة أخـرى بـعـد تحـولها إلى تـراب ؟

هذه الشبهة أثيرت منذ بداية الدعوة الإلهية و لا زالت من الشبهات المهمة

التي على لسان المشككين و المنكرين للإيمان بالآخرة كما قال تعالى عنهم :

[1]، فاستدل عليهم بالـنشـأة الأولى ، إذ اعترفوا بالخلق الأول فقال عزوجل :

[2] . وقال تعالى :

[3] .

و يتبع الماديون أسلوب الإستهزاء بالإيمان ، فيثيرون غباراً حول الساعة و الجزاء و الجنة و النار ومما قالوه : إن القرآن يقول :

[4] ، و قد مضى أكثرمن ثلا ثة عشر قرناً ولم تقم الساعة بعد ، ونسي هؤلاء أو تناسوا أن القرب و البعد مسألة نسبية ، و أن الألف عام أو أكـثر ليس إلا زمناً يسيراً و عهـداً قريباً بالنسبة لعمر الدنيا ، وخاصة إذا عرفنا ما يقوله علماء الجيولوجيا الذين يقدرون عمر الأ رض بالملايين من السنين والـقرون ، ونضيف إلى هذاأن محمداً خاتم الأنبياء، وأن رسالته هي الكلمة الأخيرة من الله للناس . و بذلك يكون معنى القرب واضحاً فلا نبي بعده و لا رسالة بعده حتى تقوم الساعة .[5]

---

(1) يس : 78 .

(2) يس : 79

(3) ق : 15 .

(4)الأحزاب : 63 .

(5) ينظر ((الإسلام بين شبهات الضالين و أكاذيب المفترين)) ، يوسف القرضاوي و العسال ، مكتبة المنار - الكويت ، ط 2 - 1395 هـ ، ص : 29 .

و قالوا الحياة بعد الموت مستحيلة ، فلاحياة بل الزوال و الإنتهاء و الإ نعدام فلا حياة و لا شعور بعد الموت كما قال تعالى على لسانهم :

[1]، و سبب إنكارهم هو عدم شعورهم بما بعد الموت ، و معلوم أن عدم الشعور ليس لازماً له الإنكار ، و أن وجود الشيء لا يتوقف على إقرار شعورنا به ، و لو كان هذا صحيحاً لجاز

للشخص أن يقول : إن النهر الذي كنت رأيته ما كان خرج إلى عالم الوجود إلا حينما رأيته يجري ، و دخل الفناء لما توارى عن نظري وهذا باطل بإجماع العقلاء .(4)

وقد ناقش القران هؤلاء القوم ورد عليهم أحسن رد ، قال تعالى :

.(5)

---

(1) الدخان : 35 .

(2) ينظر((الإيمان)) ، أبو الأعلى المودودي ، دار الخلافة للطباعة والنشر ، ص : 223 بتصرف .

(3)الإسراء : 49 – 51 .

ملخص الرسالة

بعد هذا العرض توصلت إلى ما يأتي

1- إن الإيمان بالغيب هو التصديق والإعتقاد بالقلب و الإقرار باللسان و العمل با لأركان ، يزيد و ينقص ويتفاضل فيه أهله .

2 - للإيمان بالغيب أهمية بالغة في القرآن الكريم و في السنة الصحيحة ، لذلك كثر تكراره فيهما ، وبيّن لنا الله حقيقة الإيمان و أركانه وشروطه و نواقضه و شرحها لنا العلماء الأفاضل .

3- سبب اختلاف الفرق الإسلامية هو اختلافهم لتعريف الإيمان والفهم الصحيح لـ لأدلة والنصوص .

4- الغيب يشمل كل ما غاب عن الإنسان ، وهو العالم الغيب الذي ليس له سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الوحي ، والغيب أقسام منها :

أ - الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وحده وذكر لنا بعضه كصفاته ، و أحوال

الآخرة ، وعالم الملائكة ، والجن وغيرها .

ب - الغـيب النسبي الـذي يعلـم بعـض المخلوقات بعضاً منه بـسـبـب ما أع
ـطـاه الله مـن
الوسائل للدرك ولكشف الحجاب الزماني والمكاني .
5 - مـنذ أن خلـق الله تعالى الإنسان على الأرض حاول أن يدرك ماغاب عنه عـ
ن طـريق
الديانات السماوية المنحرفة والديانات الوضعية فلم يجدالحقيقة إلا في
العقيدة المنزلة
من عند الله تعالى .
6 - الفلسفة عبارة عن البحث في الحقائق الكونية عـن طريق العقل ، لـذلك نجد
أن معظم
الفلاسفة تحيروا ولم يصلوا إلى الحقيقة بسبب بعدهم عن الهداية الإلهية .
7 - إن العلم الحقيقي خير شاهد ودليل على الغيب والذين ينكرون العالم الغيبي
باسم العلم
لم يدركوا العلم الذي أغلبه هو الغيب .
8 - إن الإيمان بالغيب هوالمخرج الوحيد من الأزمات والمشاكل التي ظهرت على
وجه
الأرض بسبب طغيان الجانب المادي و إهمال الجانب الغيبي و انعكست
تأثيراته في
كافـة جوانب الحياة في هـذا العصر و هـومـرتبة الكمال الـذي يسعـى إليه ا
لإنسـان

للوصول إليه في الحياة .
9- إن الإيمان بالغيب يعطي المعنى للحياة و يحل مشاكل الإنسانية في كل
جوانبها :
أ - فـفي الجانب الـفكري والـنفسي يعـطي الجواب الصحـيح لـكـل مسـ
ائل الإنسان و
قضايـاه الـفكـرية ، و يبعـده عـن الأمراض الـنفسـية ، و يعطيه الأمل

و الإستقرار

و الأمن .

ب - وفي الجانب السياسي والإداري يبعد الفرد والمجتمع عن الرذائل و الأ زمات الإدارية المنتشرة في العالم .

ج - وفي الجانب الإقتصادي والمالي يحث و يشجّع الإنسان على تنمية وتطوير الإقتصاد ، و يبعده عن الفساد المالي من الربا والجشع والرشوة و إضاعة المال .

د - وفي الجانب الأخلا قي و الأسري يبعد الإنسان عن الأمراض التي لم يجد العلم الحديث حتى اليوم العلاج الشافي لها ، و يحفظ و يقوّي العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع .

10- الشبهة هي الإلتباس والإبتعاد عن الحقيقة ، وهي مرض قلبي خطير لأنه يخرج الإنسان عن الدين و لا يحس به كالأمراض الأخرى .

11- إن الشك يختلف عن الشبهة ، فالشك هو طريق الوصول إلى الحقيقة والإ طمئنان القلبي ، لكن الشبهة يبعده عن الحق و يضله .

12- الشبهات التي أثيرت حول الإيمان بالغيب في تأريخ الإنسانية و في يومنا هذا ماهي إلا كـغثاء السيل الـذي لا وزن له و لا قيمة لـه كال ـثلج المذاب بسبب إشعاع و حرارة شمس الدلائل العقلية و المنطقية من قبل علماء المسلمين و الدلائل و الحقائق الكونية العلمية ، و إقرار علماء غير المسلمين في كافة جوانب العلم و التي دحضت تلك الشبهات ، فاليوم نرى بوضوح أحقية الإيمان بالغيب مع تقدم عقل الإنسان و كشف الحقائق الكونية .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمدلله رب العالمين .

الباحث

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- اثرالانحراف الاعتقادي على الارهاب العالمي الصهيونية نموذجا ، د.سعد بن علي

الشهراني ، جامعة ام القرى - السعودية ،(د . ط) و(د. ت) .

2- احكام القرآن ، ابوبكر محمد بن عبد الله بن العربي (468-543 هـ) ،تحقيق : محمد

عبد القادرعطا ، دار الفكر -بيروت .

3- احياء علـوم الدين ، للامام ابي حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية – بـيروت ، ط

1- 1986 م .

4- آثار تعليم القرآن الكريم على الفردوالمجتمع - الأثرالإيماني - ، د. محمد غيلا ن ،

الرياض- المملكة العربية السعودية

5- آراء فـي فقه التخلف الـعرب و الـغرب فـي عصر الـعولمة ، خلدون حسن النقـيب ،

دارالساقي - بيروت ، ط 1- 2002 م .

6- آراء هدمها الإسلام ، د.شوقي أبوخليل ، دار الفكر- دمشق ، ط 8 – 2005 م .

7- اسس الاجتماع الانساني ، د. محمد عبد المنعم نور ، دار المعرفة - القاهرة ، ط

1- 1960 م .

8- اشراط الساعة ، عبدالله بن سليمان الغفيلي ، وزارة الشؤن الاسلامية و الا وقاف و

الدعوة - الرياض ، ط 1422-1 هـ .

9- اصـول الـدين الاسـلامي ، د . رشدي عـليان و د . قحطان الـدوري ،

بغداد ، ط - 3 1986 م .
10- إعتقاد الفرق المسلمين والمشركين ، محمدبن عمر الحسين الرازي ، تحقيق : علي
سامي النشار، دارالكتب العلمية - بيروت، (د.ط) 1402هـ .
11- اعتقاد اهل السنة شرح اصـحاب الحديث، مـحمد بن عبد الرحمن الـخميس،وزار ة
الاوقاف و الارشاد و الدعوة – الرياض ، ط 1419 - 1 هـ .

12- اعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن القيم
الجوزي (690- 751هـ) ، دارالجيل - بيروت ، (د.ط) : 1973.
13- الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام و غيره من الأديـان ، بكر بن عبدالله أبوزيد ،
الرياض ، ط 1 -1421 هـ .
14- الإرشاد لمن أنكر المبدأ و النبوة و المعاد ، العلامة أبي إسماعيل السيد مصطفى
الحنفي ، مطبعة الآداب - بغداد ، (د.ط) 1329 هـ .
15- الأزمة الإقـتصادية الراهـنة ، د . رمزي زكي ، المـؤسـسة الـجامعية للدراسات
و النشر، ط 1 ـ 1406 هـ .
16- الإسـلام بين شبهات الضالين و أكاذ يب المفترين ، يوسف الـقرضاوي والـ
مكتبة المنار ـ الكويت ، ط 2 ـ 1395 هـ، عسال .
17- الإسلام فـي معـترك الصراع الفكري الحديث ، محمد فرج ، دار النذير ـ بغداد ، ط 1 ـ 1962 م.
18- الإسـلام و أثـره في الـحضارة ، أبـو الـحسن الـندوي ، دار إبـن كـثير – دمـشق ،
بيروت ، ط -1 1999 م .

19- الإسلام إيمان وعمل)) ، السيد سابق ، الفتح للإعلام العربى ـ القاهرة .
20- الاسـلام و الاقـتصـاد، د. عبد الـهـادي على النجار، مـجلـة سـلسة عالم المعرفة -
الكويت ، عدد : 63 ـ 1983 م .
21- الإسـلام و الـغرب مـا بـعـد 11 سبتمبر ، عـبدالـلـه العليان ، المركز الـثقافـي
العربـي - الدار البيضاء المغرب ، ط 1- 2005 م .
22- الإسلام و المبادئ الـمستوردة ، عـبدالـمـنعم اـلنمر ، دار القلم - القاهرة ، ط
1 -1380 هـ .
23- الاسلام و متطلبات العصر، مرتضى مطهري ، مؤسسة الطبع والنشرفي مشهد-
ايران ، ط 1- 1411 هــ .
24- الإسـلام و مـشكـلات الـعصر ، عمر أحمد عمر ، دار المـكتبي – دمـشـق ، ط
1 - 1999 م .

دار الـفكر ، 25- الأصـول الـفكـرية للثقـافة الإسـلامية ، د. محمود الخالدي
. للـنشر و التوزيع ـ عمان ، ط 1 ـ 1984 م
26- أصول الإيمـان ، الإمام محمد بن عـبد الـوهاب ، تحقيق بـاسم فـيصل الجوابرة ،
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ،
ط 5 -1420هـ .
27- الاعلام بما في دين النصارى من الفساد و الاوهـام و اظهـار محاسن الاسلام ،

محمد بن ابي بكر بـن فرج القرطبي ، دارالـتراث العـربي -القاهرة ، ط 1398- 1 هـ.
28- الأمراض الجنسية عقوبة الاهية ، د.عبد الحميد القضاه ، دار عالم الكتب للنشر -
بيروت ، ط 2 - 1986 م .
29- الآيـدز و الأمـراض الـجـنسية ، د. مـحيي الــدين طـالـو الـعلبي، داراب ـن كـثـير -
دمشق ، ط 2 - 1989 م .
30- الإيمان ، ابن تيمية ، ط السُنّة المحمدية ، (د.ت) .
31- الإيـمـان ، أبو الأعلى المودودي ، دار الخلافة للطباعة و النشر .
32- الايـمان ماهيته و حـقيقته عـند فـرق المـتكلمين ، اطروحة دكتوراه ، علي حسين
محمد احمد العيساوي ، اشراف : د.محمد رمضان عبدالله ، جامعة بغداد - 1998م .
33- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ،عبد الله بن عبدالحميد
الأثري ، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود ،1423هـ.
34- الايـمان و الحياة ، د. يـوسف الـقرضـاوي ، انتشـارات ادب – طـهـران ، ط 1 ـ
1370 هـ .
35- الإيمان والعقل ، أحمد زكي تفاحة ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، ط 1- 1971 م .
36- الايمان و قرائن الخير، رسالة ماجستير، دريد موسى داخل السعدون ، باشراف : د . رشيد عبد الرحمن العبيدي ، جامعة اسلامية - بغداد ، 2003 م .
37- الله ، عبـاس محـمود العقاد ، دار المعارف ـ مصر ، ط 5 (د. ت).

38- الله ، سعيد حوى ، مكتبة الوهبة ـ القاهرة .
39- الله ذاتا وصفاتا، عبدالكريم الخطيب ، دارالفكرالعربي ـ بيروت ، ط 1 (د. ت) . 40- الله والإنسان ،عبد الكريم الخطيب ، دار الـفكرالـعربي ـ بيروت ، ط 1 (د. ت).
41- الله يتجلى في عصر العلم ، نخبة من علماء الأمريكيين ، ترجمة : د. الدمرداش
عبدالله سرحان ، دار التربية ـ بغداد .
42- انوار التنزيل و اسرارالتاويل ، ناصرالدين ابوالخير عبدالله بن عمربن محمد
البيضاوي (ت : 696 هـ) ، دار الفكر- بيروت .
43- البدء و التأريخ ، المطهربن طاهرالمقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد .
44- بـواعـث الإيـمـان ، بـول تـيليتش ، تـرجـمة : سعـيد الـغانـمي ، منشورات الجمل -
بغداد ، ط 1 – 2007 م .
45- بين الإيمان بالغيب والرجم بالغيب ، أ. جلال القصاب ، مقالة منشورة في موقع
منتديات الفرقان للحوارالإسلامي المسيحي .التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد
بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار الكتاب العربي -بيروت ، ط 4 - 1983 م .
46 - الجامع لاحكام القرآن، محمد بن احمد بن ابي بكربن فرج القرطبي(ت : 671
هـ) ، دار الشعب - القاهرة ، ط 2 ـ 1372 هـ .
47 - جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، محمد بن جريربن يزيد ابوجعفر الطبري 224 -   (310 هـ) ، تحـقيق: احمد محمد شـاكر، مـؤسـسة الرسالـة - بيروت ، ط
1ـ 2004 م .
48- جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ،

دار
المعرفة - بيروت ، (د . ط) 1408هـ .
49- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمدعبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ،
تحقيق : علي سيد صبح المدني ، مطبعة المدني ـ مصر .حقوق الانسان فـي ضوء
50- درء الفتنة عن اهل السنة ، البكر بن عبدالله ابو زيد ، ط : 1419 - 2ه .
51- الدعوة إلى الإسلام ، توماس ارنولد ، مكتبة النهضة ـ مصر ، ط 1 ـ 1970 م .
52- الديانات القديمة ، د. محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي – بيروت .
53- الديانات المشرقية ، فراس السواح ، دارعلاء الدين - دمشق ، ط 1 - 2000 م .

54- الدين والضمير، محمودالشرقاوي ، دارالعلم للملايين - بيروت ، ط 2 -1964 م.
55- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني(740ـ 816 هـ) ، تحقيق : ابراهيم
الابياري ، دار الكتاب العربي -بيروت ، ط 1405- 1 هـ .
56- التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية ، محمد بن عبدالعزيز
بن مانع رحمه الله (1298 - 1385 هـ)عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله
(1330هـ - 1420هـ)محمد ناصرالدين الألباني رحمه الله (1332هـ - 142 هـ)
جمع وإعداد / أحمد بن يحيى الزهراني، الرياض ،(د . ط) و(د. ت) .
57- التفسير الكبير او مفاتح الغيب ، فخرالدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب

العلمية -بيروت ، ط 1 -2000 م .
58- التوحيد ، ابو منصور الماتريدي (ت : 333هـ) ، تحقيق : د .فتح الله خليف ،
دار الجامعات المصرية - الاسكندرية .
59- تاج الـعـروس من جواهـر الـقامـوس ، مـحـمـد مـرتضى الحسيني الزبيدي ،
تحقيق جماعة من المحققين ، (د . ط) و (د . ت) - دار الهداية .
60- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ابن حَجَر العسقلاني(773 - 852 هـ) ، تحقيق
محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية - بيروت .
61- تغيير العالم ، د. أنور عبدالملك ، سلسة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و
الفنون و الآداب - الكويت ، 1985 م .
62- تفسير السعدي ، الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت 1367 : هـ) ، دار إحياءالتراث
العربي- بيروت ، ط 2 ـ 1999 م .
63- تفـسير الـقرآن الـعظيم ، اسماعيل بن عـمـر بن كثـير الـدمـشقـي ، دارالفكر –
بيروت ، (د . ط) هـ 1401.
64- تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت : 403
هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت ، ط 1 - 1987 م .
65- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد ابو منصور الازهري ، دار إحياء التراث العربي-
بيروت ، ط 1 -2001 م .
66- تيارات فكرية و مذاهب معاصرة ، د. محمد رضا بشير القهوجي ، دارالكلم

الطيب - دمشق ، ط 3 - 2005 م .
67- حقوق الإنسان في ضوء الكتاب و الـسـنة ، يسري السيد محمد ، دارالـ

معرفة ـ
بيروت ، ط 1 - 2006 م .
68- خطاب الازمة و محنة الاخر، د. محمد شمال حسن ، دار الاوقاف - القاهرة ، ط - 1 2006 م. ال-رد على المنطقيي-ن ، احمد ب-ن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،
دارالمعرفة - بيروت .
69- ال-شخ-صية الإس-لام-ية ، تقي الدي-ن النبه-اني ، دار الأم-ة - بيروت ، ط 6 –
2003م .
. الطريق ، أحمد عيد عطيات ، دار البيارق ـ بيروت ، ط 2 ـ 1996 م-70
. عجز العقل العلماني، عيد بطاح الدويس ، ط1- 1420هـ : 2000م ، الكويت-71
العظمة ، عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، تحقيق : رضاء الله بن -72 محمد
ادريس المباركفوري ، دار العصمة - الرياض ، ط 1- 1408 هـ .
73- العفة و منهج الإستعفاف ، يحى بن سليمان العقيلى ، دار الدعوة - الكويت ، و
دار الوفاء - مصر، ط 2 -1992 م .
74- العقيدة في الله ، د. عمرسليمان الاشقر، دار النفائس – الكويت ، ط 1991- 7 م .
75- العقيدة و أث-رها في ب-ناء الجيل ، د. عبدالله عزام ، ال-نور للإعلام الإس لامي –
بغداد ، ط 4 - 2004 م .
76- العقيدة و الاخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ، د. محمد بيصار ، مكتبة
الأنجلو المصرية – القاهرة ، (د.ط) 1968 م .
الشيخ ، 77- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة
. سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، رسالة الماجستير- الرياض
، العلم يدعو للإيمان، كريسي موريسون ، ترجمة : محمود صالح الفلكي-78

مكتبة
. النهضة ـ مصر، ط 6 ـ 1391 هـ.
79- عالم الجن و الشياطين ، د.عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ـ الأردن ، ط 6ـ 1991م .
80- عالم الغيب بـين الوحي والعقل ، د. يحيى مراد ، دارالكتب العلمية ـ بيروت ، ط
1ـ 2002 م .

81- علاقة صفات الله تعالى بذاته ، د. راجح عبد الحميد الكردي ، دارالفرقان ـ عمان ،
ط 1 ـ 1980 م.
82- علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين ، دارالكتاباللبناني ـ بيروت ،
ط 1 ـ 1991 م.
83- غريب الفاظ القرآن الكريم ، الراغب الاصفهاني (ت : 502 هـ) ، دون سنة الطبع ، دارالمعرفة العربية ـ بيروت .
84- الغنية في أصول الدين ، أبو سعيد عبدالرحمن النيسابوري ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ، ط 1 ـ 1987م.
85- الـفرق بين الفرق و بيان الـفرقة الناجية ، عبد القاهربن طاهر بن محمد البغدادي،
دارالافاق - بيروت ، ط 1977 _ 2 م .
86- الفصل فـي الملل و الأهواء و النحل ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري
(384 ـ 456 هـ) ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة .
87- الـفكر الاسـلامي الحديث فـي مواجـهة الافـكـار الـغربية ، مـحـمد المـبارك ، دار
الفكر ـ بيروت ، ط 2 ـ 1970 م .

88- الـفكر و المعاصرة ، محي الـدين اسمـاعيل ، دار الشئون الثقـافة الـعـامة ـ بغداد ،
(د . ط) 1989 م.
89 - فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر البلازري ، (ت : 279هـ) ، دار الكتب العلمية و دار الفكر ـ بيروت ط ـ 1403 هـ .
90- في تراثنا العربي الإسلامي ، د. توفيق الطويل ، سلسلة عالم المعرفة : 87 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ـ الكويت .
91- في ظلال القران ، سيد قطب ، دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة .
92- قصة الإيمان ، الشيخ نديم الجسر ، دار العربية ـ بيروت ، ط: 1 .
93- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة : محمد بدران ، طبع الإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية ـ القاهرة .
94- كبرى اليقينات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر- دمشق ،
ط 2004- 8 م .

95- كتاب الايمان ، ابي عبيد القاسم (175 ـ 224 هـ) ، المكتب الاسلامي بـيروت ،
ط 1 ـ 1983 م .
96- الكتاب المقدس العهد الجديد ، مطبعة المرسلين اليسوعيين ـ بيروت ، ط 2 -
1883 م .
97- كيف يموت النصف الآخرمن العلم ، سوزان جورج ، ترجمة : كمال خوري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ، (د . ط) 1986 .
98- رحلة عبر الغيب ، عبدالكريم عثمان ، دارالسلام للطباعة و النشر و التوزيع - حلب ، ط 1 (: د . ت) .
99- رحلتي من الشك إلى اليقين ، د. مصطفى محمود ، دار المودة ـ بيروت ،
(د . ط) 1970 م .

100- رسالة التوحيد ، الشيخ اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي ، وزارة الشؤن الاسلامية
و الاوقاف و الدعوة والارشاد - السعودية .
101- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، أبي الفضل شهاب الدين
محمود الآلوسي ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
102- ركائز الايمان ،الشيخ محمد قطب ، موقع الصحوة .
103- زاد المسير ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597 -508 هـ) ،
المكتب الاسلامي - بيروت ، ط 3 1404- هـ .
104- سيكلوجية السعادة ، مايكل أرجايل ، ترجمة : فيصل يونس ، العد: 127 ، سلسلة
عالم المعرفة - الكويت ، 1414 هـ .
105- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار
الفكر- بيروت .
106- سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي ، دون رقم
الطبع وسنته ، دارالفكر - بيروت .
107- شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي(731-792هـ) ، مكتب الاسلامي - بيروت ، ط -4 1391 هـ.

108- شرح العقائد النسفية في علم الكلام واصول الدين، الامام سعد الدين التفتازاني
(ت 792:هـ) ، تحقيق: كلود سلامة . منشورات وزارة الثقافة- دمشق ، (د .
ط) 1974 م .

109- شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، الرئاسـة العامة لادارات البحوث

العلمية ولافتاء - الرياض ، ط 1992– 1 م .

110- شرح المقاصد في علم الكلام ، التفتازاني ، تحقيق : عبدالرحمن عميرة ، عالم

الكتب -بيروت .

111- شـرح الـنسفية فـي الـعقيدة الاسلامية ، د.عبد الملك السعـدي ، دارالانـبار، ط - 1 1999 م .

112- شروط النهضة ، مالك بن نبي ، ترجمة : عمر كامل مسعاوي و عبد الصبور

شاهين ، والتوزيع - الرياض ، ط 3 - 1969 م .

113- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي ، دارابن كثير - بيروت ،

ط 3 ـ 1987 م .

114- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار احياء التراث

العربي - بيروت ، دون رقم الطبع و سنته .

115- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور(630-711هـ) ، دار صادر -بيروت ،

ط 1 (د . ت) .

116- لسان الميزان ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمدالمعروف بابن حجر

العسقلاني ، ت 852هـ ،ط 1- 1327هـ ، حيدر آباد ـ الهند .

117- لمع الإدلة في قواعد عقائدأهل السنة والجماعة ، عبد الملك عبدالله الجويني إمام

الحرمين ، عالم الكتب - لبنان ، ط 2 – 1987 م .

118- مجموع الفتاوى ، إبن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

الحراني (ت : 728هـ)المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء ، ط 3 - 2005 م

119- الملل و النحل ، ابو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، دار الفكر-

بيروت ،
ط 2 ـ 2002 م .

120- المـنقـذ من الـضلال ، الامام ابو حامد الـغـزالي (ت 505: هـ) ، دار الـكتاب
العربي - بيروت .
121- الـمـواقـف ، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي ، دارالجيل - بيروت ،
ط 1997- 1 م .
122- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية
للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر :
دار الندوة العالمية. مجموعة رسائل ، للشهيد حسن البنا ، المؤسسة الاسلا مية -
بيروت .
123- محاضرات في العقيدة والدعوة ، د.صالح بن فوزان عبدالله الفوزان ، مركز فجر
للطباعة - القاهرة ، ط 1 - 2003 م .
124- مدخل إلى التنمية المتكاملة ، د. عبدالكريم بكّار، دارالشامية - دمشق ، دارالقلم –
بيروت ، ط 3 - 2005 م .
125- مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين
سليم اسد ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ط 1 – 1984 م .
126- مسند اسحاق بن راهوية ، اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن راهوية الحنظلي ،

تحقيق : د.عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ،

ط 1 - 1991 م .

127- مسند الامام احمد ، احمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة - مصر.

128- مسألة الإيمان للشبل ، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ، تقريظ : الشيخ د.

صالح بن فوزان الفوزان و الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع والشيخ عبد الله بن

محمد الغنيمان ، (د .ط) و(د. ت)

129- المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبيرللرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري

الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت .

130- المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبراني، تحقيق : حمدي

بن عبدالمجيد السلفي ، ط 2- 1404هـ - 1983م ، مكتبة العلوم و الحكم -

الموصل .

131معالم التنزيل ، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516 :هـ) ، دار

الطيبة للنشر و التوزيع - الرياض ، (د . ط) 1997 م .

132- معالم الفلسفة الإسلامية ، محمد جواد مغنية ، دار الكتاب الإسلامي - بيروت . 133معالم أصول الدين ، محمد بن عمرالخطيب الرازي ، دارالكتاب العربي - لبنان،

(د . ط) 1984 م .

134 - مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين ، ابو حسن الاشعري ، تحقيق: هلموت

ريتر ، داراحياء التراث العربي - بيروت ، ط 3 .

135- مقايس اللغة ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، دار الجيل - بيروت ،
ط 1999- 2 م .
136- مناظرة بين الاسلام و النصرانية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و
الإفتاء و الدعوة و الإرشاد - الرياض ، ط 1 - 1407 هـ.
137- منهاج الإيمان فـي الإسلام ، هشام بن عبدالكريم البدراني ، دارالكتب و الوثائق -
بغداد ، (د. ط) 1998 م .
138- منهج التغيير الإجتماعي ، د. محسين عبد الحميد ، مطبعة الزمان - بغداد .
139- نـزهة الاعين النواظر ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،
مؤسسة الرسالة -بيروت ، ط 1 1984- م .
140- نقد العقل المجرد ، عمانوئيل كانت ، ترجمة : أحمد الشيباني ، دار اليقظة
العربية - بيروت .
141- نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ، د. محمد بن عبد الله
بن علي الوهيبي 1414، أطروحة دكتوراه قدمه إلى جامعة الإمام السعود .
142- الوعي ، مجلة شهرية لبنانية ، العدد : 261 ، السنة الثالثة و العشرون ، تشرين
أول – 2008 م .
143- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن
أبي بكر بن خلكان المحقق : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .
144- وسطية الاسلام ودعوته الى الحوار ، د . عبدالرب نواب الدين آل نواب ،
الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة .

Conclusion

Aftar thanks and praise to Allah, the presentattion came the folloing:-

1-The faith is the ratification and beliveing by heart,deciding with tonglle also working in practce. The faith is decreasing and increasing among believers .

2-The believing in Ghayb (the unknown and unseen things) is the very important in holy quran; therefer, Its has repeated more in true Hadiths. The reality of faith, Its parts, conditions and invalidages have explained in both of them also explained by distinguished scholars .

3- Islamic consensus have different idea about definition of belief and true understanding from evidence and Hadiths.

4-The Ghayb (the unknown and unseen things) includes all unknown and unseen things which is in distinict by humans, It is an unknown and unseen world that is hard for understanding. It can be understanding only by the way of inspiration.composed of several parts:-

a-Absolute Ghayb (the unknown and unseen things) : humans have never know this part, It is knowing only by God (Allah), and explained for us some of God's characteristics, believing in angel's world and also believing in day of resurrection, jinns and so on .

b-Proportional Ghayb (the unknown and unseen things): some



of creatures can know this part that God gave them like investigation of chronical and spatial screen .

5- Humans from that time have created by God (Allah) tried to know the unknown and unseen things due to aerial photographs and creatures don't understant but really they can understant these indistinct things via true believing in God (Allah) only.

6- The philosophy is looking for realities in universe because of mind; therefor, we know that philosophers confused and didn't reach the reality due to far from God's guidance .

7-The ture science is the best witness and evidence on world of

Ghayb (the unknown and unseen things) . They will refuse this Ghayb (the unknown and unseen things) in the name of science don't realize that this world contains more unknown and unseen things.

8- The belief in Ghayb (the unknown and unseen things) is the only way for getting rid of crises and problems which are present on the earth due to considering to materialism aspectsand the effects reflected in this world.

9-The belief in Ghayb (the unknown and unseen things) in deed gives the neaning of life and solves all hman's problems, in deed gives:-

a- From Ideal and psychological aspects:gives true answer

for all questions and rescues from psychological diseases, also gives hope, stability, assurance and securrrity.

b- From political and administrative aspects : rescues

individuals and societies from depravity and administrative

crises which are spreed in the world.

c- From economic and financial aspects:- courages humans for deeveloping and increasing economic condition also avoiding usury,greediness,bribery and wasting money.

d-From the ethical and family aspects:- Avoiding humans from thoes diseases which they don’t have treatment by modern scince and make humans to be comfortable, protected also for strengtthening good relationship between society.

10- The suspicion is the confusion, making human to be for from the truth and It is dangerous for heart diseases also getting out humans from the cycle of religion, don’t look it like another disease.

11- The uncertainity is different from suspicion because uncertainity has method for reaching the truth, but suspicion makes humans to be far from the truth.   from divine, His names and descriptions. And

12- The suspicions that are excited about believing in Ghayb (the unseen and unknown) in the human

history and nowadays do not have any values and it looks like snow that is melted due to the light and heat of sun , the rational and logical evidence by Islamic scholars . These are some of those results that I have got in this paper.

Sanctity is to your Lord , the lord of dignity from what they

describe . And peace be upon the Messengers . And all praise

the lord of the worlds. ,be to Allah